كأمواج البحر

تعلو بنا الحياة ...

وتهبط ...

عنـــوان الكتـــاب: كـــــأمواج البحـــــر
الموضـــــــــوع: روايـــــــــــــة
التـــأليـــــــــف: أمـــــــاني عـــــدلان
مراجعـــة لغويـــة: كـــريم أبـــو النـــور
إخـــــراج فنـــــي: محمـــــد منصـــــور
تصـــميم الغـــلاف: أمنيـــــة محمـــــد
رقـــم الإيـــداع: **2020/15971**
التـــرقيم الـــدولي: **978 -977 -6639 -91 -1**
الناشـــــــــــر: **دار تويتة للنشر والتوزيع**
www.facebook.com/Tweetforpublish
tweetpublishing2017@gmail.com
٧ش محمد أبوالعطا- محطة العريش-فيصل- الجيزة
رئيس مجلس الإدارة: م/ أحمد عبد العزيز
المدير العام: أ/ رشا العمري
01017799799
01225762066

جميع حقوق الطبع والنشر **محفوظة** **#غرّد_للعالم**

كأمواج البحر

تعلو بنا الحياة.....

.....وتهبط

روايـة

أماني عدلان

إهداء

إلى أعز منك لم أجد، إلى روحك العظيمة الراقدة في سلام، جدي العزيز...سأظل أهدي إليك كل حبي، وكل اشتياقي، وكل إنجازاتي... ومهما ظلت الأماكن من حولي مزدحمة؛ يظل ينقصني، دومًا، وجودك، أطيل الحديث عنك للجميع، وأقص لهم أن جدي كان رجلًا قويًا؛ وعظيمًا، حنون القلب، وسيم الملامح؛ فغيرك جميل عيني لا ترى، وغيرك حنون قلبي لا يشعر... ستظل وحدك رجلي المفضل... (إلى محمد صلاح الدين).

إهداء إلى عائلتي الجميلة... جيشي الأعظم على الإطلاق الذي أخوض بسببه جميع المعارك وأنا على أتم ثقة أنني سوف أنجو وأنجح؛ فقط بفضل تواجدهم حولي ومعي وداخل قلبي.

إهداء إلى أخواتي البنات الصامدات بقوة رغم تخبط الحياة لهم بقوة . . . دمتم أقوياء وجميلات ودمتم سندي الأعظم مهما حدث.

إلى أمي القوية ذات الملامح الرقيقة . . . أجمل امرأة امتلكت نفسًا، وقلبًا حنونًا، بدونك لما تعلمت معنى القوة والصمود والمقاومة؛ ولولاكِ لضعت منذ زمن، ستظلين قدوتي إلى الأبد، وسأظل أتمنى أن أصبح أمًا ناجحة قوية جميلة مثلك هكذا.

إلى أبي . . . رجلي الأعظم؛ أخجل من أن أبوح لك عما بداخلي دومًا؛ لذلك أقبل رأسك في خفية، وأحتضنك وأنت نائم، وأتحجج بأنني أضع عليك الغطاء، أريدك أن تعلم أنني لم أحب رجلًا مثلك قط؛ لأنك الرجل الأعظم في عيني دائمًا، وعيني ترفض رؤية غيرك، وقلبي يرفض حب سواك.

مقدمة

قالت لي أمي ذات يوم إن أردتِ صناعة شئ ناجح؛ فعلبكِ بالنظر والأخذ من الحياة... لا مانع أن الخيال جميل، ويحتاج إليه المرء من حين إلى أخر؛ لكن إن عاش فيه الشخص إلى الأبد؛ فسوف تنهار حياته؛ لذلك لا بأس بالقليل من الخيال، والكثير من الواقع، ومن هنا تعمقت داخل الحياة أكثر لأكتب جزءًا مما تحمله الحياة من الآلام والحزن، وأيضا، مافيها من سعادة وأمل، أكتب كل ما يؤلم وأتمنى لو أن في الكتابة شيئًا سحريًا يمحي بشاعة ما سوف يقص هنا في عالمي وفي واقعي؛ وآسفة لمن سوف يجد ذاته داخل حروفي، ولمن سوف يتألم؛ فأنا أحاول أن أكتب بلين؛ لأنني لم أتعمد يومًا تحطيم القلوب أو خدشها حتى، وأتمني لكم الكثير من السعادة.

ما أنت مقبلٌ على قرائته ربما يظهر لكَ من الوهلةِ الأولى كأمرٍ صعب المنال، بعيد كل البعد عن الواقع..
لكن ما إن تتعمّق في تفاصيله حتى تجد أنه ليس إلا حلم؛ حلم نتمنى لو يتحقق على أرض الواقع، نتمنى أن تواتينا الشجاعة لنجعله حقيقة تمامًا كما واتتنا لنخرجه في أحرفٍ بحبرِ أقلامنا..
ولتتذكر دومًا عزيزي القارئ أنه لا ضير في أن نحلم، ونتمنى كل ما هو مستحيل من منظورنا المنطقي، بل ونرغب في كل ما يُنافي واقعنا، وكل ما يحاول الجميع إخبارنا بأنه غير ممكن؛ لأن استحالية اليوم هي حتمية الغد..
وما صَعُبَ واستحال اليوم وأصبح غير عقلاني ويُنافي كل ما يتعلق بالمنطق، سيصبح واقعًا ملموسًا غدًا إذا توقفنا نحن أولًا عن النظر إليه كمستحيل..
فحتى المستحيل يصبح حقيقةً يومًا ما..

فاصل ما قبل البداية

أكتب لأني لم أجد من يسمعني يومًا... أنا رهف... فتاة أبي وأمي الوحيدة، وأيضا فتاتهما المدللة؛ ولكن على طريقتهما الخاصة... فأنا أقضي الليالي الطويلة وحيدة، وأجدهما منغمسين في أعمالهما، تاركين لي الكثير من النقود على منضدة غرفتي، أنهض وأبدأ يومي الجامعي في حزن عارم؛ فأنا لا أريد نقودًا، أنا أريد أن أصحو على صوت أمي؛ وليس رنة المنبه، أريد أن أصحو على صوت أبي وهو يناديني كي نفطر سويًا، أريد أن أرتشف قهوتي معهما وليس وحدي... وأنا أنجرف في اللاشيء أريد أن أنسى ارتشاف قهوتي قبل أن تبرد من فرط انشغالي بالحديث معهما؛ ولا أريد أن أرتشفها سريعًا وهي ساخنة بسبب شعوري بالملل؛ لأني وحدي داخل هذا المنزل الكبير الحزين الخالي من الدفء، أريد أن أقبل أمي وأحتضن أبي قبل بدء معاركي اليومية... لكن لا يهم على أي حال؛ فأنا اعتدت وحدتي... اليوم هو يومي الأول الذي أقرر النزول فيه الجامعة، قد بدأت الدراسة قبل أسبوعين مضيا، لكني لم أجد ما يدفعني للنزول؛ بالمناسبة، فأنا فتاة وحيدة كليًا وليس عائليًا، فقط... أنا في عامي الأخير في الجامعة ولم أحظَ بصديقة واحدة... على أي حال، سمعت أن هناك رحلة إلى الإسكندرية... أعشق الإسكندرية وما بها من بحر أزرق جميل وهواء نقي، لم أسأل إلى أين

بالضبط داخل الإسكندرية؟، ولم ألتفت ولم أهتم كثيرًا؛ لأني أعلم رفض أبي وأمي لتلك الفكرة، علمت، أيضًا، أن جميع دفعتي ذاهبون للحجز؛ فأحببت نزولي اليوم... حتى أجد حولي ازدحام ربما يسعدني ويعوضني عن فراغ قلبي وحياتي... مذكرتي العزيزة انتظري عودتي؛ فأنا لم أتأخر علىكِ يومًا؛ لكنني حقا أتمني أن أعرف شعور التأخر، ونسيان الكتابة من فرط انشغالي بالناس حولي؛ لكن لا يهم، أنتِ دوما تكفين بالغرض... أتحدث كثيرًا؛ لأنني أشعر بالتوتر إلى اللقاء...

أنا رهف، عدت من جديد لكِ... اليوم، فعلت أمرًا مجنونًا يا عزيزتي، تمنيت العودة سريعًا حتى نتشاركه سويًا...

اليوم، أخبرك وأنا آخذ نفسًا عميقًا أنني قد دونت اسمي في قائمة الذهاب إلى الرحلة... نعم، فعلتها دون أخذ الإذن هذه المرة، وأتمنى أن أستطيع إقناع أبي وأمي... فعلت كل هذا وأنا تحت تأثير حماسي الأحمق، لا أعلم مع من سأقضي رحلتي؛ لكني شعرت أنها قد تكون بداية لرحلة ما داخل حياتي البائسة تلك... أتمني أن يوافق أبواي على تلك الرحلة... سأخلد للنوم، الآن؛ لأنه كان يومًا مليئًا بالحزن والوحدة كعادة أيامي...

البداية.. صدفة..

- بابا... – الحمدلله - لحقتك قبل ماتنزل... هي ماما نزلت صح؟
- أه نزلت يا رهف، وأنا مستعجل... أنتي منزلتيش جامعتك ليه..!؟.
- النهاردة أجازتي يا بابا...، مش هاخد من وقت حضرتك كتير...، في رحلة طالعة في الجامعة، الكل طالع عشان دي آخر تجمع لينا، لو سمحت عاوزة أطلع.
- أنا كنت واعدك يا رهف أني أسيبك تطلعي رحلة بس في آخر سنة ليكي جوه الجامعة ذاكري وبلاش دلع.

ضحكت رهف بخيبة ونظرت إليه بلوم قائلة:

- ما هي دي أخر سنة ليا جوه الجامعة، يا بابا أنا في رابعة السنة دي.

أزاح نظره بعيدًا عنها في خجل من إهماله لابنته الوحيدة قائلًا في محاولة لتعويضها:

- خلاص أنا عند وعدي يا رهف، وموافق.
- بجد يا بابا طيب وماما؟.

بجد طبعا أنا قلت كلمة...مالكيش دعوة بماما، يلا حضري شنتطك، الفلوس عندك في الأوضة جوه، عاوزة حاجة تاني يا رهف؟.

عاوزه حضن ...صوت يردد تلك الجملة داخلي، لكن لا بأس، سأتركه داخلي مثل كل يوم:

- شكرًا، يا بابا.

دخلت غرفتي بفرحة وتلك كانت المرة الأولى منذ مرور ثلاث سنوات... شعرت بالحرية لدرجة كبيرة، أخيرًا، سأخرج من سجن هذا المنزل الحزين، نظرت حولي، وجدت أنني لم أرغب بأخذ أشياء كثيرة معي؛ وكأنني أقول داخل نفسي بصوت غير مسموع: ابدأي حياة جديدة في كل شئ يا رهف، حتى في الأغراض... باقٍ يومان على الرحلة، فتحت حقبيتي، ووضعت فيها الكثير من الملابس، فقط، ومذكراتي العزيزة التي أسميتها "منصت" رغم اعتباري على الدوام من أنها أنثى؛ لكن هذا الاسم يشبه علاقتي بها... ألا وهي الإنصات... وأغلقت الحقيبة، ووضعتها جواري على السرير، وظللت أنظر إليها حتى غفوت وهي بين أحضاني... لأستيقظ في اليوم التالي على صوت أمي الذي أسمعه نادرًا حقًا قائلة:

- رهف يا قاسية هتقدري تبعدي عنا شهر كامل!!؟.

لأبتسم في خيبة، ويتردد داخلي صوت يقول: أنتم دومًا بعيدون عني، ولم أبح بذلك يومًا... أحقا تلومينني أنا، الآن؟؛ وتتهمينني بالقسوة... يا لك من قوية يا رهف لتحملك كل تلك السنوات بلا تذمر، لحظة!..لم أجب على أمي، واكتفيت بالابتسامة لتكمل هي:

- عموما أنا وافقت أبوكي عشان خاطر وعده، يلا هسيبك تفوقي وتجهزي باقي الحاجة... فاضل يوم .

كم تمنيت أن تقول أنها وافقت أبي من أجل سعادتي وليس من أجل وعده، تبًا للوعود الحمقاء التي لها قيمة عندهما أكثر من ابنتهما

الوحيدة...لا يهم؛ فأنا على وشك أن أبدأ رحلة جديدة في حياتي، على أن أتمسك بسعادتي طالما أنه لا يتمسك بها أحد غيري هنا... أفقت من حديثي لنفسي على صوت إشعار (للفيس بوك)... أرسل إليك "يحيى منصت" طلب صداقة... انتفضت من مكاني عندما رأيت اسم منصت؛ فلا أحد يعلم بذلك الأمر! إلا أنني تذكرت ذلك اليوم السخيف الذي أنزلت فيه منشورًا لأتحدث عن حبي لمذكراتي "منصت"؛ لكن بعد مرور نصف ساعة حذفت ذلك المنشور؛ لأنني وجدت الكثير من التنمر عليه، وأجمع الكثير أنني أحتاج لعلاج، وما كان علاج احتاجي في شيء إلا الونس الذي وطالما كنت محرومة منه ... أيعقل أن يكون يحيى ذلك قد قرأ المنشور، وهو أيضًا... متنمر مثلهم؛ لذلك يلقب نفسه يحيى منصت للسخرية مني!!؟، سوف أكتشف قولة تلك الجملة، ثم ضغطت على زر القبول لمَ لا...؟ لا بأس بالقليل من الجنون، والتصرف السريع؛ فقد ضاع مني الكثير من المتعة بسبب قناع العقل ذلك؛ لنرَ.

استيقظت في اليوم الأخير على صوت رسالة من ذلك الشخص الغامض بالنسبة لي، وجدته يقول لي:

- رهف، أنتي عندك رحلة بكره صح؟!.

رأيتها وصمت تمامًا، خوفي من المجهول منعني مرة أخري، ثم وضعت الهاتف بعيدًا عني، ونهضت لأنتهي من تحضير حقيبتي، تمنيت أن يمر اليوم سريعًا دون أن أشعر بالوحدة، كنت هذا اليوم كالطفله التي تستعد لاستقبال العيد، وقفت أنظر للمرآة طويلًا، تمنيت أن يشاركني أحد ذوقه

في فستاني، وطريقة تصفيف شعري، لكني كالعادة أفعل الكثير وحدي... خلدت للنوم دون انتظار عودة أبي وأمي، وعدت نفسي أنني سوف أنهض في الغد باكرًا كي ألحق بهما قبل مغادرتي، وقد أوفيت بوعدي، واستيقظت باكرًا، ارتديت فستاني الأبيض القصير ذات الأكمام الشفافة، ولمت شعري بشكل دائري؛ لأن طوله يضايقني كثيرًا، كما أنه طويل يتخطى طوله خصري، وهذا يجعله ملفتا للنظر وأنا أكره ذلك، وأيضًا، لم أضع أي مساحيق في وجهي، لم أرد أن أخفي بياض وجهي، ولا ذلك النمش، أردت أن أكون بسيطة؛ لأني أخاف نظرات الناس، أخاف من أن أكون مصدر لفت انتباه، وأخذت حقيبة ظهري، واحتضنت أبي وأمي طويلًا ثم رحلت، وضعت قدمي داخل الأتوبيس فوجدت الجميع بجانب رفقائه، و في أول العربة شاب طويل أبيض الوجهه ينظر لي مما جعلني أتوتر، وكدت أسقط، ورأيته بطرف عيني ينتفض، لا أعلم سبب ذلك أهو انتفاض لكي يلحق بي أم أنه انتفاض سببه كتمان الضحك؟، أيّا كان؛ فأنا استمريت في التقدم إلى آخر العربة كي أهرب من نظرات ذلك الشاب، وبعيدًا عن نظرات الجميع، جلست جواري فتاة سألتها عن اسمها وقالت أنها تدعي "روح"؛ ليس ذلك الجزء الغريب؛ لكن الغريب حقًا أنها قالت لي: أنتي رهف صح؟! وعندما سألتها: مين أين تعرف اسمي؟... لم تجب، ووضعت سماعات أذن كبيرة، وأغمضت عينيها، ولم تجب، من فترة لأخري كنت أنظر لها، أجدها تبكي في لحظة، وتضحك في أخري، ولا تبالي بجميع من حولها... هي فتاة شديدة البياض، وجهها متناسق ذو أنف صغيرة، تملك

عيونًا زرقاء اللون، وشعرًا أصفر ذهبيًا قصيرًا جدًا، وحواجب شقراء، وجدتها جميلة لكن حزينة، وشعرت بالرهبة وانقباض القلب كلما أطلت النظر إليها، ثم تغلب على النوم، ولم أشعر بشيء إلا وهي توقظني وتبتسم لي قائلة: حمدا لله، وصلنا، يا رهف...

نزلت من الأتوبيس، وقفت برهة أنظر حولي، وأستنشق الهواء الجميل للمرة الأولي، شعرت بالحرية تقترب مني، لم تلمس قلبي بعد؛ لكنها على وشك أن تفعل، أفقت مرة أخرى على صوت روح قائلة:

- مش يلا نطلع نسيب الحاجات في الاوضة ونشوفها ولا أيه؟

رددت في توتر:

- أه طبعا، طبعا.. يلا بينا.

صعدت إلى الغرفة، وجدتها تجمع سبع أُسَرٍ؛ فأدركت أنني لم أمكث هنا وحدي، شعرت بسعادة عارمة، ثم وضعت أغراضي على سرير أسفل النافذة يطل على البحر مباشرة، ثم أخذت الكثير من الورق، وقلمي المفضل الذي أحب أن يكون شكله عبارة عن وحيد القرن الكرتوني، ونزلت إلى الشاطئ، أخذت أشاهد الجميع وهم سعداء، ياله من شعور رائع! لم أحظَ به منذ وقت طويل، قطع حبل أفكاري صوت روح للمرة التي لا عدد لها حقًا وهي تقول لي:

- واقفة لوحدك ليه تحبي نتمشي شوية...؟.

هززت رأسي بالرفض، وأنهيت الحديث بأنني أفضل الجلوس والكتابة، وذهبنا إلى تلك الكراسي المريحة التي تكون من قماش، وأنا بدأت بالكتابة،

وهي وضعت نظارة شمس على عينيها، ولا أعلم إن كانت غطت في نوم أم أنها تراقب الناس؟، أخذت أكتب كما لو أنني لم أكتب من قبل ثم فجأة حدثت أكثر الأمور استفزازا بالنسبة لي... الهواء أطاح بكل الورق بعيدًا، فقمت أركض وأنا أحاول جمعه، وأخذه من الماء... يا الله كم البحر مرعب!! بحجم حبي له... أخافه كثيرًا، وفجأة، وجدت صوتًا شديد الرقة، والبهجة... يحاوط سمعي...

- أيه كل الورق ده؟، بتلمي أيه يا مجنونة؟

التفت لأجدها فائقة الجمال... تمتلك عيونًا بنية و شعرًا أحمر طويلًا وبشرة بيضاء محمرة من أشعة الشمس، وجسدًا متناسقًا، ترتدي "بكيني" يبرز معالم جسدها الجميلة، وبما أن ذلك ممنوع في الرحلة؛ فكانت تغطي جسدها بقطعة قماش تشف كل ما وراءها...

أصل الورق ده مهم أوي عندي...

لا، طالما مهم، يبقي نلم بقي، وابتسمت وأكملت: أنا جميلة تبع رحلة الجامعة، وأنتي؟

- أنا رهف، بردو تبع الرحلة، طلعنا صحاب ياستي... أشارت بيديها بعيدًا محددة مكان ما قائلة:

شايفة الشلة الكبيرة اللي هناك دي... البنات والولاد دول؟

- أه مالهم دول؟

- شوية مننا صحاب، وشوية اتعرفنا على بعض في الاتوبيس وكده، لو مافيش عندك مانع... تحبي تيجي تقعدي معانا شوية بدل حوارلم الورق ده...؟.

ضحكنا معًا، ووافقت وذهبت إلى روح، وطلبت منها المجيء معي بدل هذه الوحدة التي كرهتها كثيرًا، ووافقت ونهضت معي، تعرفت اليوم على الكثير من الفتيات، بعدت كثيرا عن الفتيان، وأحسست أن هذا يجعلني بمأمن؛ فكلما زادت المسافة بينك وبين الرجال زاد الأمان، ومحاولتك للحفاظ على قلبك سليمًا.

وتفرقنا جميعًا في نهاية اليوم، وذهبت كلٌ منا إلى غرفتها، وعندما صعدت وجدت أن روح وجميلة يرافقانني ذات الغرفة؛ مما بث داخلي إحساس الطمأنينة، خلدنا إلى النوم جميعًا... وهكذا مر يومي الأول من رحلتي.

(اليوم الثاني)

عرافة الشاطيء

نهضنا في اليوم الثاني بدأت كل فتاة منّا أن تعرف الأخري باسمها، ومن هنا بدأت رحلتي الحقيقية، أخيرًا، أصدقاء في حياتي، وكانت الأسماء جميلة بالنسبة لي... بدأت الفتاة الأولي بالتعريف بنفسها إلينا بطريقه مضحكة، وطالما ذكرنا الضحك فهي بالتأكيد جميلة، ثم بعدها جاءت روح عرفت اسمها بطريقة مائلة قليلة إلى الكآبة، واتجهت إلى سريرها، ومعها كوب قهوتها، ومن بعدها جاءت فتاة نحيفة الجسد، وترتدي الحجاب، وهمست برفق: اسمي زهرة... وهذه الفتاة كان هذا الحديث الأول بيننا منذ أمس، و ذكرت أنها متزوجة، ثم قاطع صوتها الحنون صوت فتاة كما نقول: شنعونه أو مجنونة... تملك شعرًا "كيرلي" بها الكثير من الألوان، وترتدي ملابس قصيرة، وتمضع علكة بطريقة مضحكة، وتصنع بها فقعات، ثم أشارت بيدها قائلة: "هاي"، أنا هانيا يا بنات، أزيكم؟... ابتسم الجميع لها، وأزاحتها صديقتها برفق، وهي تمزج أي مكان تروحه كده... لازم تعمل دوشة؛ لكنها دوشة جميلة، وضحكنا جميعًا وقالت: أنا شجن، حقيقي... كان نفسي في رحلة زي دي من زمان؛ لأني وحيدة... اقتربت منها و قلت لها: أنا حاسة بيكي لأني شبهك بتمني تبقى رحلة سعيدة... شجن فتاة تميل إلى اللون الأسمر اللامع، وتمتلك وجهًا مليئًا بالشامات، ورقة عجيبة، ثم

اقتربت فتاة أخري في عدم ثقه قائلة: أنا فرحة، وعلمت سبب تلك الثقه المهزوزة أنها تري نفسها سمينة... وحتى إن كانت كذلك؛ فهي جميلة... من يعتبر أولئك السمناء ليسوا جاذبين!!؟، من التأكيد، لم يروا فرحه...ابتسمنا لها وبدأت هانيا من جديد دوشتها كما أطلقت عليها شجن.

هانيا: يلا يا بنات بقي نلبس عشان نزل خلاص اتعرفنا على بعض، ولسه قدامنا الليل طويل مليان حكاوي، فممكن ننجز بقي وبصوت ملئ بالمرح وتحركات مضحة قالت: يلا بينا البحر ينادينا، وبدأت تمزح مع الجميع، و شعرت أننا نعرف بعضنا بعضًا منذ زمن طويل، وارتديت أنا أول واحدة فيهم، واتجهت إلى الباب؛ لأني شعرت أنه قرع وما إن ذهبت إليه؛ فلم أجد أحدًا بل وجدت ورقة على الأرض و بجوارها وردة زرقاء اللون... أمسكت بها وجدت مكتوبًا عليها في الخلف إلى رهف الإحساس...

شعرت بكهرباء تسير في جسدي بالكامل لم أكن أدري أهي قشعرة من السعادة؛ لأنها المرة الأولي في حياتي التي التقطت فيها جوابًا لي أم أنها قشعرة من الخوف؛ لأنني لا أعلم من أين تلك ومن الذي أرسلها؟، عدت إلى الغرفة مرة اخري ووجدت روح تنظر لي مبتسمة.

افتحيه يا رهف، اللي فيه ميخوفش.

اقتربت بجانبها ونظرت إليها بشك متسائلة: أنتي عارفة اللي فيه منين؟، هو انتي عارفة ده بتاع مين اصلا!؟.

_ لا مش عارفة بس كلها أحاسيس.

تركت الجواب أسفل الوسادة عندما سمعت صوت الفتيات من جديد، وامتلأ المكان بالزحام والمزاح، ونزلنا إلى الشاطيء، أخيرًا، وما إن استقرينا إلى مكان وجلسنا فيه... وجدنا امرأة غريبة تقترب إلينا... سمراء البشرة، ترتدي جلبابًا أسود، و تضع قطعة قماش كبيرة سوداء تغطي بها شعرها، وتضع على أسفل فمها ثلاثة خطوط، وعلى جبهتها، أيضا، يوجد خطوط أحسست أنها امرأة من النوبة، أو الصعيد، حقًا، لم أجسرعلى التمييز في ذلك الأمر، اقتربت وهي ترفع الجلباب قائلة:

يسعد صباحكم... مش عاوين تشوفوا الكف...، نظرنا إلى بعضنا في تشويق ثم نطقت هانيا كعادتها...

قربي قربي... ابدأي بيا يا... اسمك أي؟

بيقولوا ليا الخاله مبروكة ده اسم الشهرة؛ أصل أنا كلمتي لا يمكن تنزل الأرض أبدًا.

ضحكن جميعًا، و ما إن أمسكت بيد هانيا... حتى بدأت تتلاشى ابتسامتها وقالت:

جاية من طريق طويل عشان تشوفي الحليوة أبو طول وعرض؛ لكن يخسارة نأبك جيه على شونه، الوحدة مش اختيار.

كانت هانيا تنتمي إلى طبقه أعلى منا؛ فلم تفهم معني ذلك.

يعني أي كلامك ده يا خاله مبروكة.!!؟.

- يعني قله الكلام أوقات بيكون راحة... مش كل اللي مش بيتكلم أخرس فيه مشاعر أهم من اي كلام يابنتي.

فهميني أكتر...

- نظرت إليها طويلًا ثم قالت: الزمن هيفهمك... بس لما يفهمك؛ لو افتكرتي كلامي انتي الكسبانة، وتركت يدها... مين اللي بعدها يا هوانم؟.

مدت شجن يدها...

أخذت تعبث في تلك الخطوط الربانية ونظرت إليها قائلة:

- الموت مش لعنة، هو علينا حق... بس معاكي انتي... مدريش هو علينا حق ولا علينا لعنة؟... خدي مسافة من الحبايب لأجل يظلوا حبايب... كل الناس ليها من أسماء نصيب، وأنتي نصيبك من اسمك طافح وغريق...

نظرت إليها شجن في حزن و لم تسأل، وسحبت يدها في صمت؛ وكأنها تدرك تمام القول، وتعرف معناه، أحسست أن وراء شجن قصة كبيرة، في الواقع وراء كل فتاة بنا أسرار كبيرة...

حاجة تاني؟، قالتها الحاجه مبروكة وهي تنظر إلينا؛ فردت زهرة: اه يا حاجة مبروكة... وقدمت يدها إليها.

- دققت في يد زهرة ونطقت: الحياة مهياش أفلام يابنتي نجري ونمرح فيها زي ماحنا عاوزين، ولا كل اللي تشوفه عنينا أفندية يبقوا أفندية، النظر خداع والقلوب خداعها مافيش أسهل منه... اللي جاي خير عن اللي فات.

ابتسمت زهرة وسحبت يدها... ومكان يد زهرة وضعت فرحة يدها.

- زي ماعدتلكم من شوية... لكل إنسان نصيب من اسمه يا فرحة... ارضي بحالك لأجل الحياة تراضيكي.

ابتسمنا جميعًا لما سمعناه... و جاءت جميلة وهي تركض، وتخرج من البحر تجاهنا: من غيري يا كلاب طيب حد يندهلي.

ووضعت يدها على يد الحاجة مبروكة وما إن لمستها؛ وجدنا وجه الحاجة مبروكة قد تبدل وهي تهمم بصوت لا أعلم إن كان مسموعًا أم أنا وحدي من سمعته؟؛ لأني جوارها وقد التصقت بها على الرمال.

- أعوذ بالله من كل شر... و قالت بصوت مسموع: الجمال قادر يكون نعمة، وقادر يابنتي... يجعل الحياة جحيم، وانتي جميلة اسم على مسمي تبارك الخالق... افتكري دايمًا إن ربك قادر ينجيكي من أيام النار والحرقة، و قادر يهلكك... أدعي بالخير ليكي...

لم تفهم أي منا هذا الحديث الغريب؛ لكنه لم يكن يقل غرابة عن الأحاديث السابقة له، ولا يقل أبدًا غرابة عن مظهر الحاجة مبروكة وألغازها، وتداخلها لجميع اللغات في الحديث الواحد؛ وكأنها ليست شخصًا واحدًا؛ بل مجموعة متداخلة.

مددت يدي في حيرة وارتباك، كنت أمد يدًا وأسحبها مرة أخري بيدي الثانية... إلى حين مسكت الحاجة مبروكة بها وهي تضحك...

- هو أنا بخوف يابنتي؟!... أدينا بنتسلي وفي النهاية محدش يعلم الغيب غيره... أيامك فيها وحدة، لكنها هتتملي مراسيل و مرسال هيجيب مرسال، والحال الصعب مبيدومشي، والمركب بتسير... بس قبل ماتسير لازملها قبطان، وانتي المركب، وهو قبطانك... زيحي المياه الملحة من على عينك... عشان تشوفي قبطانك اللي بيحوم حواليكي .

تركت يدها وهي تهم في الوقوف، و تنظف جلبابها الذي التصق به الكثير من حبات الرمال... فقلت لها: يا حاجة مبروكة، صحبتي روح نازله دلوقتي من الأوضة... مينفعش تستنيها شوية؟.

هستناها وأنا واقفة كده... تعبت من الرقدة معتش قدها ياولد... نظرت إليها في حيرة... تلك المرة الكام التي تتغير فيها لغتها و لم اعبأ... أخرجنا النقود لها، وأخذت تجمعهن منا، وتمزح معنا، وكلما وقعت عينها على شجن وجميلة انتابها حزن...

أهي يا حجه مبروكة: روح جاية أهي... نظرت إلى روح وسرعان ما لمحتها لفحت الجلباب سريعًا، وابتعدت عنا وهي تهرول وتنظر خلفها، وتهرول أكثر، لم نفهم شيئًا، و لم تهتم روح بتاتًا مما آثار داخلي الرعب.

ساد المكان الصمت وأخذ الجميع ينظر حوله، وكسرت هانيا هذا الصمت... أتصل برحيم يجي يقعد معانا هو والشباب؟، سرعان ما ردت شجن عليها.

- لا يا هانيا، متتصليش برحيم بعد إذنك.

- ليه خايفة القلب يحن لما يشوفه؟.

- يووه يا هانيا، قولتلك مية مرة مش بحب الهزار ده.

تدخلت لأجعل الجو ألطف: خلينا لوحدنا النهاردة، وبعدين ممكن نتجمع كلنا.

ردت جميلة: أه انا بردو شايفة كده، خصوصًا إننا عندنا حكاوي بالهبل بالليل عشان كلام الحاجة مبروكة ده لازم نفهمه؛ ومحدش يخبي حاجة...

كده كده جايز منشوفش بعض تاني بعد الرحلة؛ يعني ارموا الكلام وانسوه، اللي موافق يحط ايده على ايدي يلاا!!...

تجمع البنات في شكل دائرة، ووضعن أيديهن على يد جميلة ماعدا روح انسحبت دون أن تنطق بحرف واحد... سألني الجميع لمَ هي هكذا؟، لم أجد ردًا؛ لانني لم أكن على معرفة وثيقة بها تمكنني من معرفة سبب هذا الحزن أو ذلك الزهد في الحياة؛ لا اعلم ماذا أسميه، لكنني كلما نظرت إليها أشعر أنها تشبه الأموات؛ فهي جسد بلا روح.

بدأ يهل علينا الظلام، فتجمعنا وصعدنا إلى الغرفة، اغتسل الجميع بالدور ووضعوني أنا الأولي، واتفقنا على أن كل واحدة منا تكون الأولي يومًا، شعرت أنهن أخواتي من كثرة المودة والتفاهم بيننا، وانشغل الجميع بينما أنا كنت قد أصبحت نظيفة تمامًا؛ فدخلت إلى الغرفة واقتربت من السرير، تحسست الجواب الذي كان أسفل الوسادة، ودخلت إلى المطبخ، أحضرت فنجان قهوة، ورجعت إلى سريري وأخيرًا، فتحت الجواب الأول في حياتي...

- الجواب الأول-

" محاول أتكلم فصحي زي مابتحبي أتمني أنجح... لم أكن أدرك يومًا أنني سوف أقوم بفعل تلك الأشياء التي اعتبرتها دومًا كما يدعوها البعض (حركات مراهقين وشغل عيال)؛ آسف على تلك الكلمات التي لم تكن تحمل المعني الكامل للغة العربية؛ فأنا أعلم مدي لوعتك بها؛ لذلك أحاول أن أحدثك بها فاعذريني، أميرتي، إن أخطأت... (بعد التحية والسلام، و إرسال أشواقي)، (حتة عبد الحليم دي عشان عارفك بتحبيه) أنا آسف تاني، بس بايني كده هخترع لغة جديدة بسبب جمال عيونك، واللغة دي هتكون مزيج بين الأسلوب الذي يجب على أن أحدث أميرة مثلك به، وبين أسلوبي الخاص... وهو لوعة الحب، وسهر الليالي من ده على ده زي مابيقولوا... اللغة دي سر بنا... أتمني تكون الوردة الزرقاء عجبتك، عارف أنك بتحبي الأزرق، وبتحبي الكتابة، وبتحبي القراءة، وبتحبي منصت، وبتحبي القهوة، عارف كتير... بس تعرفي شكلك كان يجنن النهاردة، سمعت بنت قاعدة جنبي بتشاورعليكي، وبتشبهك بالحورية... لم أعلم أهذه حقيقة أم أن أذني قد خانتني واتبعت أحاديث قلبي... وليس أحاديث الأناس حولي؟.

- مجهول... لكن أحبك بصدق، ألقاكِ يومًا آخر، أميرتي".

أغلقت الجواب وأنا قد شعرت أنني كنت على كوكب آخر؛ ليس بكوكب الأرض ذاك، وأنني لا مفر كنت أحلم، وقد ذهبت إلى القمر في غفلة، ثم

صحوت وهبطت مرة أخري إلى هذا الكوكب، وكدت أصدق ذلك إلا أنني نظرت ووجدت الورقة تلك مازالت بيدي...، من ذلك الذي يراني هنا، ويتابع جميع تفاصيلي حتى أدقها؟، هل يبعث إلى جوابًا آخرغدًا؟، هل هو صادق أم أنه يلهو في هذا الصيف لا أكثر!؟، وإن كان يلهو؛ فهل كان يتابعني ليعرف المكان الذي أقطن به ليبعث إليه تلك الجوابات؟... بالطبع، لا، يبعث الكلام الذي يقال من القلب، يذهب مباشرة إلى القلب، وذلك ذهب مباشرة إلى قلبي؛ فحتمًا هو صادق.

التفت جواري لأجد روح تتابعني بنظراتها، اسمها روح، لكني أكاد أقسم أنني أجن من جمودها ذلك، وأنها لا تملك من الأرواح شيئًا سوى الاسم.

وخرجت جميلة وهي تجفف شعرها بالمنشفة، وتقول لي: ياسيدي ياسيدي دي جوابات غرام دي ولا اي؟.

هانيا: شكلها كده... مش أنتي قولتي يا جميلة أننا مش هنخبي حاجة عن بعض؟، وعملنا ميثاق تعهد؟، أهي ياستي... رهف أول واحدة بتخبي...

جاءت زهرة بحنان أم حقيقي لم أره او أشعر به حتى في أمي قائلة:

براحة يا بنات، شكلها لسه بس مش مجمعة، وهتفهمنا دلوقتي كل حاجة... نظرت إليها في حب وحنان حقيقي قائلة: صح، يا أجمل زهرة.

جاءت فرحة بجمال روحها والتي شعرت أنها بدأت تأخذ علينا، وتظهر أكثر ثقة قليلًا، وبدأت تشاركنا المزاح قائلة: الله الله مين قدك يا ست رهف!، زهرة هانم بنفسها عينت نفسها محامية ليكي.

شجن: ياساتر عليكي يا هانيا، كل ده بسبب كلمة نطقيتها؟!، انتي مرعبة يابنتي أقسم بالله... و دار الضحك بيننا، وقطع الضحك صوتي وأنا لأول مرة لدي قصة أرويها، ولدي أناس يسمعونني ويتشوقون لذلك:

أنا حاسة أني وقعت في غرام جواب حتى معرفش مين الشخص اللي كتبه، كل اللي أعرفه أنه أكيد لطيف ورقيق أوي، حاسه أنه...أنه مختلف؛ قلت ذلك ونظرت حولي وجدت أن كل فتاة منهن التزمت بسريرها، ومنهن من حضنت الوسائد، ومنهن من كانت تعبث بشعرها، ومنهن من كانت تنظر بلا روح، طبعًا، أدركتم من هذه... أحببت المنظر كثيرًا، و شعرت لأول مرة أني مرئية، نعم، أدركت أنني غير شفافة، أنني لست خرساء، أنا مسموعة، أنني غير مملة؛ فأنا أضحكهم، شعرت لأول مرة بمعني الونس والحب الذي لم أجده، قط، في منزلي، احتفظت بذلك المنظر في ذهني، وبدأت أقرأ لهم الجواب، وبعدما انتهيت... تعالى صوت صفير جميلة، وصوت تصفيق فرحة وهانيا، وضحكات شجن، وأخذت زهرة ترسل لي قبلات في الهواء، وللوهلة الأولي أجد "روح" تبتسم أهي تشعر أم أنها حدثت معجزة ودبت فيها الروح أخيرًا؟،

وكما قالت الحجة مبروكة المبروكة فعلًا لكل إنسان نصيب وحظ من اسمه وهي تخفي ذلك النصيب أم أنني أتوهم؟؛ أفقت من ذلك الشرود على صوت جميلة وهي تقول لازم بكرة نركز أوي أوي عشان نعرف مين ده

يابنات مين معايا؟، الكل رفعن أيديهن بما فيهن روح؛ فلم أشعر بذاتي ولم أمتلك نفسي إلا وأنا أحتضن روح، توقعت أنها قد تزيح بي بعيدًا؛ لكنها على العكس تمامًا استقبلت حضني بفرحة عارمة، وكدت أبعد عنها لكن قفزت جميلة على وبعدها جاء وراءها الفتيات جميعًا، وغمرتنا السعادة والحب ونحن نعانق بعضنا، واتفقنا أن نركز غدًا لنكتشف تلك الفزورة، وخلدنا إلى النوم... لا أعلم متي ولا كيف كنا نتسامر، وفجاة، نام الجميع... لقد تحقق حلم آخر من أحلامي وهو أنني أغفو وأنا أسمع صوتًا بجانبي غير صوت صرصار الحقل، أشكر الله كثيرًا على تلك الرحلة وذلك اليوم وهذا الجواب؛ سأصلي لله كثيرًا، أعد بذلك...

(اليوم الثالث)

الجانب الآخر من الرحلة

لا يا رجالة، احنا مش جايين ننام هنا، وعهد الله ده يبقي عيب وحرام... يعني قوم يا عم رحيم اتصل لينا بالبنات صحابك، وعرفنا عليهم ياعم، واهو يبقي فيه تسليه بدل الملل ده، احنا لسه بدري على الملل ده، احنا لسه في أول الرحلة (قالها ياسين بصوت يميل إلى الملل والضجر لصديق عمره رحيم).

رحيم: لا انسي، أنا مش هتصل اه احنا صحاب وكل حاجة، بس قبل الرحله دي أنا اتفقت مع شجن أنها وقت ماتحب أننا نتجمع تكلمني... أنا مش عاوزها تقفل مني ياسطا.

انتهي الحوار بين ياسين ورحيم عندما دخل عليهم مصعب وهو يلهث من صعود الدرج، ويحمل أكياسًا كثيرة بها متطلبات اليوم... ومصعب هو صديقهم في الرحلة ليس أكثر، يملك جسدًا قويًا طويل القامة، يميل إلى لون بشرته إلى السمار؛ ولكنه سمار جميل، يملك عينين لا تميزهما... إذا كانا بهما طيبة وحب أم غضب ونفور، وأنفًا جميلًا مدببًا يتناسق تمامًا مع ملامحه التي لا ترمز لشيء وكأنه خالٍ من المشاعر، وشعرًا مجعدًا.

ياجماعة أنتوا قاعدين كده ليه؟، ماحد يقوم يمسك مني الشنط دي، أنا طالع كل السلالم دي على رجلي، لقيت الأسانسير واقف...

زفر ياسين في ملل، و أدار بوجهه بعيدًا، ولم يحرك ساكنًا؛ بينما تحرك إليه رحيم، وأمسك منه الأكياس، وشكره بحب واتجه إلى المطبخ يفرغ الاكياس، وقال بصوت عالٍ حتى يصل لياسين الذي كان يقف في غرفة المعيشة التي تطل على البحر مباشرَة:

- انت ياض ياللي اسمك ياسين، ياللي مالكش لازمة في كل الليلة دي... انزل شوفلي الواد نادر، وآسر، ومعاذ، وكريم، عشان الفطار... أنا هعمل الفطار والغدا عليكم...

اشطا... قالها ياسين وهو يستعد للنزول، واتجه إلى الشاطيء الذي يتواجد فيه الجميع... الذي هو مخصص للرحلة، وقف طويلًا ينتظر ظهور أي منهم إلى حين وقعت عينه على نادر، أخيرًا، ركض بسرعة عليهم، ولم يدخل كثيرًا؛ لأنه كان معه الهاتف، ومستلزمات كثيرة، فوقف في منتصف الشاطيء حيث المياه، بالكاد تتخبط في ركبته، ونادى بصوت عالٍ:

واد يا نادر... يا معاذ...، اااه يا ولاد الكلب...

رأه آسر فاقترب منه وهو يضحك: اي يابن الكلب انت بتغلط ليه؟ هو حد كلمك؟ أنت واقف كده ماتدخل ياسطا ولا أنت خايف؟.

ياعم أخاف من اي؟، مش وقتك، يلا عشان الفطار جاهز فوق، وبعدين أنتوا صحيتوا أمتي، ونزلتوا أمتي؟ ده الساعه لسه مجاتش ١٢.

هو أحنا ناس كسله زيك ياعم؟!.

ماشي ياعم أنجز نفسك بقي، وادخل هات اللي هناك دول، وأنا هسبقكم عشان رحيم هيطلع عين أهلي، وعامل كأنه أمي اللي مجهزة الفطار ومستنيانا عشان ميصحش ننزل من غير فطار... فخلصوني وحياة أبوك.

ضحك آسر عاليًا وقال: صعبت عليا أقسم بالله، خلاص اسبقنا واحنا في ديلك على طول أهوه.

عندما صعد ياسين رأي رحيم جلس أمام الطعام ينتظرهم.

فين الباقي!!؟.

- جاين ورايا ياما.

ضحك رحيم: اما اما، ياعم هو فيه أجمل من كده؟!، والله أمك وحشتني يالا.

ياعم ميوحشكش غالي.

قاطع حديثهم أصوات قهقهات باقي الشباب... فارتفع نظرهم إليهم وبدأ نادر بالحديث:

الله الله على الفطار اللي يفتح النفس... عليا النعمة أجمل حاجة حصلت في الرحله دي... هي أني عرفتك ياصاحبي، محدش بيعمل أكل حلو غيرك...

رد عليه آسر وهو ينظر لرحيم: ياسطا ده بيلعب بيك... عشان يهرب من تحضير الغدا النهارده.

تصدق بالله يا ياض يا آسر أنت أوطي واحد هنا، اوعي ياض يا كريم تبقي مش بس قليل الكلام، و تبقى كمان قليل الرباية زيه.

ضحكوا جميعًا وقال رحيم: كل ده عشان نفطر؟!، يلا ياعم انت وهو الأكل تلج خلاص... جلس الجميع حول تلك القماشة التي وضعها رحيم، ووضع فوقها الطعام.

فاكرين أول يوم لما دخلت ولقيت أن الأوضة الواحدة فيها أكتر من اتنين، وروحت شتمت في الرحلة، وصحاب الرحلة، وفيكم... لحد ما كان ياسين هيمسك فيا... قال ذلك آسر.

ضحك بشدة الجميع وقال رحيم: ياسطا ده أنا حوشته عن أبوك بالعافية.

والواد كريم واقف مستغرب، ومصعب فضل يبص ليا بس، ومعاذ كان بيفضي شنطته عادي خالص ولا كأن فيه كلب عمال ينبح... و في عز الهوجة دي الأقيلك عم نادر بيخبط، وبيفتح الباب وبيسألنا: هي دي شقه ٣ اللي تبع رحلة الجامعة؟.

رد كريم: وإلا شكل نادر لما أنت رديت وقولت: أه أحنا ميتين ام الشقه رقم ٣ ماتدخل ياعم.

أكمل نادر الحديث: أنا أول ماسمعت الكلام ده قولت هي شكلها رحلة باينة من أولها، أنا أساسًا طالع على آخر لحظة، وقولت ياريتني ماجيت، وروحت راميلك الشنطة، وقولتك خير... و ياعم، الحمدلله، أنك مردتش عشان أنا ماكنتش عارف هيحصل أي لو مسكنا في بعض... أنا آخر مرة اتخانقت... كنت في تانية ابتدائي... وكلت حته علقه نستني اسمي ياسطا...

ظل ينظر إليهم مصعب ولم يشاركهم في الحديث؛ فطالما أحس أنه قليل مقارنة بهم... وذلك الإحساس جعله يخدمهم دون أن يشعر، ويعاقب ذاته بذلك الإحساس بقبول الإهانة من أي شخص... وكأن لونه الأسمر فرض عليه العبودية، ونسي أنه أيضًا لون الرجال الحقيقيين؛ لأن الرجال الذين يسعون كثيرًا لم تجد أيديهم ناعمة، وبشرتهم تلمع من كثرة البياض... قطع حبل أفكاره صوت رحيم وهو ينادي "معاذ" ويسأله:

اي السكوت ده كله ياعم مصعب أنت ومعاذ؟.

لم يرد مصعب عليه وهم بالوقوف وهو يضرب كفًا على آخر لينظف يده، وجلس على الأريكة، ونظر إلى التلفاز.

حاول معاذ أن يرد بسرعة؛ لأنه يخشي دومًا أن يمل منه الأناس؛ لأنه بطيء الكلام، ويخرج الكثير من الحروف بطريقة خاطئة، ويرجع ذلك لحدوث كارثة في حياته، لم يحكِ عنها لهم حتى الآن... فرد عليهم بحروف متعلثمة، و بدت عليه الصعوبة في خروج تلك الكلمات البسيطة... مانا بضحك معاكم اهو.

أحس رحيم بتلك الصعوبة التي يواجهها كلما حاول التحدث، لكنه لم يرد التدخل في شئونه، واكتفي بأنه يحاول توضيح أي حروف تقع منه في الخطأ حتى يفهمها الجميع، ولا يتعرض معاذ إلى الإحراج...

خليك اضحك معانا دايمًا كده يا صاحبي.

الحمممد لله، سفرة دايمة يا رجاله، قالها ياسين...

تعالوا بقي منتزلش النهارده الشاطيء، و نخرج بالليل شوية سوا... أي رأيكم؟... قالها آسر.

و أومأ معاذ برأسه على الموافقة وقال مصعب: اللي تشوفوه... ورحيم وافق أيضًا، و ياسين معاكم موافق يابا، ووافق، أيضًا، كريم... وظل نادر صامتًا، نظر له الجميع فظهرعليه الارتباك وقال:

موافق طبعًا، بس عندي مشوار بسيط بس كده هعمله ونخرج على طول.

كريم: مشوار أي ده... أصل أنا كمان عاوز أخلص حاجة قبل الخروجه فلو كده نمشي سوا.

عادي يعني... بس اسبقني أنت عشان مش عارف هكسل ولا أي قالها نادر، وصمت الجميع وأخد كل منهم مكانًا على الأريكة، وتمددوا في كسل أوحي أنهم ألغوا جميع الخروجات... وأخذ ينظر البعض منهم إلى البحر، والآخر إلى التلفاز، ومن تارة إلى أخري كان يتابع مصعب الجميع.

(اليوم الخامس)

لطشة هوا

دخلت هانيا وهي تركض سريعًا، وتهتف بصوت مرتفع: رهففف يابنات...!، الحقوا الحققوا بوصوا... لقيت جواب جديد تاني...

بعدما كانت رهف تريح جسدها على الأريكة، ولم تنزل معاهم بالأمس؛ لأنها مرهقة... انتفضت بسرعة كبيرة؛ كما لو أنها لم تمرض بالأمس، ولم تقوى على النزول معهن... وعند عودتهن كن، أيضًا، مرهقات، فلم يلاحظ أحد منهن الجواب إلا في اليوم التالي عندما كان شجن وهانيا يتهيآ للنزول لإحضار الفطور... فوجدت هانيا ورقة أمام الباب و من فوقها قصرية النعناع التي تزين الممر خارج الغرفة، أخذت رهف الجواب، وبدأت في استنشاق رائحته، وتبسمت طويلًا إلى حين أنار ملمس الجواب وجهها بمجرد أن لمسته... فماذا ستفعل الحروف بقلبها؟.

- مش هنفتح جوابات دلوقتي... هاتوا الفطار الأول... نفطر وننزل نقضي يومنا بدل اليوم اللي ضاع امبارح مننا ده، ونقرأه بالليل... وافق الجميع على ذلك الأقتراح، ودبت الحركة في الغرفة، والمطبخ، وأخيرًا، الأجواء الجميلة التي لطالما أحبتها رهف... بدأت بالظهور من جديد... أفي هذا الجواب سحر فعال للجميع؟!!. بمجرد وصوله تدب الروح في قلبي وفي كل المكان!... ابتسمت واتجهت إلى المطبخ لكي تساعد جميلة و زهرة، وكانت

روح لاتزال نائمة، وانضمت إليهن فرحة بروحها المرحة قائلة: ها بقي بتعملوا اي يا حلوين؟.

زهرة: دخلنا نحضر السلطات، وبابا غنوج، والحاجات الحلوة دي لحد مايجوا البنات بباقي الحاجات بقي.

ردت رهف: تعرفوا أني عمري ماحسيت بالجو ده، أبدًا... جو العيلة ده، حسيته لما شوفتكم... ابتسمن لبعضهن بامتنان، ودخلت رهف إلى روح كي توقظها، ولكنها وجدتها استيقظت بالفعل، وبعدما جلسن يتسامرن، ويضحكن... بدأ الجرس في الرن، ركضت جميلة نحو الباب، وفتحت فوجدت شجن وهانيا...، أخيرًا، ده احنا موتنا من الجوع، يلا بقي بسرعة عشان ننزل قبل الزحمة، وبعد انتهاء فقرة الطعام، وغسل فرحة للصحون، بدأنا بارتداء الملابس كي ننزل إلى الشاطيء، واخترت اليوم اللون الازرق الهاديء؛ لأني كنت في مزاج جميل هاديء... وكعادتي رفعت شعري "كحكة"، وأخذت رواية جديدة؛ لأنني انتهيت للتو من قراءة رواية "إذما" لكاتبي المفضل "محمد صادق" وأردت البدء في رواية مليئة بالمشاعر أكثر... فاخترت رواية "ما وراء ستار القوة"، كانت عندي منذ وقت طويل، وقررت البدء فيها اليوم؛ لأنني أحسست ببهجة تملأ قلبي عندما وجدت أن الكاتبة لهذه الرواية بتلك الجمال والسعادة؛ فهذا شجعني أو أوحي لي أنها رواية سعيدة، بالتأكيد، ونزلنا، أخيرًا، إلى الشاطيء، وأنا عقلي منشغل بالجواب، وبمجرد أن وصلنا للشاطيء... بدأت عيوني تدور في جميع الاتجاهات... كأني كنت أبحث عَمَّا لم تره عيني حتى اليوم؛ لكنني أعلم أنني

سأصل اليه من خلال قلبي وشعور به وليس من خلال عيني و رؤيتي له؛ ثم أخذت أتابع بناتي هكذا أسميتهم؛ لأنني أحببتهن بصدق كبير، وأدركت أن الحب الصادق لا يحتاج إلى وقت كبير للشعور به، يكفي أن تشعر فيه بالأمان، والسكينة، والانتماء كي تعرف أنه بالتاكيد صادق خالٍ من أي زيف... الأمان دومًا كان مفتاح قلبي المفقود، وأشعرأنني وجدته هنا في ذلك المكان، ووسط هولاء الأناس، وأتمني ألا يضيع مني ثانية؛ فلم أعد أتذكر حياتي في وجوده بعد أن استقر قلبي هنا بينهم وداخلهم.

وجدت "روح" تتمشي على الشاطيء، وزهرة جواري نتحدث من فترة إلى أخري حول الكثير من الأشياء، وشجن وهانيا في البحر يمزحان، وفرحة تحاول الوصول إليهن وهن يساعدنها في ذلك... فرحة قررت، أخيرًا، نزول البحر بعد أن كانت تحرج من أن تفعل ذلك؛ لأنها تعتقد أن جسدها يمنعها من أن تفعل ذلك، وكان هذا غير حقيقي... وهم عاشت فيه طويلًا؛ لأنها كانت محاطة بالأناس الخطأ، وجدت جميلة في البحر بجانب شاب أسمر يبدو على وجهها الضيق، لم أعلم السبب... وقفت وأشرت إلى شجن أن تذهب إليها؛ لأنني لا أجيد السباحة، وبعدما اطمأننت عليهن بدأت في القراءة، وانغمست في تلك الرواية مايقارب الساعتين، لم ألمح عيني بعيدًا عنها إلى حين وقعت عيني على آخر جملة في داخل هذه الرواية الرقيقة...
"سيخرج من ذلك الانشقاق المظلم نور"... أغلقت الرواية وأنا أبتسم، وأنتظر ذلك النور وبشدة؛ فأنا أشعر أنني قريبة منه... حتى أن جسدي أنار

من شده قربه... ذهبنا إلى الغرفة "١" ومررنا على غرف كثيرة منها "٢" و"٣" و غيرهن، وأخذنا نقرع الابواب ونركض في المرر بضحكات مرتفعة، وحين قرعت غرفة "٣"؛ وجدت شابًا غريبًا نظر لي بلا تبسم، رفع حاجبه لي وقال: نعم...؛ فلم أنطق إلى حين جذبتني جميلة من يدي في ضحك شديد وهي تعتذر له، ودخلنا غرفتنا وبعد ان اغتسلنا... جلسنا بتشوق على الأسرة مرة أخري كلٍ منا لها مشروبها الخاص، وبدأت في قراءة الجواب بصوت مرتفع.

- الجواب الثاني..

"أظن أن ذلك الجواب سيكون الأقرب إلى قلبي دومًا؛ لأنني احتجت إلى شجاعة كبيرة كي أوصله إليكِ، وصعوبة كبيرة، أيضًا، وذلك؛ لأنك أصبحتِ تعرفين أن هناك مجنونًا بكِ يرسل الخطابات إليكِ؛ فأصبح التركيز عالي أوي عشان عاوزة تقفشيني... اللغة اللي بخترعها زي ماقولتك المرة اللي فاتت أهي بدأت تظهر تاني مش بتظهر إلا ليكي ومعاكي... إنني صعدت إلى رقم غرفتك وهو رقمي المفضل؛ لأنه شهر عيد ميلادك "١"... إنني أعرف تلك، أيضًا، أجل... ونزلت تاني جري بعد ماطلعت عشان صحابك كانوا نازلين، كنت بحسبك نازله معاهم... فضلت واقف أتابع بس لقيت الكل نزل ماعادا أنتي... اضايقت أوي؛ لأنك وحشتيني، ولأن كمان ملقتكيش الصبح على الشاطيء ماسكه كتاب زي كل يوم؛ فأنا بتمني أنك تبقي كويسة، ويارب لطشة الهوا اللي جتلي في قلبي من يوم ماشوفتك ماتكونش لطشتك وخليتك تعبانه، (يارب) لو لطتشك تخليكي سعيدة... حاجة غريبة أن لسه فيه شخص بيعمل الحركات دي... بس فيه حاجات أغرب بكتير لسه هتعرفيها قدام... يعلم الله مدي اشتياقي ليكي وأظن أنه رئف بقلبي؛ فأنا كنت أقف أراقب أصدقاءك... لأجدك بينهن، وعندما لم أجدك نظرت عاليًا... فوجدت نجمة تطل من الشرفة، هذه النجمة هي أنتِ يا عزيزة قلبي، وجدت شعرك الذي يشبه خيوط الشمس الذهبية، والقماش الحرير، ينسدل على ظهرك... أعلم أنه طويل وأنها ليست المرة

الأولي التي أراكِ به، وأنتي تتركينه يتنفس، نعم، يتنفس فمن يكون يلامس جسدك ولا يتنفس بحب وحرية؟، وجدتك تشهين الملاك الحائر، أيمكن أن تكوني تعلقتِ بكلماتي مثلما أنا متعلق بك منذ سنوات طويلة !!، أدعو الله أن يحقق لي هذا الحلم، وأن يجعلك من نصيبي، اتركي شعرك يتنفس دومًا؛ فأنا أحبك هكذا، وإن اقترب منك شخص فإنني سأرسله إلى الجحيم؛ فلا تخافي من المضايقات أنا هنا أحمي ظهرك، صغيرتي، فتدللي كما تشائين؛ فحارسك في الخدمة...(أرسل لكِ اليوم أغنية أهواك)؛

فأنا أعلم أنها تحسن حالتك النفسية، وأرسلها، أيضًا، لكِ لأن كل الحروف التي بها... هي أصبحت ملكًا لك، الآن، أهديكِ كل حرف فيها.

(م.ن.ك)

نهضت جميلة وهي تضحك، وشغلت أغنية أهواك، وبدأن جميعهن بالضحك، والانسجام، فسألتُ، فجأة، جميلة؛ لأنني تذكرت للتو... كان فيه شاب أسمر النهاردة معاكي في البحر حسيت أنه بيضايقك...

في حاجة!؟.

- لا، لا، مفيش حاجة... ده واحد عندي في الشارع أعرفه.

غيرت زهرة الموضوع قائلة: ها هنعرف الولد ده ازاي بقي...؟، أكملت فرحة... ليه متكلمش على طول؟، ليه كل الألعاز دي؟، تفتكروا مخبي حاجة!؟، ردت شجن: معتقدش... قالت هانيا: تلاقيه واحد حيوان، وبيسلي وقته في الرحلة.

ردت روح: لا هو بيحبها فعلًا.

التفت الجميع إليها وتساءلت رهف: أنتي عرفاه ولا أي!؟.

صمتت روح قليلًا ثم قالت: لسه... بس هعرفه... بمجرد مايبجي قدامي في أي لحظة أو أي صدفة.

رهف: يعني أي مش فاهمة؟.

- هتفهمي، كله بوقته.

قطع حديثهما صوت رنين هاتف شجن، صمت الجميع وهي ردت:

أزيك يا رحيم؟.

- الحمدلله، كويس.

- كنت في بالي.

- ده أنا قولت نسيتي رحيم في الرحلة دي والله.

لم ترد على تلك الجمله وأكلمت: هشوفك بكرة.

اتفقنا، هجيب العيال ونتقابل (بإذن الله).

اتفقنا.

أغلقت شجن الهاتف، وصاحت هانيا بصوت مرتفع، أخيرًا، هنقابل ناس جديدة، لم ترد عليها، أيضًا، ونظرت للبنات وقالت: بكرة هنقابل ناس صحابنا يا جماعة، وافق الجميع، ونام اليوم كل منهم في عالمه، ولكن شعر الجميع أن غدًا يومًا مهمًا؛ فكل منهن يسعي لمعرفة شئ ما.

(اليوم السادس)

لقاء خفي

هنا من جانب الفتيات... الغرف ملأى بالثياب المبعثرة في كل ركن، وذلك يدل على حيرتهن الطويلة في اختيار الملابس، وفي الجانب الآخر من غرف الشباب، أيضًا، الثياب مبعثرة؛ لكنها ليست بسبب الحيرة بل بسبب أنها غرفة شباب... فقليل من الشباب يهتمون بالملابس، وقليل منهم أيضًا يهتمون بالغرف النضيفة المنظمة، هذا هو الحال المعتاد عند الجنسين: تفرط المرأة في الاهتمام بالتفاصيل وبكل شئ، ويفرط الرجل بالإهمال بالتفاصيل وبكل شئ... وإن حدث عكس ذلك؛ تشعر المرأة بأنها معجزة، وأنها وجدت جوهرة ثمنية وسط الكثير من الجواهر المتشابهة، ومن أجل الإنصاف... هذا فعلًا حقيقي؛ إن وُجد.

الجميع خارج الغرف، وقعت عين رهف على شاب جميل طويل القامة، شديد البياض "عيون عسلي وأنف شديد الجمال، يتناسق مع وجهه الجميل، والخدود، والشفاه التي يكسوها اللون الأحمر؛ كما لو أنه وضع وردة حمراء اللون على وجنتيه، وشفتاه؛ فطبعت عليهما برفق ودلال حتى يصبح بهذا الجمال... وجدته يرتدي "تيشرت" أزرق اللون وهي التي لطالما أحبت هذا اللون، أحست أنه مألوف بالنسبة لها... كما لو أنه لم يكن اللقاء الأول... أهو فتي الاتوبيس!!؟، ظلت تحاول الوصول إلى إجابة لكنها

لم تتذكر أين رأته، حاولت أن تعرف من أي غرفة خرج هو، لكنها لم تميز؛ لأنها وجدته يقف في الردهة في المنتصف؛ فتبًا لذلك المنتصف اللعين الذي لا يعرف له بداية من نهاية... لست تعيسًا، لست سعيدًا، لست حرًا، لست مقيدًا... أنت في المنتصف وما أصعب وألعن ذلك المنتصف..!، فاقت رهف على صوت جميلة قائلة: هنفضل واقفين سرحانين هنا طول النهار ولا أي؟.

- لا مستنيه بس البنات، كنت عاوزة كمان أعرف من هانيا هي بتلاقي الجوابات دي فين في الطرقة بالظبط؟.

طيب هما جايين، هسبق أنا شوية.

- ماشي.

سرعان ما خرج الجميع، وامتلأت الردهة بالبهجة والضحكات؛ فكما يعرف أن أي مكان كئيب أو حزين؛ يجب أن تضع فيه امرأة... كانت تقول جدتي، دومًا،: إن وجد رجل قلبه حزين؛ فيجب أن نضع داخل هذا القلب أنثي؛ فسرعان ما سيهرب الحزن بدخولها إليه... (تذكرت هذه الجملة وأنا أنظر إلى فتياتي في الردهة) ونسيت أن أسأل عن مكان الجواب الذي وجدته هانيا، واتجهن إلى الشاطيء.

أخذ كل منا مكانًا له إلا جميلة كانت تحب أن تجلس على الرمال، دومًا، لو أنها كانت عروس بحر جميل؛ فهي أشد جمالًا هنا من الجميع، وجلس كل من هانيا و شجن يتحدثان بصوت منخفض من خلال متابعتي لهما؛ شعرت أن هانيا تزعج "شجن" لكنني لم أحرك ساكنًا؛ فطالما كانوا

أصدقاء قدماء لبعضهما فلا يفيد التدخل بينهما بشئ سوي بالإحراج والتدخل... وأنا لم أكن يوما تلك الشخصية، ولم أكن، أيضًا، اليوم ولا غير اليوم، و زهرة ترتدي حجابها الجميل الذي لطالما تمنيت أن أصل إليه، وأكون بذلك الجمال يومًا، بجانب فرحة يتسامرون حول الطعام، ويفكرون بماذا يفاجؤننا اليوم، وكعادتي أنا رهف أمسك كتابًا، وأراقب الجميع، ظل الجو مملًا إلى أن حدثت المعجزة... نعم، دعوتها كذلك، هذه الصدف لم أرها إلا في الراويات، وفي الأفلام الهندي التي لطالما عشقتها إلى حد الجنون؛ نعم، إنه هو ذلك الشاب الذي أعجبت به، ونظرت إليه طويلًا منذ لحظات قبل نزولي إلى الشاطيء، كان وسط مجموعة كبيرة، وعيني لم تقع إلا عليه، عيني صوبت تجاهه، وكأن كل من حوله من آخرين ماهم إلا مجرد هواء لطيف يداعب وجهي؛ ليس إلا هواء.. نعم، الجميع هواء في وجوده، تمنيت لو أن يكون هذا الشخص من أصدقاء شجن، وبالفعل قد كان، علمتم لماذا دعوتها بمعجزة!!؟، أظنكم علمتم مثلما علم (منصت)، الآن، بعد تدويني لتلك الكلمات، أحيانًا، أشعر بحزنه؛ لأنني هجرته كثيرًا، و ما عدت أتحدث معه كما في السابق، وبرغم ذلك أقول إن حبنا للأشياء القديمة لم يهدمه حبنا لأشياء جديدة؛ فطالما كان للاشياء القديمة حنين لا يقاوم، وللأشياء الجديدة بريق لا يقاوم، أيضًا، لذلك الحياة جميلة بالجمع بين أشيائك القديمة، وأشيائك الجديدة... ليكن، لنكمل الحديث عن تلك المقابلة...

اتجه إلينا مجموعة من الشباب، بدأت شجن بتعريفنا على من تعرف، فقط، قالت:

ده رحيم، ونصه التاني، طبعًا، ياسين.

و بدأ شخص آخر في التعريف بنفسه، ومد يده مباشرة في اتجاه جميلة، وطبعا، السر في ذلك هو جمالها الذي يشبه السحرلا يقاوم، وقال لها: أنا آسر، ابتسمت وقالت: جميلة، وهو أحس بالخجل؛ فبدأ يقول أسماء الجميع...

وده معاذ.

ده بقي مصعب ساكت "٢٤" ساعة مش هيضايق حد يعني، و ده كريم، نظر إلي، وقال:

- أنا شوفتك من كام يوم وانتي بتخبطي على الباب، أنا قفشتك بقي.

ابتسمت في خجل، أو لأكون صريحة ابتسمت في تجمل؛ لأنني كنت أنتظر بفارغ الصبر اسم ذلك الشخص الذي جعلني منتبهة إليه من أول نظرة هذا...

و ده طبعًا خلاص، رحيم... في داخلي شخص يصرخ قائلًا:

و ده اللي جنبك بالظبط ده بقي اسمه اي؟.

و أخيرًا... اده هو راح فين؟، نظرت معه بسرعة، أبحث المكان، ولم أجده.

تبا لذلك الكلام الطويل الذي بلا معني، وتبًا له؛ لأنه قليل الذوق، كيف ينسحب هكذا دون ذكر حرف؟.

أفقت من شرودي على صوت آسر الذي وددت أن ألطمه على وجهه لكثرة كلامه الذي بلا فائدة...

واللي اختفي ده بقي اسمه نادر بس مش عارف اختفي فين... عمومًا هو هاديء أوي، وخجول شوية، يمكن عشان كده اختفي.

إذن، اسمه نادر حقًا، هو نادر... فمنذ وقعت عيني عليه لم أستطع التفكير في شيء سواه، وتمنيت أن يسكن قلبي، أيضًا، فهو أنت... نادر، حقًا، يا نادر.

زفرت في حنق، وابتعدت لأنظر في كتابي، علمت أنا أيضًا أن تلك قلة ذوق مني مثلما فعل نادر، لكنني لم أبالِ إلى حين تقدم إلي كريم ذلك وسألني:

- ممكن أقعد معاكي شوية ولا أسيبك تكملي كتابة؟

- لا، اتفضل طبعًا.

هاه، كنتي بتكتبي اي بقي؟.

- حاجات مش مهمة.

أنتي أكيد فكراني صح!؟، آسف يومها أني كنت قافل وشي كده... بس كنت بحاول أفهم انتوا بتعملوا اي... اوعي تكوني لسه زعلانه؟.

- لا، لا، مش زعلانة خالص.

ابتسم لها ونظر للسماء قائلًا:

السما حلوة أوي النهاردة، تحسي أنها مبسوطة صح؟.

ابتسمت وقلت: نعم، فسألني: تعرفي ليه مبسوطة؟.

- ليه؟.

عشان أنا قاعد معاكي، أخيرًا.

فابتسمت وقولت بتعجب: أخيرا مرة واحدة كده؟.

أه طبعا، وأكتبلك جوابات كمان...

- اي ده أنت اللي بتكتب الجوابات!؟.

رأيت أنه تردد في الإجابة، لم أعرف، هذا يعني أنه هو حقًا ولكن لم يرد إخباري، الآن، أم أنه ليس هو؟... لكنه قاطع تفكيري قائلًا:

بما أنك قفشتيني... فأنا اللي كتبت الجوابات.

- طيب وصلني منهم كام جواب؟.

- اتنين.

- ابتسمت في ارتياح، نعم، أنه هو بالفعل، لكن لماذا قلبي مصمم على تحطيم تلك السعادة بأسئلة شك زائفة؟.

- تعرف أنك بتكتب كويس أوي؟.

ابتسم لي وقال: ده بعد ما شوفتك بس.

وضعت عيني ثانية في منصت، وصمت، وظل هو ينظر لي كأنه يشاهد "تلفاز" بالألوان لأول مرة مما جعلني وددت الضحك؛ لكني كتمته.

أشارت لي زهرة أن أذهب إليها بعدما رأيتها تقف مدمعة العين بجانب آسر؛ فذهبت على الفور إليها، و ما إن وجدني أقف؛ وقف بجواري قائلًا: فيه حاجة، يا رهف؟.

- لا، لا، خليك، أنا هشوف بس زهرة شكلها عاوزاني.

في أي يا زهرة فيه حاجة؟.

- حاسه اني تعبانه شوية، يا رهف؟، هروح أنا، عرفي بس البنات.

طيب تعالي معايا أقول ليهم، ونطلع سوا.

وصلنا للمكان الذي كنا نجلس فيه، وجدت جميلة بجانب ذلك الذي يدعي "مصعب"، وجدتها عابسه بشدة، وتلك ثاني مرة أجد وجهها كذلك... بعد أول مرة والتي كان، أيضًا، مصعب فيها وهي في البحر؛ فأدركت أن مصعب ذلك وراءه قصة، ووجدت هانيا برفقة معاذ ولا تتحدث إطلاقًا، وجاءت شجن وهي تقول بصوت يملؤه الحزن، وكتم البكاء... ووراءها جاء رحيم الذي لم يحاول حتى التمسك بها، وخلفه ياسين يشعل سيجارته، ولا يبالي بشيء، فرحة لم تكن أقل منهن حزنًا؛ لأن الجميع كان منشغلًا اليوم، ولم ينظر لها أحد كما تقول أنها تعودت، ولكن طالما لازلت تتألم فاعلم أنك لن تشفي وأيضًا... لن تتعود، فهل وجدت، يومًا، شخصًا اعتاد الوجع يتألم!؟، بالطبع،لا، وهذا ظهر على ملامح جميلة وما إن نطقت أنني وزهرة سوف نرحل؛ وقف الجميع يلملم أغراضه للذهاب معانا، و قالت روح لتحاول أن تحد من صرامة الوجه طبعًا: زي ما جينا مع بعض هنمشي مع بعض... وابتسمت بلا اهتمام، وقال كريم لنا جميعًا وهو ناظر إلي: سنلتقي مجددًا... فأشارت إليه بالإيجاب ومضينا، كانت نهاية يوم حزين، توقعنا، جميعًا، الكثير و خاب بنا الحال في النهاية، في المرة المقبلة عندما أتوقع؛ فيجب أن أتوقع القليل، فعندما يأتِ أرضَ به، وعندما يأتِ الكثير أفرح به فرحًا كبيرًا، وأجيب فرحة كمان تفرح، ضحكت على سخافة الجملة، لكنني بعدما نظرت إليها مرة أخري شعرت بلطفها؛ فطالما كان شعورًا جميلًا أنه

في عز حزنك أو فرحك تفكر فيمن حولك، أشكر الله أنني لم أكن مدللة بالقدر الكافي الذي يصنع مني إنسانة أنانية لا تطاق، الآن، يامنصتي العزيز، يجب أن أغلقك لكي أنام؛ لأننا اتفقنا أنه في الغد ستكون هناك حكايات طويلة، ذلك؛ لأننا اتفقنا على عدم النزول في الغد، وكلٌ منا تحكي ما صار معاها في الشاطيء، فأنا سأحاول النوم رغم انشغال قلبي... لماذا لم يأتِ الجواب اليوم!؟، هل سيتوقف عن إرسال الجوابات بعدما التقي بي!؟، إن حدث ذلك؛ فحقيقي سأفتقد تلك الكلمات، لكن لا يهم، من يحتاج إلى مجرد كلمات وهو معه الشخص ذاته الذي يكتب تلك الحروف؟، فلا تهم الحروف؛ مادام صاحبها هنا في قلبي...

(اليوم السادس في الجانب الآخر)

دخل كريم السكن وهو يغني أغنية "باين حبيت أيوة أنا حبيت" فنظر إليه ياسين باشمئزاز قائلًا:

الحلوف أعمي!!، يعني الكل راجع مش طايق نفسه!... نقطنا بسكاتك وحياة أبوك.

- اي ياعم انت بتتكلم كده ليه؟!.

مش عشان حاجة... ياعم عشان بس احنا صحاب، ولازم نحس ببعض.

جاء صوت مصعب: أه صحاب، بس عادي يعني كل واحد حر.

خلصنا يا شباب في اي لكل ده هو قال اي يعني!... (قالها آسر)

التفت لهم رحيم ومعاذ ولم يعلق على الموقف قال، فقط،:

ادخلوا يا جماعة عشان صوتكم عالي، وحد يتصل لينا بالواد نادر عشان اختفي والوقت اتأخر.

ذهب كل منهم في مكان، وذهب رحيم إلى الشرفة، وخلفه ياسين وبدأ بينهما الحديث:

قولتلها يا رحيم !؟.

رد رحيم: ملحقتش أقول، شجن طلعت عارفة كل حاجة.

نظر إليه ياسين متفاجئًا: يادين أمي!، عرفت حوار تعبك لوحدها !!؟، عشان كده بعدت عشان عرفت!!.

- كمل الجملة صح يا ياسين، مش عشان أنا صاحب عمرك، الجملة كامله اسمها عشان عرفت من بره حوار تعب حبيبها، ومش بس كده ده حبيبها ده كمان سابها في عذاب شهور طويلة، وكنت في نظرها ندل... ده الصح اللي لازم يتقال اني ماكنش ينفع لما أتعب بحاجة هبله دي أقطع كل حاجة بنا من غير حتى شرح؛ هو أنا آخر واحد في كل الدنيا هيجيله القلب!!؟، هو مبقاش مرض دلوقتي؟!، يبقي كل ده كان ليه...؟، كان المفروض تمسكني كده وتديني علقة، أو حتى تكتفني تنزل فيا ضرب أي حاجة يا ياسين، بس ماكنتش تسبني أبدًا أبعد عنها بالمنظر ده، لما شوفتها النهارده كان نفسي أحضنها وهي ماكنتش عاوزة تسمع مني حرف، أول ما قولت ليها أني طالع الرحلة دي عشانها... قالتلي: ياريتك مجيت، قولت ليها كل حاجة... بس هي مسمعتنيش، زي مأنا ما مشيت هي مشيت.

بدأت عين ياسين تدمع؛ فهو من الصغر مع رحيم، ولا يطيق أن يراه حزينًا؛ لكنه، الأن، حزين ومريض، ولا يعرف حلًا لحزنه ولا لمرضه؛ فظل صامتًا وأخذ يربت على كتف رحيم ليس أكثر... لا أحد يعلم منهما كم من الوقت مر وهما واقفان هكذا، لكن الوقت ذلك عالج وجه رحيم الباكي، لكن قلبه ظل يبكي حتى بعد امتناع نزول تلك النقط المعروفة بالدموع...

طيب يا رحيم؛ لو مش ناوي تعشينا؛ أنا ممكن أعمل الأكل عادي.

- لكزه رحيم في كتفه وقال: عشانك أنت أعمل اللي مايتعمل.

ضحك ياسين وقال: أنا مصاحبك يالا يا رحيم... عشان بس بتفكرني بأمي مش أكتر.

ضحك رحيم قائلًا: طيب فين حضن ماما؟.

ضحك معه ياسين وعانقه، ووضع يده على كتفه، وخرجا سويًا، وهما يمزحان، وكأن وجود الأصدقاء في أشد الأوقات كآبة هو خير دواء، وهو خير شافٍ لكل الجروح... دق الباب وها قد وصل نادر، أخيرًا، لم يعلم أحد أين كان، لو لم يهتم أحد بأن يعرف، والذي يهتم هو فقط رحيم، لكنه لم يكن في حال يسمح له بذلك...

حضر العشاء ياسين بمساعدة رحيم هذه المرة، وخرجا ليأكلا، و ظل الجميع في صمت غريب، ولم يكن أحد في مزاج جيد يسمح بتحويل ذلك الجو الكئيب إلى بهجة... حتى آسر لم يتحدث بعدما دخل إلى الغرفة، ظل يرتشف قهوة، ويشرب سجائر حتى موعد العشاء، اجتمع بالكل بلا حديث، وفجأة، وبعد طول صمت كسره آسر قائلًا:

هو الواحد لما يحس أنه ندل وابن ميتين كلب وندمان بطريقة زفت المفروض يتصرف ازاي؟

نظر مصعب بلا اهتمام، وكريم لم يكن في "مود" يسمح له بالاكتئاب، ورحيم وياسين داخل بؤرة الاكتئاب تلك، بالفعل، ومعاذ قليل الكلام لأسباب لا نعرفها إلى الآن... و نطق نادر:

- يعترف... يقول: أنا ندل وأنا غلطت، واللي قدامك من حقه يقرر يبقي ندل زيك زمان، ولا يبقي أحسن منك.

طيب ولو أنت عارف أنه هيختار يبقي زيك زمان ومع ذلك جربت معاه وهو مافيش فايدة... بس أنت حاسس أنك محتاج تجرب تاني، و في نفس الوقت شوفت حاجة جديدة، وحسيت إن هي دي اللي كنت بتدورعليها... تختار اي؟.

- طالما جربت في حوار زمان ومنفعش، ليه متجربش في اللي جاي وبتاع زمان تسيبه زمان على رأي عسيلي؟.

ضحك ياسين محاولًا تغيير الموضوع: تعرف اني مبحبش العسيلي ده ولا الواد رحيم بيحبه؟.

و لا أنا بطيق أمه (قالها كريم وهو يضحك بشدة).

بقولك اي يا نادر، قالها آسر: ابقا تعالالي قبل ماتنام ياصاحبي.

ضحك الجميع بشدة وقال مصعب: خير... محتاج حاجة ولا اي؟.

بلاش قلة أدب ياعم انت وهو، عاوز أتكلم معاه في حوار...

ضحك ياسين وقال: طالما هتتكلم يبقي تتكلم قدامنا كلنا.

ماشي ياعم نقوم نعمل طقم شاي، ونتكلم، هو أنا هتكسف يعني...

- قال معاذ بصعوبة: مموافق.

أضاف رحيم لكي لا يشعر معاذ بالإحراج: طالما معاذ قال: موافق، يبقي كلنا موافقين، ودلوقتي يلا على المطبخ، كلكم قدامي بالأسماء، عشان كده عشان محضر حاجة لكل واحد، نادي رحيم بصوت يشبه قائد الجيش فطالما تمناه؛ لكن مرضه كان أقوي منه؛ لذلك كان يجاريه ياسين:

ياسين... تمام، يا فندم.

مصعب فين؟، رفع يده في برود، وذهب إلى المطبخ.

"آسر صاحب الحكايات": أنا هنا.

"كريم المغرم باين حبيت"... ضحك بشدة... معاكم يا باشا.

نادر الهادئ واللي فضحنا قدام البنات وسبنا ومشي... ابتسم ورفع يده، اقترب منه ياسين قائلًا:

- أيوة صح، اي العمايل المنيلة دي بقي؟، يجي الواد آسر يعرفهم عليك؛ يلاقوك سرحت مننا، يابني خليك معاه أسبوع هيعلمك تكسف مش تتكسف.

حاضر يا أستاذ ياسين، قالها نادر واتجهوا إلى المطبخ.

(اليوم السابع)

صدفة تفتح الأزهار

خلاص كل واحد معاه مشروبه؟، قالتها جميلة بروح ليست جديدة عليها؛ لترد عليها رهف وفرحة بنفس خفة الروح:

- "هاي هاي كابتن"، ضحكوا جميعًا بما فيهم روح التي قد بدأت تدب فيها الروح بمرافقتهن.

بدأت زهرة بتنهيدة وهي تنظر إلى وجوههن التي ملأها الحماس قائلة:

- أنا كان نفسي أحكي حكاية جميلة، خصوصًا، أننا كنسلنا نزولة النهاردة... بس للأسف، حكايتي مش جميلة، بس أوعدك إنها هتبقي جميلة زيك كده يا جميلة... ابتسمت إليها جميلة في حب.

الحكاية بدأت من أولي جامعة... عمري ما كنت أصدق أن آسر كان ممكن يظهرلي تاني، أو على الاقل المفروض لما يشوفني يستخبي مني عشان اللي عمله معايا، تخيلوا أنه كان بيعاتبني امبارح!!، فاكر أننا ممكن نرجع... نرجع ازاي بعد اللي حصل؟، ولا بعد جوزي اللي دلوقتي هو كل حياتي؟.

آسر اللي شوفتوه امبارح عنده هوس فظيع بالأفلام والتصوير والمسرحيات من أول يوم وأنا بقدم فيه للجامعة وشوفته حسيت أني عرفاه من سنين طويلة؛، فضلنا نحكي ونتناقش عن أحلامنا، والكليات... لحد مافهمت أنه حلم حياته يبقي مخرج مشهور، بقينا بنروح ونيجي مع بعض في كل حاجة، كل ده كان أوقات بيأثر عليا جسديًا و نفسيًاز... جسديًا: طول الأيام بنلف على مسارح، وأماكن للمبتدئين عشان نوصل لأي حاجة، وتعب نفسي: ؛لأني لو قصرت يوم معاه في السؤال غصب عني يبقي أنا كده ارتكبت خطأ لا يغتفر من كتر مأنا كنت واقفة معاه... نسي أن أنا كمان ليا حياتي اللي المفروض أكون بسعي ليها أو بمعني أصح بنسعي ليها سوا زي ماهو وعدني في البداية ان كل شئ بينا يكون متبادل...؛ قبلت أن حاجات كتير أوي متكونش متبادلة لكن كمان قرف وكدب!!.

٣ سنين كاملين ضيعت كل الفرص اللي جاتلي من جواز كويس و شغل مؤقت لحد التخرج وساعتها هيبقي ليا الأولوية في كل حاجة؛ وطبعًا، عشان غبية ضيعت كل ده... كان فيه فرصة كبيرة عندنا احنا الاتنين، فقدامي أني اقف جنبه ومعاه ولا اختار فرصتي وأبدأ فيها...؟، وطبعًا، كان هو اختياري زي ما اختارته دايمًا في كل حاجة، كانت نتيجتها كسرة وقهر وفشل وخذلان... و فعلًا، بعد ما فضلت معاه بدأ يتعرف و اسم "آسرعظيم" بدأ يتسمع من كل الناس... علاقتنا الكل كان بيحسدنا عليها... من بره تحسيها متلمعة ومفيهاش غلطة، ومن جوه فاضية ومقرفة مليانة شك وقلق و إرهاق... مليانة أنانية... الكل بيحكي عنه هو وبس و أنا

ماكنتش مهتمة، ماكنتش مهتمة حد يعترف بمجهودي ده غيره هو، الكل بيقول شوفت "آسر عظيم"!؟، عمل اي؟، شوفت راح فين؟، جيه منين؟، وأنا كنت هواء... بس اللي كان بيصبرني هو.. أه كان دايما بييجي متأخر... بس المهم أنه كان بييجي و دي أكبرغلط قبلت بيه في حياتي من بعد غلطي الأكبر وهو تفضيل مستقبله على نفسي وعلى مستقبلي...؛ أخرج كذا مسرحية، فرحتي بيه ماكنتش تتوصف كأنه ابني الصغير، وإنجازي الوحيد في كل الحياة واللي بشوفه بيكبر قدامي خطوة ورا التانية في مسرحيته الأولي أول ما نزل من على المسرح، جري على مامته باس رأسها وحضنها، وبعدين جري عليا كأني مامته التانية؛ كنت واقفة بتفرج عليه بمنتهي الفخر، إنجازه نساني فشلي، ونساني أي حزن هو السبب فيه، ونساني إني وقفت حياتي عليه، وقتها افتكرت بس أن نجاحنا واحد، هو نجح يبقي أنا نجحت، وقرب مني، وحضني، وباس ايدي قدام الكل، حسيت أني أول مرة أكون متشافة من الناس... بعد ماكنت دايما متشافة بسبب نجاحي، دلوقتي بقيت متشافة عشان بس آسر عظيم قرب مني، وعشان دي البنت اللي آسر باس ايدها... بعدها بنات كتير حاولت تضايقني، حاولت أكتر من مرة أقوله ده بس كان دايمًا بيرفض أني أكمل كلام في الموضوع ده بحجة أني لازم أتعود؛ أومال! هبقا مرات آسر عظيم، فلازم أدي ضهري لكل ده، مينفعش يشغلني، كنت ببقا محتاجة أتكلم أو على الأقل أحس أنه بينهي الكلام بنا بسبب أني هبقا مراته، لكن في الحقيقة هو ماكنش فاضي لأي حاجة أي حاجة غير نفسه، فهو مشغول، ومش هيقدر يسمع، ولا حتى

هيقدر يواسني، الحوار فيه آسر عظيم... لاء يبقي خلاص اقفلي عليه يا زهرة، و زهرة بقي طظ! زهرة ولا متشافة من الناس، ولا حتى من حبيبها اللي ضيعت كل حاجة عليه، فضلت ساكته ومتحمله... لحد ماجت الحاجة اللي قطمت كل التحمل ده.

حتى الحاجة الوحيدة اللي كانت بتصبرني على أنانيته دي سحبها مني!!، للدرجادي أنت بشع!، وبتسحب مني طول السنين دي زي ماقالوا، وانا اللي كنت هبله!!، ده أنا خسرت الكل عشانه، مبقاش عندي صاحبة واحدة بسببه، مكنتش بتحمل أسمع من أي حد أنه وحش أو فيه حاجة غلط، اسم آسر عظيم ده لازم لما يتقال قدامي يتقال على الخير و النجاح؛ بس حتى النزولة و جريته عليا اللي كانت بتهون عليا كل حياتي المرة دي معاه حتى دي حرمني منها!!، شوفته وهو نازل من على المسرح المرة دي... مجريش عليا، شوفت في عيونه نظرة حب جديد، لمعة جديدة... لمعة مش ليا، احنا البنات عارفين أمتي النظرة دي تبقا لينا وأمتي لا؟، عارفين أمتي القلب يكون بيحبنا وأمتي لا؟، أحنا البنات أذكي من أننا نتخدع... معظم المخدوعات كان بمزاجهم... عشان حاسين أنها نهاية الدنيا؛ فلازم أعمل نفسي مش واخدة بالي.

لقيته نزل، وقرب من بنت شوفتها من ضهرها... اه هي نفس الشعر القصير، ونفس الجسم!!، هي ملكة!، بطلة مسرحيته!، فضلت بعيد واقفة أتفرج مستنيه أن هو أكيد هياخدها، ويطلعها على المسرح، عشان يعرضها على الجمهور، ده قرب منها وحضنها و باس رأسها، وركع قدامها زي الافلام

لما يكون بيتقدم للبطلة!، بس مين دي!!؟، دي مش البطلة، دي مش صاحبته في الرحلة ولا في الكفاح دي مين!... لما دي يبقي اسمها ملكة وهي بالقذارة دي... لأن الكل عارف اللي كان بينا... يبقي الجواري أخلاقهم اي!؟، أول ماشوفت المنظر كنت هقع من الصدمة، وبنت غريبة هي اللي لحقتني... مأنا خسرت الكل عشانه، بصيت حواليا... ملقتش جنبي غير واحدة غريبة بتسألني انتي كويسة!؟، و الكل حواليه، أنا لوحدي بسببه، وهو مش لوحده، وبرده ده بسببي، هو من غيري ولا حاجة... مشيت ناحيته وفضلت واقفة أتفرج وهي متعلقه في رقبته بفرحة بعد ماخدت منها البوكيه... قولتله اي ده؟، قالي: بعدين هتفهمي... وبيحاول يشدني بعيد، وقفت قدام الكل وعليت صوتي، وقولتله: مين دي!؟.

قاللي: دي بطلة المسرحية ملكة، قولت: بطلة المسرحية تعمل معاها كل ده ليه!؟، اتحملت كل قرفك، وأنانيتك دي، واي في النهاية!؟، بتخوني!؟، أنت ضعيف يا آسر، ومش هتقدر تكمل في الطريق ده من غيري، أوعدك إنك تجيلي زاحف مش راكع بقي... وأنا هرفسك بعيد عني؛ لأنك أقل من إني حتى أدوس عليك... أقل من أن شبر مني يتوسخ بسبب قذراتك، لم أزرف دمعة واحدة، وشوفت ملكة بترمي البوكيه في وشه، وبتجري بعيد، وأنا برده بجري عليه... أنا مكسورة بسببه، وهي كمان مكسورة بسببه، الفرق الوحيد بنا أن هو جري عليها، هي اللي كسبته...

كسبته من غير ماتعمل ولاحاجة، وأنا خسرته بعد ما عملت كل حاجة .

يومها خدت قرار أني لازم أفوق بعد ما انهارت وملقتش حد يطبطب عليا، قررت أن أول حاجة لازم أعملها هي اني أرجع علاقاتي بصحابي وفعلا عملت ده معاهم، بقيت أحسن كتير حسيت اني واحدة واحدة بنسي اللي فات، نزلت اشتغلت وعرفت ناس أكتر محيطي مبقاش معدوم زي ماكل حاجة كانت معدومة في وجودي حتى روحي كانت معدومة؛ بالحي اقتربت منها فرحة، وضمتها و ما أدهش الجميع أنهن رأين "روح" تخفي دموعها، روح تبكي!!.

كيف هذا يحدث... !؟ أحطن بعضهن في عناق جماعي، وقالت جميلة: أندمه ليكي بقي يا زهرة!!.

ومين قالك انه مش ندمان؟، جالي امبارح أول ما شافني وقاللي أنه محتاج فرصه مني عشان أسمع، فضلت أسمع مش عشان أنا خاينه، أو أنا بحن لا عشان أعرف ان انتقام ربنا وصل... حكالي أن ملكة سابته؛ لأنه ماكنش مطلوب أوي الفترة اللي فاتت موقفتش معاه... قالها ليا بالحرف كده:

هي موقفتش معايا زي مانتي وقفتي، ولا عملت معايا ربع اللي أنتي عملتيه.

- قولت أني واثقة من ده عشان مش كل الناس أغبية زيي، مش كل يوم هتقابل شخص غبي تستنفذه وتدور على غيره، سوق الغباء شاحح، وشكله مفضلش فيه غيرك انت... وسبته ومشيت.

أنا أه حبيته، بس كرهته، وكرهت أنانيته، عرفت أني كنت في الضلمة لما بس شوفت النور، كنت فاكرة إن الضلمة هي دي بس الحياة، ماكتتش أعرف أن لسه في حياة أنا معرفهاش، والحياة دي عرفتها مع خالد جوزي،

اتجوزنا أول السنة، ومافيش يوم نيمني زعلانة، عرفت معاه معني النور والأمان والسعادة، عرفت أني كنت محرومة من الحياة، ودلوقتي بس حياتي بقت حياة، قبل خالد ماكنتش أعرف حياة... ولعلمكم بقي... خالد هيفرح أوي لما يعرف أني عملت شلة فيها كل الحب، كل مايتصل يطمن عليا... بحكي عليكم، ادعوا يعرف ياخد إجازة ولو يوم واحد بس ويبجي، ولو معرفش؛ لازم أنتوا تنورونا في البيت يا بنات، والمفأجاة الاخيرة في حكايتي بقي هي إن خالد ده مخرج حقيقي... مش مخرج مبتدئ زي ناس تانيين... ضحك الجميع، وقالت رهف: أنتي بتتكلمي بجد... احكي لينا ازاي؟.

خالد سليمان ده مخرج كبير أوي، كان بيجي من فترة للتانيه يشوف مسرحيات آسر، و ده، طبعًا، عشان خاطري، أنا كنت بتواصل معاه دايمًا، وكان بيجي و المرة اللي حد غيري يتواصل معاه فيها ماكنش بيجي، في البداية افتكرتها صدفة عادية... يعني لحد آخر مسرحية لآسر كان هو موجود فيها، وشاف كل اللي حصل، فضل فترة يحاول يطلب مني أني اسيبله مساحة أنه يقف جنبي و يهون عليا، مخدتش وقت طويل وقبلت ده ... لما تبقى خارج من علاقة كنت بتنزف فيها طول الوقت، ويجي، فجأة، شخص يترعب عليك من أي خبطة بسيطة؛ وقتها بتحس الفرق، ولما تخرج من علاقة أنت المظلوم فيها...اعرف أن ربنا عوضه كبير أوي ويابخت من يبات مظلوم وده بالظبط اللي حصل... قرب مني و ارتاحتله، منكرش اني خوفت في البداية، بس مع الشخص الصح كل الخوف بيتبخر، وكأنه لم

يكن، وبدأت حياتي... أنا وخالد، ولسه الحكايات جاية كتيرعشان العمر قدامنا...

ابتسمن جميعًا؛ لأن النهاية حقًا جميلة، ولكن هذه ليست سوي مجرد بداية لفرح كبير قادم، فزهرة تضع في بالها خطه استقبال برجوعها عظيمة... سوف تجعلها ترزق بعدها بأجمل مولود على الإطلاق.

وأنتي يا شجن مش حابه تقولي فيكي اي...؟، قالتها فرحة ونظرت هانيا إلى شجن وقالت:

سيبك منها... دي مش هتتكلم.

قالت روح وهي تنظر إلى شجن ببرود من جديد:

على فكرة أنا لو مكانه؛ كان جايز بردو أخبي مرضي، لو مرضية يعني...

نظرت شجن بغضب إلى هانيا التي كانت تنظر بدهشة ورعب إلى روح وقالت شجن:

أنتي عمرك ماهتتغيري...أنتي كنتي وعداني!!.

- صرخت هانيا فيها: أنتي بتقولي اي!!؟، أنتي ليه دايما بتتهميني؟، أقسملك بالله ماقولت كلمه لروح دي، ولا لأي حد... حرام عليكي يا شجن، كفاية بقي.

نهضت شجن من مكانها، وحضنت هانيا التي رفستها بعيدًا عنها عدة مرات وهي تقول بصوت باكٍ:

حرام علىكي يا شجن، كل حاجة تتهميني فيها، وتشيليني ذنبها... حرام عليكي.

ثم استسلمت هانيا لحضن شجن.

ونظرت رهف، وزهرة، وجميلة، وفرحة في رعب لروح وقالت فرحة: انتي عرفتي اي ومنين، يا روح؟.

منين مش هقدر أقول، على الأقل دلوقتي عرفت اي بقي؟، فدي عرفت كتير، و يستحسن تسمعوا من شجن هي صاحبة القصة مش أنا.

وأنتي بقي عندك قصة يا روح؟، قالتلها رهف لروح التي لم تجب، وسحبت الغطاء على وجهها، وصمت الجميع وهن ينظرن لبعضهن في دهشة ورعب حقيقي.

منصت

أن تفني حياتك داخل حيوات الناس فهذا لم يصنع منك قصة مبهرة؛ فقصتك الحقيقة هي التي أنت بطلها، ولست مجرد دافع فيها (هكذا تعلمت من قصة زهرة)، أدركت أن النساء سلاح ذو حدين، خلقنا الله أشكالًا كثيرة، وطباعًا أكثر؛ لكننا نتفق دومًا في نوعين منا: النوع الأول المرأة المهزومة التي تقبل بالجروح وتعيش على ذكراها وليس تمريرها، وهذا النوع لم يكن أبدًا نوع زهرة، والنوع اللآخر هو الذي يتقبل الصدمة بحزن كبير، ثم يقرر النهوض من جديد لتعويض مافاته، والالتحاق بما هو مقبل عليه... انتقام النجاح بعد الانكسار... ذلك الذي يشعرك بالفخر كلما نظرت خلفك أنك لم تمت؛ نعم، أنا صمدت، نعم، أنا نهضت، نعم، أنا وصلت، وهذا هو كان نوع زهرة التي أشرقت حياتها، وتوردت من جديد بعد أمل ضائع، وحب مميت، وكسرة قوية... أحمق هو من قال أن المكسور لا ينصلح، القلوب تنكسر، وتنصلح، وتشرق من جديد، فقط، مع الشخص الذي يتسحق ذلك ... سعدت أن زهرة تحدثت؛ ولكن أخافتني كثيرًا روح، أتمني لو بوسعي معرفة ما بداخلها ذات يوم، وأني أقسم أن وراء مصعب ذلك قصة مريبة مثل قصة روح تمامًا... مازال يشغل بالي اليوم... فالجواب لم يأتِ، و هل هو كريم صاحب الجوابات من الأساس!!؟، إن كان كذلك فلماذا لم أسعد بعد أن وجدته؟، فأنا حتى أنني

لم أشارك الفتيات بذلك الخبر!، لماذا أفكر في نادر!؟، لا أعلم، أسئلة كثيرة، وحيرة... و قلبي يؤلمني، ومعدتي، أيضًا، بدأت أشعر بقيمة حياتي الماضية قليلًا!، بعد أن سمعت حكاية زهرة عن الخيانة خفت كثيرًا، وعندما تقرب مني كريم، أيضًا، خفت، وعندما فكرت في نادر؛ خفت، وعندما فكرت في روح؛ ارتعبت، ومصعب هذا يخفيني، أيضا!!، أمصابة أنا بمرض الخوف الهيستري!؟، (هههه) منصت أنا بدأت أهلوس كثيرًا... سأنام ؛ لأنني بدأت أشعر أن الحياة مرعبة، وبها ما يخفيني كثيرًا، وأكثرهم خوفًا هو خوفي على قلبي من الحب، و التعلق، والدمار!!، أخاف كثيرًا من هلاك القلوب، وأخاف من أن أخاف.

(اليوم السابع في الجانب الآخر)

صوت قهقة عالٍ جدًا صادر من الجميع إلا وجه آسر، نظر رحيم إلى وجهه؛ فأحس بضيق لأجله؛ فقطع صوت الضحكات تلك وقال:

خلاص يا جدعان، بجد طيب أنت بعد الحكاية دي عاوز اي منها يا آسر؟.

- مش عارف.

ياعم ده أنت ندل وابن كلب في نظرها فعلًا، أنا بحسبك كنت بتبالغ بس طلعت حقيقة، أنا شايف أنك تبعد عن طريقها خالص، كفاية اللي ضيعته منها يا معلم، وانت كمان بتقول أنك شاكك أنها اتجوزت... قال ذلك ياسين.

رد عليه آسر: حاسس أني عاوز أحاول تاني.

- نظر إليه كريم بتعجب وقال: تحاول في اي؟!، دي واحدة سمعت نص الكلام اللي هو على هواها أصلًا أنك لسه مغرم بيها ومحدش وقف معاك من بعدها؛ وانت زي الحلوف وقعت، وكملت كلام ليها، ان حتى البت اللي كانت ممكن تبقى سبب رجوع ليكم مبقاش موجود.

قال معاذ بتلعثم وصعوبة:

اززاي يعنني؟.

أجابه كريم: يعني كان يلعبها ياباشا، البنات بتحب اللي يلعبها، مش اللي يكشف كروته كلها من أول قاعدة كده... كنت ممكن تخليها تغير علبك من

ملكة دي، أو تدخل ليها انك مش مبسوط معاها، حاجة من الحاجات دي... مش اللي هببته زمان واللي هببته دلوقتي.

نظر إليه نادر باشمئزاز وقال:

- أنت بتقول اي يا كريم؟، بيقوللك شاكك أنها متجوزة ،يا أخي!!.

أجاب مصعب: ياصابت ياخابت... ياعم ياتيجي يامتجيش مش حوار يعني.

لم يعلق نادر على ما سمع؛ فهو ومن الوهلة الأولي لم يرتح قلبه لمصعب ذلك ولا لكريم؛ ونظر إلى آسر وتحدث قائلًا:

بص يا آسر، أنا شايف أن اللي حصل زمان كفاية أوي، وملهاش حتى محاولات، هي قالت لك مبقاش ينفع يبقي مبقاش ينفع، كفاية اللي ضاع منها... سيبها تشوف حياتها بقي، احنا خلاص هنتخرج وكل واحد هيشق طريقه الحقيقي، بلاش تخرب عليها في دي كمان لو متجوزة، يابن الناس ابعد عنها... قلوب الناس مش لعبة، وربنا مبيغفرش في كسر الخواطر... مابالك في كسر خواطر وكدب وخيانة؟!.

اتجه آسر إلى نادر، وأمسكه من قميصه، وقال بصوت مرتفع:

لو لمحتها قبل ما تمشي وعجبتك قولي...

أزاحه نادر بعيدًا وقال:

أنت فاكر كل الناس زيك ولا اي؟، لا، فوق.

- زيي ازاي يعني!!؟، اقترب منه آسر، وبدأ يخبط في وجه نادر وهو يعيد سؤاله مرة أخري.

- بقولك زيي ازاي يعني؟، خليك مرة مش جبان وقول...

- فاكر كل الناس أوساخ زيك يا آسر؟!، واحد غيرك يشيل البنت اللي شيلته... مش يببعها في أول محطه زي ما التانيه باعتك... اللي كانت شبهك انت بعتها، واتحمل ده لوحدك، متحملوش علينا...

لكمه آسر بقوة مما جعل نادر يسقط... ونهض، سريعًا، ياسين، ورحيم، وكريم، ومعاذ... ولم يتحرك مصعب، وبدوأ يحجزون بينهما وقال ياسين بصوت مرتفع: خلاص بقي يا آسر، خلاص ياعم... هو نادر قال اي يعني لكل ده؟، فبعدما كان الشجار بين آسر ونادر... أصبح بين آسر و نادر و ياسين، ولم ينفض ذلك الشجار إلا بوقوع رحيم على الأرض وارتطم بقوة؛ مما جعل برود مصعب يتجمد، ولم يبالِ ياسين بأنفه التي كانت تنزف بشدة، و جري تجاه رحيم بسرعة وقميصه ممزق...

رحيم!، رحيم!... وعندما وجد "رحيم" لا يجيب؛ نهض من مكانه... يركض كالمجنون وهو يبحث عن تلك الأقراص التي يجب أن توضع أسفل لسان رحيم، ثم توقف، فجأة، وتذكر أنه قد يكون انخفاضًا في ضغط الدم، فقط، وفي هذه الحالة لا يحتاج إلى علاج؛ فعندما وجدهم يتجمعون... صرخ فيهم: ابعدوا عشان النفس، سرعان ما ابتعد الجميع ولا يفهم أحد ما يجري، وصرخ ياسين في معاذ:

- ارفعلى رجله بسرعة!!.

فعل ياسين ذلك وجلس على الأرض، ووضع رأس رحيم على قدمه حتى بدأ يستعيد وعيه؛ فحمد الله كثيرًا أنه لم يخطئ في شئ هذه المرة؛ فهو يحارب من أجل أن يكون صاحب لمرض رحيم؛ كما هو صاحب رحيم ذاته.

- كريم: في اي حصله اي؟

رحيم عنده القلب، واللي حصل ده أكيد بسبب الانفعال، واللي شافه... ياريت كفاية ياجماعة لحد كده... وأنا ورحيم هنرجع بكره لو نفع، أو هنبعد عنكم خالص بمشاكلكم دي...

اقترب منه نادر قائلًا وهو يضع يده على كتف ياسين:

- أنا آسف، والله، بس أنا معملتش حاجة... أديك شوفت آسر عمل اي...

- وأنا المفروض أعمل اي لما أشوف واحد لسه عارفه من كام يوم بيبص على حب حياتي؟.

- لو حب حياتك ماكنتش خونتها...

- رجعنا تاني من جديد!!، في اي يا جدعان أنتوا اي مبتحسوش؟! (قالها ياسين) بانفعال لأول مرة يكون فيه؛ فطالما عاش كأن هذه الحياة لا تهمه في شيء، ورحيم هو آخر شيء يهمه على الكوكب.

- أنت خاين، وابن ستين كلب، ومقدرتش اللي معاك يا آسر، دي حقيقة، وربنا خدها منك، ودوقك من اللي هي داقته... ونادر صح... سيبها تكمل اللي باقي في حياتها بعيد عنك، حرام عليك يا شيخ، احنا مش خايفين عليها، ولا نعرفها، ولا عاوزين نعرفها... احنا عشان بنحبك بنقولك كفاية نعكشه في الماضي، وفي صفح اتقفلت... ولا نادر شافها، ولا عاوز يشوفها... وأنت يا نادر زي ماكنت شجاع النهارده خليك كمان شجاع مع نفسك (قال ياسين ذلك في انفعال)، وأخذ يسند "رحيم"، وقام بجانبه معاذ يسند رحيم معه، عندما جاء آسر و نادر أزاح بهما بعيدًا وقال:

- ابعدوا عنا، طول ما انتوا بعيد عنا احنا بخير... طول عمرنا كنا بخير من غير حد، ياما قولت لرحيم الناس مش رحيمة زيك... وماكنش بيصدقني، ابعدوا عنا بس يا جماعة، واحنا هنبقى بخير، زي ماكنا من قبل ما نشوفكم...

ظل كلٌ من كريم و مصعب يتابعان، ثم قال مصعب لكريم:

أمي الله يمسيها بالخير...، دايمًا، تقوللي أن اليوم اللي فيه ضحك كتير... قفلته بتبقى نكد، وأدي النكد كله اتجمع هنا، الليلة، لم يجب عليه كريم، وظل يتابع في صمت...

(اليوم الثامن)

لقاء منتظر

أنا هنزل النهاردة، أنا اللي أجيب الفطار (قالتها رهف بصوت طفولي)...

نظرت إليها زهرة بتلك النظرة الحنون قائلة: انتي حفظتي الطرق يا رهف؟!.

- أه

- طيب خدي معاكي هانيا ولا شجن هما حفظوا الطريق هنا كويس.

- لا، لا، خليهم... أنتي بس صحي الكل لحد ما أرجع، مش هتأخر.

- ماشي ياحبيبتي، لو فيه اتصلي بيا على طول.

أول ما خرجت رهف من الباب ركضت إلى زواية في الردهة؛ فوجدت جوابًا، أخيرًا، فصاحت بصوت عالٍ قائلة: هيييه... وكانت تصفق.

خرج على ذلك الصوت كريم، نظر إليها، وقال بابتسامة: صباح الخير، يا رهف.

- صباح النور، يا كريم.

رايحة فين بدري كده؟.

- أجيب فطار.

دقيقه وأجي معاكي...

- لا، خليك أنا مش هتأخر... وركضت بعيدًا عنه؛ مما جعله ينظر إلى تصرفها في تعجب وهمس قائلًا:

- هي مالها في اي مش المفروض كانت تستناني!!؟، قرف بليل وقرف الصبح... و أغلق الباب بقوة.

دخل فوجد مصعب خلفه: اي رايح فين ياعم خضتني!؟.

- رايح أجيب فطار زي كل يوم.

- طيب اي رأيك آجي معاك؟.

- اشمعني النهاردة يعني، ياكريم؟.

- عادي يا باشا، دقيقة بس.

ودخل ارتدي "تيشرت" أبيض بسرعة كبيرة وعليه بنطال قماش قصير، وخرج لمصعب قائلًا:

يلا بينا... ذهب معًا دون أن يرد مصعب.

استيقظ ياسين، اطمأن على رحيم، وتركه نائمًا، ونظر بعينه في الغرفة، وجد أن مصعب لم يكن موجودًا ولا "كريم"، أيضًا، فلم يبالِ ووجد آسر نائمًا، ولم يجد "نادر"، عرف أنه إما يركض أو في الشاطيء مثلما يفعل كل صباح، ووجد "معاذ" يرتشف قهوته في الشرفة فاتجه إليه:

- بتخنقك ريحه السجاير!؟.

هز رأسه نافيًا.

- وأنت بقي يا عم معاذ ناوي تقوللي حكايتك امتي!؟، عاوزاك تتكلم يالا... أنا جدع، والله... مش شمال زي الواد آسر اللي نايم هناك ده، تشوفه نايم تقول ملاك وهو هلاك، لو بس يبطل غشميته دي.

فضحك معاذ: اااه.

- هاه هتقوللي حكايتك أمتي؟، أنا مش هزهق يا صاحبي، اتكلم براحه... براحتك قول الكلمة في سنه احنا ورانا اي يعني؟!، أنا هتبناك صاحب ليا زي ماعملت مع الغلبان اللي متلقح هناك ده... لكزه في كتفه قائلًا: ها بقي متبقاش غلس، هعمل قهوتي وراجع إليك، اوعي تمشي من هنا.

***

- خلاص كده جبت كل طلباتك يا مصعب!؟.

- أه يامعلم، قالها مصعب وهو يلعب في أسنانه بسلاكة أسنان غريبة.

فكر كده لو ناسي حاجة تانيه ...قالها كريم وهو ينظر حوله في محاولة بائسة لرؤية رهف.

***

- بقولك بعد أذنك متعرفش فين خان الخليل!؟... (قالتها رهف بخوف شديد) حتى التفت لها ذلك الشاب الذي ينزع من أذنه السماعة قائلًا: بتقولي اي؟.

نظرت إليه في دهشة عندما وجدت أنه نادر؛ فأعاد سؤاله، ردت عليه:

- أنا كنت المفروض أجيب فطار، وفجأة، حسيت أن كل الأماكن شبه بعض، حاولت أرجع بس مش عارفة... أنت فاكرني!؟.

رد عليها وهو ينظر بعيدًا: لا، في الحقيقة مش واخد بالي.

- أنا رهف صاحبة شجن صاحبة رحيم وياسين... امبارح أنت كنت مو... لم تكمل الجملة فقال لها:

- طيب احنا طلعنا أصدقاء سكن بقي، عمومًا، المكان مش بعيد، و بدأ يصف لها الطريق وهي في داخلها تلعنه...

- ماهذا الأحمق ألن يوصلني معه حتى!!؟.

- أنت مش رايح السكن دلوقتي ولا اي!؟.

- لا، لسه هجري شوية، ووضع السماعة مرة أخري وأكمل ركض!.

قالت رهف بصوت عالٍ: حيييووواان!!!.

فرد عليها: شكرًا...، شعرت بإحراج شديد، هي كانت تظن أن تلك السماعات اللعينة تعمل.

- فيه حاجة يا قمر، حد ضايقك؟... (قالها شاب غريب)، لم ترد عليه، وأكملت في طريقها وهي تحاول أن تستمع إلى إرشاده، وحين اقتربت اصطدمت بكريم، ضحك كريم قائلًا:

- شوفتي بقي أننا نصيب بعض.

- ابتسمت وقالت: نعم، نعم، وصعدا سويًا - مصعب وكريم ورهف-.

***

بمجرد دخول رهف... ضحكت زهرة وقالت: مأنتي طلعتي شاطرة اهو وحافظة كل حاجة، يا عفريتة؟.

- ضحكت رهف بثقة زائفة وقالت: معلوم، معلوم.

- هتيجي معانا تحضري الفطار!... قالتها جميلة، وانتظر كلٌ من فرحة وشجن الإجابة وهن يشعرن أنها ليست على مايرام...

وضعت روح يدها على كتف رهف فانتفضت فقالت لها:

- هو أنا بخض أوي كده؟، ماكنتش أعرف أني عفريتة.

سألت رهف في توتر تحاول أن تخفيه: هي هانيا فين!؟.

- أجابتها شجن: هانيا لما بتتقمص؛ بتنام كتير، فأنا قولت أستغل الوضع، وأعمل ليها فطار كويس، وكوباية كابتشينو كده أغريها يعني عشان تفك شوية... ابتسمت لها رهف وقالت:

- هغير وأجي أقف معاكم... وبالليل فيه جواب جديد؛ فصاح الجميع وصفقوا في سعادة؛ بينما كانت روح تحتسي الشاي، ولم تعرهم أي انتباه .

معاذ

لا تستهن بجرح شخص صامت.

وأدي القهوة ياعم معاذ... احكي براحتك... كريم ومصعب قرروا أنهم هيعملوا هما الفطار، ويدعكوا آسر معاهم... عشان يصالح بيه الواد نادر لما يرجع، ورحيم بعد خضة امبارح... وأنا فاضيلك بقي.

نظر إليه معاذ في امتنان، وقال بكلمات غير مفهومة مما جعله يكررها أكثر من مرة لياسين؛ فأحس بإرهاق، ويأس؛ لأن ياسين لا يفهم مخارج ألفاظه، وأنه أحس بالارهاق:

- اافتتح وواتس.

- فتحت الواتس... هتكلمني عليه يعني!؟، قال ياسين بتعجب لمعاذ:

فنظر له معاذ وهز رأسه بالإيجاب، وحاول الحديث مرة أخري:

- بس مش هتحس بزهق؟

- (لا إله إلا الله) بقولك فاضيلك يابني، افهم بقي.

ابتسم معاذ، وبدأ يحكي له كما لو أنه لم يحكِ من قبل.

كتب معاذ: كنت بحب بنت عرفتها في البداية من على السوشيال... كنت لسه في ٣ ثانوي، والكل قال أننا عيال، ومع ذلك فضلت متمسك بيها، وهي كمان ساعدتني في كده، عدي سنة كاملة وأحنا بنتكلم سوا... موبايلات

وكل حاجة... كل ده من غير مقابلات لحد ما جت الجامعة، وبدأنا نشوف بعض كتير... أول يوم قابلتها حسيت أن كل العالم ملكي، وأني كده خلاص مش عاوز أي حاجة تانية من الدنيا... مكناش مصدقين أننا اتقابلنا، أخيرًا، بعد سنة كاملة، وفضلنا مع بعض، عشنا مع بعض كتير وعمرها ماسابت ايدي، وأنا كنت واثق أن مافيش بنت غيرها تستحق تمسكي بيها أبدًا، وأني لو عشت عمر فوق عمري مش هعوض وجودها، فضلنا كويسين لحد ٣ جامعة السنة دي، غيرت حياتي وشكلي وكلامي وصوتي السنة دي... خلتني مبقتش أنا، كنا راجعين أنا وأبويا وأمي من سفرية... أنا وحيدهم، وفجأة، العربية اتقلبت بينا على طريق الصحراوي، في دقيقة، الدنيا اتقلبت، محستش بنفسي غير وأنا جوه عربية إسعاف، أنا شوفت أبويا هو اللي كان شايلني!، الكل بيقوللي أن أبوك كان مرمي جنبك... بس صدقني يا ياسين، هو اللي دخلني العربية... روحنا المستشفي فضلت في غيبوبة أسبوع، فوقت منها لقيت جنبي موبايل متكسر مليون حتة مرمي على الترييزة جنب رأسي، وشوفت واحدة لابسة أبيض في أبيض كانت قاعدة على الكرسي، وأول ماشافتني فتحت عيني... جريت بره الأوضة وهي بتقول: يا دكتور، المريض فاق فاق، أخيرًا، فضلت أبص حواليا وأنا في ذهول مش فاهم، ولا فاكر حاجة، فضلت أسالهم كده مره أنا فين!؟، أمي فين!؟، هو مش أبويا اللي جابني هنا!؟، وفجأة، وأنا بتكلم سألت نفسي سؤال هو الصوت ده خارج ازاي مني!؟، ده مش صوتي أنا، حتى لما بقفل بؤي مش قادر أتنفس من مناخيري!، أنا عاوز مراية... قومت وقفت وحاولت أمشي

بس مقدرتش... الكل بيسألني انت محتاج اي؟، بتعمل اي!؟، وأنا مش برد على حد!، لحد ما لقيت مراية، خدت وقت وأنا بحاول أوصلها، الكل بيحاول يشدها مني!، وفجأة، ببص لقيت شخص تاني!، ده مش أنا!، ده مش معاذ...

ظهر قدامي واحد في المراية عينيه سودة من جواه، ومن بره... شعر كبير وطويل أوي؛ كأني رجل كهف، عروق ايدي بارزه، ووشي مليان جروح، وجسمي كله كدمات، عيني سابت كل ده وفضلت باصص على شكل مناخيري اي ده!؟، مناخيري كانت معوجه يا ياسين، عرفت بقي وقتها ليه صوتي اتغير خلاص... ده طلع صوتي اللي لازم أكمل بيه حياتي، صوتي اللي لازم أصاحبه... دخلت في حالة هيسترية، واترميت على السرير، وفضلت أصرخ وأسألهم: أنتوا عملتوا فيا اي، وديتوا أهلي فين!؟، محستش بأي حاجة غير في تاني يوم؛ لأن الحقنة اللي الدكتور ادهالي نيمتني... صحيت تاني يوم أنا عمال أقول: لازم أتقبل معاذ الجديد بس ده مش هيحصل قبل ما أشوف أهلي، الكل قاللي أن أبويا وأمي في العناية، بس محدش راضي يخرجني من الأوضة... لحد ماقولت: أنا مش قدامي حاجة غير أني أستنى، ومافيش أصعب من أن الواحد يستنى، وقلبه بيقولله أن بعد الانتظار ده فيه مصيبة!، يوم ورا التاني وبقيت أنا و الممرضة صحاب، شوية بدأت تسألني ليه محدش جيه يشوفني أو حاجة؟، قولت الموبايلات بايظة، وسكتنا على كده لحد ماجيه اليوم اللي من بعده... عرفت أني خسرت كل حاجة، عرفت منها أن أبويا وأمي ماتوا بعد الحادثة بيومين، هي

قالت الكلام عادي، فهمت بعدين أنها كانت فاكرة أني عرفت، فضلت مش مستوعب شوية، وبعدها دخلت في حالة هياج جديدة، وفضلت أشتم في الكل وكأنهم هما السبب...

ماتوا و ادفنوا من غير ما أشوفهم أو حتى آخد عزاهم، طيب، أنا ملحقتش أودعهم، ملحقتش أقوللهم أني بحبهم، ملحقتش أديهم حضن أخير... ازاي تدفنوهم ياولاد الكلب يا كفرة؟!.

صحيت تاني يوم... وأنا مقرر أن ده يومي الأخير هنا، وفعلًا لميت كل حاجتي، ورجعت على البيت.

أول يوم في البيت وهما مش فيه... أنا لوحدي عايش بين حبة صور، وذكريات... كنت هتجنن من الوحدة، ومن الفراق... مش عارف أي أصعب الفراق من غير ميعاد ولا الفراق بميعاد!؟، عمومًا، هو الفراق كده كده مافيش أصعب منه، سواء محضر نفسك ليه أو مش محضر نفسك؟، الصعوبة واحدة... بحس أن الفراق ده عامل زي الموت... له رهبة غريبة، فمبالك بقي بفراق بموت!؟، كنت بكلم صورهم، وكنت بحضن هدومهم، خدت وقت طويل على ماعرفت أتأقلم على الحياة الجديدة... الحياة اللي أنا جواها لوحدي، أيامي بقت تعدي، وقررت أني لازم أجيب موبايل جديد... لازم أكلم هانيا.

قاطعه ياسين، وقال بصوت عالٍ وهو ينظر للهاتف بشدة وينظر إلى وجه معاذ قائلًا:

- هانيا!!!!!! هانيا صاحبه شجن!!!! دي حبيبتك!!!!؟.

هز معاذ رأسه بالموافقة، وأكمل كتابة.

اه، هانيا صاحبة شجن دي حبيبتي... حكيت ليها على كل حاجة حصلت إلا حاجة واحدة... وهي تغير شكلي، ونطق كلامي... فضلت أظهر في حياتها فترة، وأختفي فترة... أطمن عليها، وأمشي... أفضل شهر، وأختفي... أول ما تطلب مني أنها تشوفني أو تسمع صوتي... حمدت ربنا أني سبت شغلي القديم اللي كانت تعرفه، وبيتي، مكنتش بقابل أي حد فيه، فضلنا على الحال ده لحد ماخلصت سنة تالتة بكل مرها، ودخلنا رابعة، كنت مصر على أني مشوفهاش، احنا اه بنحب بعض، ويمكن أنا تعبتها كتير باختفائي المستمر وكل حاجة؛ بس كنت مكسوف أظهر ليها بشكلي الجديد، أو بمعني أصح كنت خايف من رد فعلها بعد ماتشوفني... كنت حاسس أني مجروح بما فيه الكفاية، أنا مش حمل جروح أزيد، وكنت حاسس أن رد فعلها هيجرحني... مش عشان هي وحشة لاء؛ عشان أنا اللي بقيت وحش... شكل، وصوت، وكل حاجة.

كنت عارف أنها طالعة الرحله دي، كنت قايل لازم تعرف كل حاجة، ومن حقها تختار، وشوفتها امبارح... حسيت أن قلبي بيتفتفت لما لقيتها بتشبه عليا!، معقول شكلي اتغير للدرجادي!؟، وخدتها بعيد عشان نتكلم...

(اعتراف)

أحيانًا يكون الجهل بالشيء

أعظم من معرفته

عتي وقت طويل (قالها معاذ وهو ينظر إلى هانيا)

نظرت إليه هانيا في ذهول، وظلت صامته؛ فتابع معاذ كلامه بصعوبة:

كنت خايف تشوفيني كته، مش عارف أنتي هتقتري تكملي كته معايا ولا لا؟، اختاري انتي حره ده حقك.

ردت هانيا بعصبية:

- أنت فضلت سنه كاملة مخبي علنا كل ده!!؟، أنا ماكنتش عرفاك، ماكنتش مصدقة وهما بيشاوروا عليك وبيقولوا: معاذ... أنت متخيل!!؟، ازاي تخبي عليا ده؟، أنت ازاي بالأنانيه دي!؟، سنة كامله بتتهرب من كل مقابلاتي، وكل اتصالاتي... سنة كاملة بتمنعني من أني أكون جنبك!، سنة كاملة... كانت فيها كل حاجة صعبة، كل حاجة مش مفهومة، كل حاجة مرعبة... عارف يعني اي أنام وأنت موجود؟، وأصحي ألاقيك مش هنا!؟، أنا كنت زي المجنونة... كنت عامله زي الأم اللي ابنها ضايع منها، وماشية بتدورعليه، وبتنده باسمه في كل الأماكن!، روحتلك الشغل، وروحتلك

البيت، كلمت كل صحابك اللي انت بعدت عنهم، وعملت معاهم نفس اللي عملته فيا... اختفيت لدرجة أني شكيت في نفسي، شكيت أنك أصلًا كنت في يوم هنا!.

صرخت هانيا في معاذ: أنت مش عارف أنت وصلتني لأيه؟، أنت أكتر إنسان أناني قابلته في حياتي يا معاذ.

حاول معاذ أن يمسك يدها لكنها أطاحت بيده بعيدًا.

ماكنش سهل عليا أنا كمان، بس شكلي ته خوفني.

- الأحسن أنك تفضل خايف، وتفضل بعيد عني يا معاذ، أنا مش ماشية عشان أنت وصلت لكده لا، أنا ماشية عشان أنت مبقاتش معاذ اللي أنا أعرفه، أنا مبقاتش حاسة بأمان في وجودك، أنا آسفة، يا معاذ.

يعني تي النهاية!؟. (قالها معاذ)

- النهاية دي أنت اللي اختارتها من يوم ماقررت تخبي عليا، وتعيشني في عذاب سنة كاملة يا معاذ، أنت اللي عملت كل ده مش أنا.

أحيانًا، المصارحة تعني الخسارة الفادحة لكنها شر لابد منه.

***

ومقبلتش تكمل معايا... (كتب معاذ ذلك بعد أن قص عليه ما دار بينهما في الأمس على الشاطئ)

أوقات بحس أنه من حقها تكمل حياتها مع شخص سليم... أه محدش فينا كامل؛ بس على الاقل فيه عيوب تتعدي، لكن ده ميتعداش... مبقاتش شكل معاذ ولا صوته ولا حروفه ولا حتى روحه أنا زي ماهي قالت: معاذ

تاني هي متعرفوش... هي معذورة بس أنا بردو معذور... هو موت الأب و الأم والصدمة في شكلك وحياتك كل ده سهل!؟، كل ده ميغفرش ليا عندها!؟، كنت مستني منها تاخدني في حضنها بس ازاي وأنا في نظرها أني خبيت وعذبتها؟، بس أنا كمان اتعذبت... ليه محدش بيحط نفسه مكان التاني!؟، ليه الكل عاوز أشخاص كاملين؟، ليه الكل ناسي أن محدش أصلًا كامل!؟.

ترك معاذ الهاتف، ووضع يده على وجهه فاقترب منه ياسين قائلًا:

- خلاص يالا، مأنا قولت هتبناك... والله مش هسيبك... ياعم خلاص متعيطش بقي... أنت غلطت يا صاحبي!، بصراحه من البداية المفروض كنت تتكلم، واللي يمشي يمشي مش تفضل سنة كاملة رايح جاي عليها وهي مش فاهمة حاجة؛ بس هقولك حاجة اللي بيحبك هيقبلك على أي وضع و على أي شكل ولو هي مع أول أزمة مقدرتش تكمل يبقي مش دي اللي تستحقها؛ لأن أنت قلبك جميل يا معلم، والجميل لازمله جميل زيه... والرحلة لسه طويلة، يمكن تفكر تاني وترجعلك... ويبقي ده كله كلام انفعال، ولو مرجعتش؛ فيه غيرها كتير يستاهلك...، طيب تعرف أن اللي اسمها فرحة دي... منزلتش عنها من عليك!؟.

نظر إليه معاذ وهو يضحك...

- الله يجبر بخاترك ياعم.

ياض يا أهبل ده مش كلام... أخوك صايع قديم، وعارف كلامه رايح فين...

قاطع حديثهم صوت كريم وهو يقول:

الفطار جاهز، يا أهل البيت...

يالا يا باشا، نفطر ونروق كده، ونشوفلك فرحة وقصتها...

ضحك معاذ بصوت عالٍ ونهض معه.

مصعب وكريم يضعان الأطباق، وآسر أفاق من نومه، ولكنه ظل جالسًا مكانه، لم يحرك ساكنًا، وخرج رحيم وهو يظهر على وجهه معالم الإرهاق... وقال وهو يستند على الحائط:

- اي ده انا شامم و شايف صح!؟، حد بيعمل أكل غيري هنا!؟.

نهض ياسين وأمسك يده ومشيا سوا وقال:

العيال قالوا يصالحوك على اللي حصل امبارح.

- أنا متصالح ياعم، بس يارب الاكل ده يبقي كويس... قالها رحيم وهو يضحك ويغمز ياسين.

- أنا بعت مستج لنادر وهو جاي ...(قالها معاذ)

- أنا مش هستنى حد أنا هاكل...(قالها آسر بعدما نهض أخيرا من مكانه)

- حماتك بتحبك والله يا نادر، كانوا عاوزين ياكلوا من غيرك يامعلم، أنا بهدي النفوس بس(قالها كريم).

- ياعم، عادي ألف هنا...، عامل اي دلوقتي يا رحيم؟. (قالها نادر)

- بخير (الحمدلله)، يا حبيبي.

- هتعملوا اي النهاردة...؟ (سأل آسر وهو يبعد نظره عن نادر)

رد عليه كريم: الواحد مكسل أصلًا، أنا عن نفسي مش هعمل.

وأجاب مصعب: أنا عندي مشوار كده.

- طيب خلاص... نقعد بقي النهارده كلنا، ولو خلصنا على بالليل اللي ورانا؛ ننزل نتمشي شوية.

- رحيم: أنا موافق على كلام ياسين... وافق الجميع، وانتهي الحديث بالكلمات... ليبدأ الحديث بالعيون والنظرات.

الجانب الآخر...

يلا خلاص كله جاهز...؟!. (قالتها رهف)

وسرعان ما أجاب الجميع بكلمة نعم بصوت مرتفع.

يلا بينا...

_ الجواب الثالث...

"على قد الشوق اللي في عيوني ياجميل سلم... أنا ياما عيوني عليك سألوني وياما بتألم على قد الشوق اللي في عيوني يا جميل سلم.... دي أغنية النهاردة يا أعز الناس، عارف أن الأغنية دي بردو قريبة لقلبك...

في جوابي السابق طلبت منك أن تتركي شعرك يتنفس لكنك مازلتِ لا تصغين، ماذا ستخسرين إن فعلت، وتركتيني أنل شرف حماية جمالك، يا أميرتي!... كنتِ قريبة مني جدًا في اليومين الماضيين، وبرغم ذلك؛ تصنعت عدم الاهتمام وأنا قلبي يحترق بحبكِ، أعاتب نفسي كثيرًا... لماذا أفعل ذلك؟، لماذا آتي أمامك وأصمت وأتصنع اللامبالاه؟!، وأنا بغيرك أنتِ، فقط، لا أبالي!، كم أني أحمق...!، تمزق قلبي ياعزيزتي بسببك... فتاتي الجميلة البريئة... لا تصدقي كل ماترينه ولا تصدقي كل ماتسمعينه... حبيبك هو واحد، فقط، لا غيره... حبيبتي رهف... أعظم من أن تخدع... استمعي إلى قلبك... هو الوحيد الذي سيقودك إليّ وحين يقودك إليّ؛ أعدك أنني لم أجرؤ أبدًا عن صده أو منعه... لكن، فقط، حاولي أن تستمعي له... حاولي أن تصِلي لي، حاولي أن تحبيني مثلما فعلت... أعلم أنه طلب غريب؛ لكنني أريد أن تصلي لي بقلبك وشعورك؛ وليس بنظرك وعينك كالجميع... أريدك، دومًا، استثناءً؛ مثلما أنتِ، دومًا، كذلك... تعرفي أن لو عبد الحليم كان لسه عايش كنت هغير منه بسبب حبك ده... بس مافيش غيره، ينفع

يفضل الخيط بينا... أكتم و أخبي و أخلص في حبي صاين ودادي صاين ودادي...

محبوبك: (ن.م.ك)".

- أما إنه رومانسي بشكل...(قالتها جميلة).

أكملت فرحة: فعلا ازاي ممكن شخص يحب حد بالشكل ده من غير مايكلمه!؟.

- حاجة غريبة أوي بس جميلة (قالتها زهرة).

تساءلت شجن: تفتكري صاحب الجوابات دي كريم!؟، أصل أنا لاحظت أنه كان بيحاول يكلمك كتير امبارح!.

هانيا: كريم ده شكله ميديش خالص أنه يطلع منه الكلام ده، أكملت رهف: أنا كمان حاسة كده يا هانيا، حتى لما قعدت معاه... حسيت شخص فاضي مش زي اللي بيكتب ده... تحسي أنك سامعة صوته في الحروف؛ إنما كريم ده كان بيتكلم وأنا ماكنتش سمعاه... يعني اي اسمع حروف ومسمعش صوت!؟، أحب حرف ومحبش شخص!.

روح: حب الأرواح من قبل اللقا أعظم أنواع الحب... عمومًا، هيبان كل حاجة، متقلقيش.

- مش حابة تحكي حاجة يا شجن بردو! (قالتها روح)، مما جعل الجميع يستعجب منذ متي تهتم روح بشيء!؟.

- لا، أعتقد أني مش حابه ده.

وجهت روح سؤالًا لنا جميعًا.

- عارفين اي اصعب حاجة وأسهل حاجة بردو في نفس الوقت!؟.

نظر إليها الجميع في تعجب وأكملت قائلة:

- التسامح... التسامح ده معادلة غريبة أوي، الكل بيطلب أنك تسامح لدرجة تحسسك أنك الوحيد اللي قاسي في كل الدنيا... كل الناس دي قادرة تسامح وأنا لا!، أكيد العيب فيا أنا مش في الكل!، أكتر ناس بتتكلم عن التسامح هي أكتر ناس مش قادرة تسامح على فكرة، وأكتر ناس بتنصحك بأنك تسامح هما أكتر ناس عارفين يعني اي أنك تفضل عايش بروح تقيلة... عدم التسامح ده بيخلي الروح تقيلة بشكل فظيع، وكأنك ماشي بذنب الناس مع أنك أنت المظلوم... والمفروض متبقاش كده!، أنك تفتكر القسوة هي دي الحل... تبقى غلطان... التسامح هو الحل، على قد ما هي كلمة سهلة، لكن يفضل تنفيذها، دايمًا، صعب!، يمكن عشان كده... بشوف أن أقوي الناس... هما الناس اللي قادرين يسامحوا، ويغفروا، ويكملوا ويدوا فرصة... القوي الحقيقي مش اللي بيقسى... القسوة مفيش أسهل منها... القوي الحقيقي هو اللي يسامح، احنا محتاجين قوة عظيمة عشان نسامح مش عشان نقسي.

- لما تحطك الدنيا في موضع اختيار وده مش بيحصل كتير... لكن لو حصل وقدامك أنك تبقى قاسي، وتكمل طريقك لوحدك وبين أنك تسامح، وتكمل مع الناس بقلب جديد، وفرصة تانية؛ اختار الحل ده لو بتخاف من الوحدة.

اغفري و سامحي يا شجن... رحيم بيحبك، أنا واثقة أنه خبى عليكي عشان بيحبك، وخايف عليكي... مش عشان هو كداب أو غشاش أو ندل... فكري صح وبلاش انفعال... احنا مش بنصادف حب عمرنا، ونصنا التاني كل يوم.

تصبحوا على خير... قالتها روح ووضعت الغطاء على رأسها دون انتظار سماع رد، ونظر الجميع إلى بعضهن وصمتن.

(اليوم التاسع)

غفران

استيقظت رهف على رسالة من هاتفها على "الفيس بوك" من منصت!، كادت أن تنسي أمر تلك القصة التافه

- مافيش قمر غيرك في الرحلة دي كلها على فكرة.

أنت مين!؟، أنت في الرحلة أصلًا!؟.

- طبعًا، أنا طالع عشانك.

طيب ياريت متتكلمش معايا تاني طول مأنت مش راضي تقول أنت مين... قالتها رهف في ضيق، وألقت هاتفها بعيدًا عنها... جوابات و"أميل" غريب، وكريم هذا هي في دوامة تغرق داخلها كل يوم عن اليوم الذي قبله.

- أنت فاضي النهاردة!..؟(أرسلتها شجن إلى رحيم) الذي لم يمضِ دقيقة حتى وجدته يجيب بسرعة.

- أه طبعًا، فاضي.

- عاوزه أشوفك.

- تحبي دلوقتي!؟.

- ياريت.

- في نفس المكان عند الشاطيء!؟.

في نفس المكان، يا رحيم.

أغلق رحيم الهاتف، وركض إلى خزانة الملابس، وأخرج منها "تيشرت" أحمر اللون فهي تحب ذلك اللون عليه، وارتداه دون تفكير، و أيقظ ياسين... أخبره أنه ذاهب لها على الشاطيء، ولم يأخذ كثيرًا من الوقت حتى وصل إلى نفس المكان على الشاطيء... من الممكن أن يكون مكان اللقاء هو مكان الفراق ومكان الفراق هو مكان للقاء جديد... من يدري عبث الدنيا الذي لا ينتهي!؟، لا أحد يدري، أبدًا، ألاعيب تلك العاهرة .

ارتدت شجن تنورة قصيرة لونها أبيض، وعليها قميص بنصف كم لونه أحمر، وتركت شعرها حرًا لم تفعل به شيئًا، ولم تضع على وجهها الجميل شيئًا؛ فعلى وجهها من الشامات ما يكفي ليعوض وضعها أي شئ فيه، و بمجرد أن وقعت عينها عليه ووجدته يرتدي أحمر ابتسمت بشدة... وضحك هو بشدة وتقدم إليها قائلًا:

- اي ده أحمر اي الصدف دي!؟.

ابتسمت شجن قائلة:

- لسه بتلبس الألوان اللي بحبها عليك!.

- عمري مابطلت ألبسها، وعمري مابطلت أحبها... بس هي مش فاهمة.

- دي الألوان بردو؟.

- ابتسم في خجل، ولم يجب.

- هي كمان بتحبك، يا رحيم.

نظر إليها في دهشة وبدأ في تجميع كلماته:

- أنا... أنا عارف أني كنت غلط، ماكنش ينفع أختفي من حياتك كده، فجأة، ومن غير ما أخيرك... المفروض كنت أقولك، يا شجن، أنا جالي القلب واختاري يا تفضلي جنبي وتستحملي تعبي وضعفي وتفضلي ماشية، دايمًا، ورايا عشان أنا ممكن يغمي عليا في أي لحظة؛ يا إما أمشي ومقدرش ألومك مأنا بردو مينفعش أبقى داخل أغسل وشي أفضل ساعة جوه لحد ما تخبطي عليا وتدخلي تلاقيني مرمي في الحمام مستني اللي يفوقني!... أنا بقيت بقع كتيرأوي يا شجن، مبقاتش خايف من وقوعي ده قد مأنا خايف عليكي أنتي منه... طول عمري عارف أنك بتخافي من الفقد... اتولدتي لقيتي مامتك مش هنا... ودعتِ الدنيا عشان أنتي تيجي وتنوري حياتي، وبعدها بكام سنة حصلها والدك، ودلوقتي جدك يوم كويس ويوم لا... كنت خايف عليكي... خايف عليكي من أفكارك، خصوصًا، أني عارفك من زمان، وعارف أنك فاكرة أن أنتي السبب، وأن أي حد بتحبيه ربنا بياخده منك... تفتكري كان سهل عليا وأنا عارف كل ده... آحي بقي أقولك يا شجن، أنا كمان جالي القلب، و حياتي على كف عفريت!... تفتكري كان سهل عليا أبعد أو أخبي!؟... بس كان البعد أهون عندي من أنك تحسي نفسك نقمة أو أنك تحسي نفسك هلاك للناس اللي بتحبها... ده نصيب و مكتوب، واللي مكتوب على الجبين تشوفه العين يا شجن، وأنا يوم ما أموت هموت عشان ده عمري مش هموت عشان أنتي بتحبيني... الحب مش بيموت... مش عارف هقولها ازاي دي... بس أوعدك أن القلب

ده مش هيموتني... بس لو فضلتي مش مسمحاني ده اللي ممكن يموتني... أنتي خايفة وأنا كمان خايف... بس مين قال أن الحياة تستحق كل الخوف و العند ده!؟... لا، احنا لازم نتفه منها عشان نقدر نكمل.

كان رد شجن هو البكاء بحرقة، وحاولت أن تخرج كلمات بصوت مكتوم.

- أنا مش هقدر أكمل من غيرك

- ومين قالك أنك هتعملي ده؟، مين قالك أني ناوي اسيبك!؟... (أقسم بالله) كل ده عشان كنت خايف عليكي، مش عشان أنا عاوز أسيبك... أنا بحبك، يا شجن.

أقتربت منه شجن و أرتمت في حضنه بشده و أمسكت عنقه بشده كأنها تخاف عليه من الهرب أو من طيف الموت الذي كان يحاوطها منذ الصغر يأتي لها ليسرق منها أعز ما تملك .

- أربع سنين كاملين عشان أخد حضن زي ده... يالهوي عليكي طلعتي روحي، يابنتي.

ضربته في كتفه برفق ودلال.

- أه!... قلبي! ينفع كده يعني...؟!... قلبي ضعيف اوي قدامك انتي بس.

سلامة قلبك (قالتها شجن) وهي تبعد عن حضنه فقال مزاحا:

- ليه كده!!؟... تعرفي أن الدكتور قاللي لو كل يوم خدت حضن من شجن مش هتحتاج علاج خالص!؟... تصدقي أن علاج القلب طلع حبك وحضنك بس؟

- ياسلام عليك!... تبعد عني كام شهر ترجعلى ألاقيك بقيت شاعرا!.

- شاعر، وكاتب كمان لاجل عيونك ياست هانم "شجن".

مشيا سويًا وأيديهما متشابكة... وفي هذه الأوضاع يكون الكلام بلا معني، يكون الشعور هو سائد الموقف... لا شعور أعظم من أن يعود إليك حب قديم ظننت أنه، قطّ، لم يعد يومًا... اللقاء بعد الغياب الطويل، دومًا، مختلف عن أي لقاء.

***

لسه مافيش جديد عن هانيا!؟. (قالها ياسين لمعاذ)

- هز رأسه نافيًا... بس فيه حاجة جتيته...

اي هي الحاجة الجديدة دي يا معاذ بقي؟.

- فرحة بعتت ات ليا؟.

فرحة بعتتلك اد... اوعي ياباشا، مأنا قولتلك عنها منك، مصدقتش.

- هي لسه مسمعتش كلامي بيخرح ازاي.

- مش عارف ليه أنا متفائل بالبت فرحة دي... طيب قولي انت عندك قبول!!؟.

- أنا بحب هانيا، يا ياسين.

- أنت مش بتحب هانيا يا معاذ... أنت بس متعلق بعقدة الذنب؛ فنفسك تاخد فرصة تصلح فيها مش أكتر... رد فعلها ده كفيل يقفل أي شخص حتى لو كان بيحبها... متضيعش حياتك في الهوا يا صاحبي، هي لو شرياك آخرها معاك تديها فرصة يومين... مش هنضيع العمر في فرص فارغة.

هز رأسه بالإيجاب، وتأييد كلامه.

الواد رحيم لسه مرجعش!؟.

- لا.

طيب أنا هنزل شوية لحد مايجي.

***

- المفروض أطلب منك أشوفك كام مرة!؟. (قالها مصعب بغضب لجميلة)

- أنا مافيش بيني وبينك مقابلات.

- أنتي اتهبلتي يابت ولا اي؟، يعني اي مافيش بنا مقابلات؟...

جميلة! ذوق!... عافية!... أنتي بتاعتي أنا بس... أنا لحد دلوقتي محترم المكان، والناس اللي حواليا... مش عاوز أعرف الكل حقيقته اللي متخبيه ورا وش جميل بيلمع.

- هو أنت اي مزهقتش من القرف ده بجد!!؟، أنا بلعن الصدفة اللي جمعتني بيك مية مرة... لو كنت أعرف أنك هتبوظ عليا كل حاجة جميلة كده لمجرد أنك جاري، وعارف عني حاجات زياده عن الكل؛ كنت اختفيت بعيد عنك من زمان.

- أعرف عنك كل حاجة مش حاجات زيادة... اتكلمي صح يا حبيبتي متنسيش... الحاج "صالح" اللي هو اسم مش على مسمي أبدا عامل اي؟.

أنت حقير ومقرف... (قالتها جميلة) وأدارت ظهرها لمصعب؛ فأمسك بقوة معصمَ يدها.

- أول وآخر مرة تديني ضهرك وأنا بتكلم... أنتي سامعة؟.

صاحت جميلة في وجهه... لا، مش سامعة... سيب ايدي!!.

- وطي صوتك، يا جميلة.

- بقوللك سيب ايدي.

وفي تلك الأثناء كان يمر ياسين بالقرب منهما... فوجد "مصعب" وتلك الفتاة التي كانت بصحبة شجن وهانيا، فركض إليهما بعدما رأي عليهما معالم شجار واضح.

- في حاجة ولا اي، يا مصعب..؟، آنسه جميلة صح!؟، فيه حاجة!؟.

ترك مصعب يد جميلة، ومسحت جميلة دموعها التي أغرقت وجهها، وأزاحت شعرها الطويل بعيدًا عن وجهها، وقالت بصوت منبوح من كثرة الصياح على مصعب:

- لا، لا، مافيش حاجة خالص... شكرًا، قالتها وانصرفت.

نظر ياسين إلى مصعب قائلًا:

- أنت مالك ومالها؟... في اي؟، دي صاحبة صحابنا يعني المفروض احنا نقف ليهم مش نضايقهم، مش رجولة، يا صاحبي.

- وحيات أبوك يا ياسين خليك في حالك... خلي دروسك دي لحد غيري.

- ياعم في داهية... بس لو عرفت أنك بتضايقها هزعلك جامد يا باشا، آمين!؟... و تركه وذهب.

- ميتن أم ياسين على نادر ماشيين يدوا نصايح للكل... وديني لأوريكي، يا جميلة.

***

- بس ياسيدي هو ده اللي حصل... أنت بقي تايه في اي النهارده!..؟. (قالها رحيم لياسين)

أجاب ياسين: أنا كنت عارف أن شجن بنت حلال ياعم، احنا كلنا مش عشرة يومين يعني، ربنا يسعد قلبك، يا أخويا.

- حبيب أخوك... بس بردو مقولتش ليا تايه في اي!؟.

شوفت حاجة غريبة كده بتهيألي الواد مصعب بيضايق جميلة... بس أنا لميت الدنيا يعني لحد ما أرسي على الحوار... بس بقولك اي يا رحيم... جميلة دي فيها حاجة غريبة... لمسة جمال على حزن، حاجة كده مش مفهومة... بس أنا لما شوفتها النهاردة كده على الشاطيء وهي بتعيط كان نفسي أقتل مصعب ده، وأي حد يخليها تنزل دمعة من عنيها، مش عارف ليه الإحساس ده؟، و أنا مالي بكل ده، أساسًا، ده أنا حتى اليوم اللي قعدنا فيه سوا ماكنتش واخد بالي منها أو من غيرها... حاجة غريبه كده يا معلم، مش عارف.

- ضحك رحيم وقال وهو يخبط على قدم ياسين: أنت وقعت ولا اي يالا؟. ياعم وقعت اي؟!، لا طبعا، أنت عارف أني عندي حساسية من الحاجات الناعمة دي... بس مش فاهم في اي.

- بص يا أخويا بقي، مش كل الناس وحشة، ولا كل العلاقات فاشلة... يعني أنت ماشي تنصح في خلق الله، وأنت، أساسًا، اللي محتاج النصايح دي... أنا عارف أن طفولتك مش أظرف حاجة بس عادي ياباشا، أنت قدها ومش كل الرجاله بتهين الستات، ولا كل الستات ضعيفة وتضرب وتعيط،

ولا كل الحياة العائلية فاشلة، ومفيهاش إلا الخناقات والإهانة والعنف، أعتقد أن اللي حس بالحاجات دي وعاشها وعرف وجعها؛ مش هيبقي حابب يكررها، متخليش خوفك يفضل موقف حياتك يا ياسين، أنت مش أبوك يا حبيبي، ولا جميلة أمك.

نظر إليه ياسين بامتنان؛ فطالما لم يجد من يفهمه غير رحيم.

معاك حق، اللي فيه الخير يقدمه ربنا.

***

بينما كنت على الشاطيء برواية جديدة؛ وجدت ذلك الشاب ذاته صاحب التيشرت الأزرق؛ تصنعت عدم الاهتمام، نظرت في الكتاب بسرعة؛ فمر أمامي كأني هواء... كم يقودني بروده ذلك إلى الجنون!، كيف هذا !؟؛ فقررت أن أنهض، أردت أن ألفت نظره بجمالي، لكنه لم يلفت نهائيًا؛ مما جعلني أشيط غضبًا، فجلست مكاني وأنا أشعر بخيبة أمل؛ ظللت أهندم في فستاني... برتقالي اللون الطويل وشعري الذي تركته منسدلًا اليوم، وهذا لأظهر لحبيبي الخفي أني فتاة مطيعة؛ فأنا سمعت ماقاله... ألم يقل أنه حارسي ولن يترك من يضايقني!؟، لماذا، إذا، يترك ذلك الشاب البارد!؟... على أي حال، فهو لم يفعل لي شيئًا ملموسًا... فليذهب إلى الجحيم... قاطع شرودي صوت كريم.

- القمر سرحان في اي!؟.

- ولا حاجة.

- شعرك جميل اوي، يا رهف.

شعري!!... أهو صاحب الجواب!؟، لكن في الجواب شكوت أن هناك من يحذرني منه!..، كتمت تلك الكلمات داخلي.

- شكرًا، يا كريم.

- تحبي نتمشي!؟.

- لا، معلش، مستنية... مش هينفع، مستنية البنات.

- أنا كمان مستني الشباب زمانهم جايين... نستنا سوا بقي.

- كريم أنت بعت جواب جديد!؟.

- ااه موصلش ولا اي؟.

- لا وصل، طبعًا... ابتسمت بتكلف، وصمت شيء داخلي... يقول لي: أسأليه أي سؤال عن الجواب، وما بداخله؛ لكن كبريائي يمنعني من كثرة الأسئلة، خصوصًا، أنه لا يهتم بالحديث عنه.

- الشباب وصلوا اهوا... (قالها كريم وهو يلوح لهم).

اقترب ياسين ورحيم وصافحا رهف ومن بعدهما آسر ومعاذ... صافحت الجميع بصدر رحب... إلا بالطبع، آسر، ياله من عديم الإحساس!، كيف يأتي هكذا بسهولة وهو يعلم أن زهرة سوف تتواجد؟، أهو قاصد ذلك!!؟.

سأل كريم: أوومال فين مصعب!؟.

أجابه ياسين: محبش ينزل... أومال فين آنسه جميلة، يا آنسه رهف؟

- زمانها جاية... فيه حاجة!؟.

لا، لا، خالص... حابب بس أتكلم معاها عادي.

ابتسمت رهف في تفهم ونظرت إلى آسر بأستحقار؛ مما جعل الجميع يلاحظ تلك النظرات والتي عرف الجميع سببها... من المؤكد، زهرة قصت لهم الحكاية؛ فمستحيل أن تخلو جلسة الفتيات من النم والضحك على الماضي والتقليل منه؛ فهن النساء هكذا... ينظرن على الماضي بضحكات واسعة؛ كما لو أنهن لم يجرحن، قطُّ.

جم اهو أخيرًا... (قالتها رهف في حماس ما إن وقعت عيناها على البنات).

تقدمت شجن إلى جانب رحيم، فمال عليها هامسًا: الدكتور بيفكرك بحضن النهارده.

نعم!!... ده على أساس اي انشالله؟!... ده انا يادوب غيرت ونزلت مع البنات تاني... احنا كنا لسه سوا، طالما طلعتي ونزلتي يبقي كده يوم جديد...

فضحكت شجن وتركته وجلست، فأسرع إلى جانبها.

ما إن وقعت عين فرحة على معاذ أحس أن قلبها ينير، وأنه يكاد أن ينخلع من داخلها من فرط السعادة، وخشيت أن تفضحها تلك الابتسامة، و حمدت الله كثيرًا أن ليس بوسع شخص أن يسمع دقات القلب عند اللقاء، وإلا لكانت، الآن، في ورطة وفضيحة كبيرة.

فمدت يدها وصافحت معاذ... نظرت إليها هانيا في تعجب وغيرة، لا تدري سببها؛ فهي أخذت قرارها في ذلك الموضوع، وأغلقت صفحته... يجوز أن يكون ذلك اللعين حب الامتلاك الذي يخدعك... فيهيء لك أن ذلك الشخص لك وحدك حتى إن رفضته؛ فهو لا يجوز له الرفض أو الابتعاد؛ وكأنه شئ اشتريته... شيء وليس شخصًا... ذلك النوع من الحب خدع

الكثيرين، وإن كنت أشك من الأساس أنه حب... أعتقد أنه لا يجب أن يطلق عليه حب امتلاك... يجب أن يطلق عليه أنانية أو امتلاك... أي شيء خالٍ من كلمة حب؛ فالحب ليس بتلك البشاعة، والأنانية... كم أكره الأشخاص الذين يسمون الأشياء بأسماء خطأ!، فيظلمون بغبائهم أنقي الأشياء... مثل ذلك الظلم للحب؛ فلا يوجد ما يسمي حب امتلاك... يوجد مايسمي حقارة امتلاك، وأنانية أناس مدللين... الأمر خالٍ من الحب تمامًا... الحب أسمي من ذلك، وأنقي من مسميات البشر الخاطئة الظالمة له.

اقترب ياسين من جميلة وصافحها متسائلًا:

- دلوقتي أنتي أحسن!؟.

- (الحمد لله) شكرًا بجد ليك، يا ياسين.

مفيش شكر بنا... ده رقمي يا جميلة، لو في اي وقت ضايقك اي حد أنا موجود... والله أنا ماليش في شغل العيال الحكاكة ده... بس أنا فعلًا حسيت أني عاوز أعمل ده معاكي أنتي بس... فياريت متحرجينيش...

- التقطت جميلة الرقم، وابتسمت له قائلةً: شكرًا، مرة تانية، يا أستاذ منقذ.

ضحكا سويا وجلسا ينظران إلى السماء.

زهرة اقتربت جانب رهف وهمست لها:

- اي اللي جاب البتاع ده هنا!!؟.

- ماتيجي نبعد شوية... يمكن يحس على دمه ويغور.

- طيب يلا... نهضا فسأل كريم: على فين كده!؟.

- هنتمشي شوية أنا وزهرة عن إذنكم... أضافت روح قائلة: استنوا، أنا جاية معاكم... فنهضا سويا تاركين "شجن" و "رحيم"؛ كأنهم واقعان في الحب من جديد، وتاركين جميلة وياسين يتعرفان وفرحة تكتفي بالجلوس جانب حبيبها الصامت "معاذ" وهانيا التي قررت الانضمام إليهن في آخر دقيقة:

- أنا على أخري بجد. (قالتها هانيا)

فنظر إليها كلٌ من زهرة و رهف و روح... ابتسمت في خفاء؛ لأنها تعلم السبب:

- مالك يا هنون...؟.(قالتها زهرة)

- هي فرحة قاعدة مركزة أوي كده ليه مع معاذ ده؟.

ردت رهف في تعجب و تساؤل: طيب فيها اي يعني، يا هانيا!؟.

لا مفيهاش، ياست رهف.

روح: لما ترمي الحاجة حلو لكن لما الحاجة بترميكي مش حلو و بتزعل وتوجع صح!؟، عمومًا يا هانيا، أنتي قلبك مش كبير زي شجن وتقدري تسامحي.

انتي بتتكلمي عن اي!؟. (قالتها هانيا بعصبية)

- أنا بتكلم عادي... أنتي مالك!؟.

- أنا طالعه الأوضة... قالتها هانيا في غضب من برود الجميع.

لا تطلب التعاطف من أحد ما دمت تحتفظ بمشاكلك، طالما أخذت قرار الصمت والصمود وحدك؛ فأكمل مثلما بدأت، وإن ضعفت صارح وتكلم...

أي شئ يجوز إلا أن تغضب من الجميع لكونهم غير مقدرين مشاعرك التي تعافر أنت من أجل إخفائها عنهم... نحن بشر، ولسنا سحرة، عزيزي الصامد، أبقى صامدًا أو تحدث.

مر بجوارهما نادر فانتفضت روح وغمزت رهف زهرة قائلة بصوت منخفض:

- ده نادر بتاع "التيشرت" الأزرق ... ياه ده أنا محكتش ليكم... الولد ده بحسه جميل وغريب.

زاد انتفاض روح، وتحول إلى حالة رعاش غريبة حتى أنها سقطت منهما على الأرض، وبدأت في الارتعاش الشديد وهي تأخذ وضعيه الجنين... حاول كل من زهرة ورهف التصرف؛ لكن روح أفاقت وحدها، ونهضت وأكملت مشي كأن شيئًا لم يكن وظلت رهف وزهرة في حالة خوف منها وعليها!.

سألتها زهرة: أنتي كويسة!؟.

أجابت روح ببرود يثبت أن تلك ليست المرة الأولي التي يحدث فيها ذلك: مية مية.

أومال اي اللي حصل ده؟. (قالتها رهف في خوف)

ردت روح: لا، ده عادي جايلي زيارة النهاردة.

- زيارة اي!؟. (سألتها رهف)

- حلم ... بعدين يا جماعة نبقى نتكلم، ويارِيت محدش يعرف اللي حصل ده غيرنا؛ طالما ده حصل قدامكم يبقي انتوا بس اللي المفروض تعرفوا،

وهما يا إما يجي دورهم ويعرفوا يا إما لاء... بس المهم أن محدش يتصرف من نفسه لازم نستنى إشارة...

إشارة!... قالتها كل من رهف و زهرة في تساؤل...

- اه بعدين تفهموا... رجعا على الشاطيء وسبقتهما روح إلى الغرفة، واستغلت أن هانيا تأخد حمامًا ساخنًا وجلست أمام الشرفة، وبدأت تبكي بشدة قائلة:
- أنا كنت بحسب أني خفيت!!، طيب هو أنا عيانة بجد!!؟، الكل قال أن ده مش حاجة محتاجة علاج و المفروض أتبسط أني بعرف الحاجة قبل ما تحصل في هيئة حلم، وكمان محظوظة أن فيه إشارة بتحصل تنبهني بميعاد الحلم و زيارته...؛ بس أنا تعبت أنا نفسي أعرف الحاجة زيي زي كل الناس، مش عاوزه أعرف قبلهم، وأحزن مليون مرة، نفسي أحزن مرة واحدة زي الكل - يارب بقي- أنا تعبت مش قادرة أتحمل – يارب- ميبقاش حلم وحش - يارب - ميبقاش أذي لحد منهم... أنا حبيتهم أوي... أنا مستنية الحلم مستنياه .

(اليوم العاشر)

شعور مفقود قد وجد

أفاق كل ما في الغرفة على صوت صرخة قوية صدرت من روح التي كانت ما زالت نائمة تخرج أصواتًا وهي مغمضة عينيها، وتحرك يدها بقوة، شمالًا، ويمينًا؛ كما لو أن شخصًا يهاجمها أو أن هي تريد فعل شيء ...

بدأت رهف في محاولة بائسة أن توقظها من نومها، وأخذت تلطمها على وجهها، و تهز فيها بقوة، وروح لازالت تهاجم في الكابوس!.

ركضت زهرة على المطبخ، وأخذت كوب ماء، وسرعان ما أخذته فرحة من يدها وألقت به على وجه روح؛ لتفيق روح بشهقة قوية، ووضعت رأسها داخل يدها، وبدأت في البكاء بشدة؛ كما لو لم تبكي من قبل، ضمتها جميلة إلى صدرها، واتجهت شجن وهانيا إلى المطبخ، وأحضرا لها كوب ليمون، وظلت كل من رهف وزهرة وفرحة يشاهدن ما يحدث في صمت، الجميع اعتقد أنه كابوس عابر ليس أكثر من ذلك؛ بينما رهف وزهرة علما أن وراء كل ذلك سببًا كبيرًا؛ وليس مجرد كابوس، وذلك ظهر على روح منذ أمس وهما على الشاطيء سويا، و ما إن أفاقت روح من تلك الحالة نظرت إلى رهف وزهرة ولم تنطق حرفًا، ودخلت في نوم عميق مرة أخري، ظل الجميع ملتفًا حولها في قلق عليها.

- أي حد وراه أي حاجة يعملها أو يلغيها، أنا قاعدة مع روح مشوا يومكم عادي (قالتها رهف).

أجابت كل من زهرة وفرحة: وأنا قاعدة معاكي يا رهف، كده كده مش ورايا أي حاجة.

جميلة: أنا بس ورايا مشوار هخلصه وارجع على طول مش هتأخر، ثم أضافت هانيا: وأنا كمان نفس الحوار.

وقالت شجن: أنا بس هنزل أطمن على رحيم وأطلع على طول.

قاطع صوت حديثهن هاتف جميلة، لأول مرة تأخذه بعيدًا عنهن لتجيب عليه قائلةً: خلاص، نازلة نازلة... وتغلق الهاتف في غضب وخوف، وعندما شعرت بالخوف لم تدري لما خطر في بالها (ياسين).

- الو، ياسين، ازيك أنا جميلة؟.
- أنا الحمدلله انتي كله كويس معاكي!؟.
- صمتت وتنهدت، وكادت أن تجيب حتى قاطع هو ذلك الكلام الذي لم يخرج بعد

لو فيه ألبس وأجيلك... أنتي فين!؟.

- أنا هبقى على الشاطيء في نفس المكان اللي بنقعد فيه، دايمًا، هو مافيش أي حاجة خالص أنا بس نازلة أقابل واحد زميلي مش أكتر، و لو في أي حاجة هكلمك، لو مش هتبقي رخامه مني؛ ياريت بس لو تبقي قريب من المكان.

- أنتي بتقولي اي يا جميلة مافيش أي حاجة طبعًا... مستني منك رنة لو حصل أي حاجة... خلي بالك من نفسك
- حاضر. سلام

***

كل ده عشان تيجي!؟، مش هنيهك تاني للموضوع ده يابنت زينة (قالها مصعب لجميلة).

- ماهو مش كل شوية هنزلك... لما حد من الدفعة يشوفنا مع بعض لوحدنا أكتر من مرة هيقول اي!؟، ده غير أنك بتختار مواعيد غريبة، والشاطيء بيفضى بدري... انجز يا مصعب هات أخرك عشان أنا جبت أخري معاك، ومش مستعدة أتحمل أكتر، ولا أكمل في اللعبة المقرفة بتاعتك دي... لو فاكر أني لسه بخاف من التهديدات بتاعتك دي تبقى غلطان على فكرة... أنا معلمتش حاجة غلط... الغلط الوحيد هو أن ربنا وقعني في بني آدم شبهك أنت و بابا غير كده لا، أنا مش مذنبة.

خلصتي!؟، قالها مصعب ببرود وهو يخرج دخان السجائر في وجهها.

- اه، خلصت.

وضع مصعب يده على خصر جميلة وجذبها تجاهه بقوة وعنف؛ مما جعلها تلتصق به نتيجة قوة جذبه لها؛ فحاولت جميلة أن تبتعد، ووضعت يديها على صدره؛ لكنها كلما حاولت الابتعاد التصقت به أكثر... نعم، إنه الحظ العثر الذي يلصقك بمن لا تطيقه، ويبعدك عمَّن تعشقه...

ضربت جميلة صدره عدة ضربات بيديها الاثنين؛ ولكن بلا فائدة؛ فظل واضعًا يده على خصرها، وأمسك يديها الاثنين وأنزلهما أسفل؛ مما جعل وجهها مباشرة في وجهه، اقترب برأسه، واشتم رائحة شعرها وهو يغمض عينه، وفجأة، أبعدها عنه بدفعة قوية جعلتها ترتمي على الرمال قائلًا:

- عشان تعرفي أنك ولا حاجة، أنا مش صعب عليا أعمل اللي أنا عاوزه معاكي؛ بس أنا مستنيكي تعقلي ثم مد يده لها حتى يساعدها على النهوض... فلم تمد يدها، ظلت يده معلقة في الهواء، ولم يطق أن ترد فارغة فأمسك بها من شعرها وما إن لمح ياسين... تركها ورحل... وبعد أن رحل ظلت جميلة في حالة شلل لم تقوى حتى على النهوض، وفي تلك اللحظة ظهر ياسين الذي كان يتمشي على الشاطيء منتظرًا مكالمة من جميلة... وجدها على الرمال جالسة... فاقترب منها... وجدها تبكي بحرقة، وترتعش، وشعرها مبعثر وملابسها غير مهندمة، وحين قال: جميلة!...؛ انتفض جسدها.

- متقلقيش في اي؟، أنا ياسين يا جميلة، مالك فيكي اي؟.

لم تتحدث وارتمت في حضنه؛ فأخذ يرتب على شعرها برفق وفي حنان وكأنه أب لها، وأخذ يردد بصوت هاديء وجميل ... اهدي يا حبيبتي، اهدي... وبعد أن هدأت قليلًا أخذها واتجه إلى مقهى جوار الشاطيء، وقالها احكيلي في اي بقي؟، ومين اللي وصلك للحالة دي؟.

نظرت إليه في خوف وشك؛ فأحس ياسين بها وفهم تلك النظرات فقال لها:

- قولتلك متقلقيش أنا هبقا في ضهرك والله، قوليلي بس فيكي اي؟.

- مصعب.. قالتها جميلة في خوف.

فنظر إليها بتعجب قائلًا:

مصعب اي!!؟ هو اللي عامل كده معاكي!؟.

- اه

- و مصعب يعمل معاكي كده ليه!؟.

أول مرة هحكي حاجة زي دي في حياتي... توعدني متقولش لحد ولا تتصرف غير لما ترجعلى؟.

- أوعدك.

نظرت جميلة إلى ياسين و لم تتحدث.

- فوضع ياسين يده على يد جميلة وأمسك بها قائلًا:

- أوعدك يا جميلة، أقسم بالله ما حد هيعرف حرف عن اللي هيتقال دلوقتي... جايز ده مش وقته... بس أنا حاسس بشئ غريب ناحيتك... مش عارف ده حب ولا أمان ولا ثقة ولا اي؟!، طول الوقت الكل كان بيقول عليا أني معقد بسبب علاقة أبويا وأمي الغير سوية، دخلت في علاقات كتير وكنت بعافر فيها عشان تفشل عشان أثبت لنفسي أني صح وأني المفروض متعلقش بحد؛ بس من يوم ماشوفتك وأنا حاسس أنك مسئولة مني، حاسس أني عاوز أحميكي، حاسس أني عاوز أعافر عشان أثبت لنفسي المرة دي أني كنت غلط ، عاوز أثبت لنفسي أني ضيعت كل الوقت ده مع الناس الغلط عشان أقابلك أنتي وتبقي كل ناسي الصح؛ أنا مش

عاوز منك أي إجابات ولا أي كلام... اعتبري ده اعتراف بالأمان ياستي مش حب... وكله بوقته... بعد كل الكلام ده هتبقي لسه خايفة تحكيلي حكاية مصعب دي!؟.

- نظرت إليه بحنان وأمان وثقة وقالت: لا مش خايفة، هحكيلك، يا ياسين.

***

شجن بقولك اي... (قالتها هانيا)

- اي يا هانيا؟

قولي لرحيم يجيب معاذ معاه عشان محتاجة أقوله حاجة.

- اشطا.

بعد نصف ساعة تقريبًا اجتمع كل من هانيا ومعاذ و شجن ورحيم، ابتعدت هانيا بمعاذ بعيدًا عنهم وما إن اختلى بهم المكان... نظرت إليه طويلًا، وقالت بغيرة وعصبية:

- اي اللي بينك وبين فرحة!؟.

- ليه تخصك في اي تي!؟.

- ماتخصنيش في حاجة، عاوزة بس اعرف.

طالما متخصكيسش يبقي بتسألي ليه؟.

- اعمل اللي تعمله، وكمل عك في حياتك المقرفة دي، كده كده موضوعنا اتقفل من زمان.

نهض معاذ وتركها ومضي ولم يرد عليها بحرف.

حاسس أن قلبي تعبان الفترة دي... (قالها رحيم لشجن).

- بتدلع عشان الحضن!؟.

لا والله، بتكلم جد... تعرفي أني من يومين حصلي إغماء في الحمام... لو ياسين ماكنش متابع وشافني اتأخرت جواه... مش عارف كنت ممكن أفوق منها ولا لاء... أنا خايف يا شجن، ولا عارف أفرح أوي، ولا عارف أحزن أوي... في أي لحظة ببقى خايف قلبي ميتحملش أي انفعال يصدر مني... فيخذلني، وأكون خذلتك أنا مش خايف عليا... أنا بس خايف على وعدي ليكي.

- وضعت يدها على فمه قائلة: ده مش هيحصل... أنت وعدتني كل حاجة هتبقي كويسة بوعدك.

أخذ يدها من فوق فمه ووضعها على شفتيه وقبلها قائلًا: ربنا يخليكي ليا، حياتي، من غيرك كانت مش حياة... فين بقي الحضن!..؟، ضحكت شجن قائلة: خلاص بقي يا أستاذ كفاية دلع أوي كده النهارده... لازم أمشي عشان روح تعبانة شوية...

***

سئل عراف هندي ما أكثر مايقلق النفوس!؟، نظر إلى المذيع الجالس أمامه وقال:

- حمل ذنوب ليست ذنوبك، وإحساسك على الدوام أنك الخطيئة الوحيدة على الأرض لكل أسباب حياتك التعيسة، عندما يعلم المرء أن هذا الذنب ليس ذنبه؛ ينصرف بنظره بعيدًا عنه، وعندما

يصرف نظره بعيدًا عنه؛ يبدأ رحلته الحقيقية في الوصول إلى أسباب التعاسة تلك، وإيجاد حلول لها؛ لكن العيش في الأوهام يقلل من فرصتك في الوصول إلى النجاة، والسعادة؛ لذلك يجب على الجميع النظر إلى ذنوبه الحقيقية؛ وليست تلك الذنوب التي يبثها لنا الآخرون... فالآخرون لم يعرفوك بقدر معرفتك أنت لذاتك...؛ عزيزي المشاهد، أنت أعلم بذاتك من الجميع.

- ابتسمت رهف وهي تستمع إلى تلك الحلقة من هذا البَرنَامَج؛ فطالما انتظرتها طويلًا؛ وحين جاء فاصل إعلاني؛ اتصلت لتطمئن على جميلة بعد أن عاد الجميع إلى الغرفة إلا هي واطمأنت عندما علمت أنها مع ياسين

ومن الجمال ما هدم

تساءلت طويلًا و لم أجد إجابة ترضيني، هي الجمال نعمة أم نقمة!؟، وجدت عبارات واهية لا تصف شعوري إلى حين اصطدمت في تلك الجملة بمحض الصدفة وهي (هذة مأساة المرأة الجميلة... إنها لا تستطيع أن تظل وحدها لحظة واحدة)، واقتنعت بما قاله "د/ أحمد خالد توفيق"، وتمنيت لو أنه ما يزال بيننا؛ فأذهب إليه... يجوز أن يكون عنده حل لمشكلتي لكن انتابتني حالة ضحك هيستيري عندما تخيلت أنني أشكو له لأجده هو، أيضًا، واقعًا في غرام جمالي... واكتفيت أن أرتب حياتي على تلك الجملة وأن أعلم أنه ليس لدي الكثير من الحرية، والحب الحقيقي في تلك الحياة... لدي فقط أعين أناس تلتصق في جسدي وتأخذ مني ساعات طويلة للاستحمام في محاولة بائسة مني لإزالة تلك الآثار عن جسدي، ولدي، أيضًا، الكثير من الحب الزائف؛ لأنه حب جسد، وحب وجه؛ لكنه ليس حب قلب، وغير حب القلوب ... ما يدوم لدي نظرات الإعجاب والتساؤل عن كيفية خلق هذا الجمال.. لكنني وحيدة، ولا أجد إجابة حول حالي وأيامي من منا نحن الفتيات يحتاج أكثر من حضن يرتمي إليه، ويعلم أنه يحبه بصدق قلب واحد يغنيك عن العالم؟، لك أن تتخيل بؤس قلبي لوجود كل هؤلاء الأناس في حياتي ولا أجد بينهم شخصًا في قلبي... تمنيت

أن أجلس مع شخص ولا يتمعن في جمالي، تمنيت لو تمعن أحد في قلبي، في حديثي، في أفكاري؛ ولكن كما يبدو للجميع أن الجمال في المرأة يفوز عن الذكاء، و يعتقد الرجال أن التعظيم والتمجيد في جسد المرأة وفي جمالها أهم و أقوي من التعظيم والتمجيد في عقلها، يعتقد الجميع هذا؛ لكني أفضل وأتمني أن يمجد أحد في ذكائي، ولا يمجد في جسدي؛ لأن المرأة الجميلة تعلم أنها جميلة؛ فلا تحتاج طيلة الوقت أن يتحدث الجميع عن جمالها المعروف والمحتوم ... منذ الصغر كان الجمال هو عقدتي و كما قال الأناس الذين التقوا بأمي أنها أيضًا عانت ذات المشكلة، يقول الجميع أن أمي كانت جميلة لكني لم أرها، أحبها، حقًا، أشعر أنها كانت جميلة، بالفعل، لكنها، بألتاكيد، كانت ضعيفة؛ لأنها رحلت وتركتني وحدي... أعاني ذوات أوجاعها... ألا يجب أن تكون جانبي؛ لأنها ذاقت ذات المشكلة ووجودها كان سيحميني؟؛ لو لم تحميني من العالم، بالتأكيد، كانت ستحميني من أبي... تلك الكلمة التي أنطق بها ولا أفهم، أبدًا، معناها ولا حتى أعلم شعورها!... أذهب إلى عزاء أصدقائي عندما يحتضر والدهم، وأري علامات الأسي و الحزن الشديد عليهم؛ لكني لا أعلم سببها!!، أنا تمنيت الكثير من المرات أن يموت أبي.

كل ذلك الكلام يدور داخل جميلة؛ لكنها تهاب من النطق به، تتحسس تلك الكدمات، والعلامات على جسدها في صمت، ثم تتذكر أباها؛ فتنتفض؛ فيمسك يدها ياسين... كم كان حنونًا معها، حقًا، جلست أمامه ساعات

دون النطق بحرف، وهو ظل ينظر إليها ويطمئنها، ولم يسأم، قطُّ، من ذلك.

القوة الحقيقية في المواساة هي أن تواسي جريحًا، وتعالج جرحه دون أن تعرف سببه!، كل ماتعلمه هو أنك يجب أن تساعد، فقط، وما يدفع إلى ذلك ليس سوي حب حقيقي يدق على باب قلبك؛ فلا تخف من فتح الأبواب التي ليس بها سوي ريح الحب والأمان والحنان، وبالنسبة إلى العواصف؛ فالحياة تتكفل بذلك... الحياة؛ وليس الحب.

كان عندي وقتها ٥ سنين لما بدأت أسأل عن ماما، وليه معنديش ماما زي كل صحابي، وماكنتش بلاقي رد غير الضرب و الزعيق و جملته الشهيرة "مافيش ماما ويشلني يرميني على السرير ويقفل عليا الباب لحد ما أنام"، و لما أتقلب بالليل؛ ألاقيه بيبوس كل جزء في جسمي عشان يصالحني، وأنا كنت أعمل نفسي نايمة بسرعة، فضلنا كده لحد مابقيت ١٥ سنة وأنا لسه مش عارفة ماما فين!، لحد ما جيه اليوم اللي حاولت أجمع فيه شجاعتي وأتكلم معاه... استنيته يرجع من الشغل، وعملت الأكل، وحطيته على الأرض واحنا بناكل قولتله: يا بابا، أنا عاوزه أعرف فين ماما!؟، راح زعق وقالي: أمك ماتت من زمان... رمت نفسها من البلكونه، وسابتك ليا عشان تعذبني طول العمر.

يومها ماكنتش عارفة اتصدم من كلامه عني واني بالنسباله عذاب!، ولا اتصدم ان أمي اللي حلمت أقابلها هي منتحرة من سنين!؟، طول السنين دي كنت عايشة في وهم كداب وهو أني لما أكبر هطلب أعيش معاها!، دي

كانت أول وآخر أمل عندي، روحت قومت وقفت وخبطت على التربيزة وقولتله: كدب!... قولي أمي فين؟.

رمي الطبق في وشي، و قام وقف وصوته كان أعلى مايكون، عمري ما أنسي كلامه يومها قالي:

- أمك زينة كانت زانية أه، زانية فاهمة يعني اي و لا تحبي أفهمك!؟، غلطت معاها غلطة طايشة جابتك هنا الدنيا، لا أنا كنت عاوزك ولا هي كان في حسابها من الأساس... ثم اقترب مني، وأمسك شعري و هو يكمل قائلًا:
- عارفة ده معناه اي، يا جميلة!!؟ ده معناه أنك بنت زنا، وأمك لما مرضتيش تنزلك؛ أنا رفضت أعترف بيكي، ولا أقرب منك... لحد ما في يوم بفتح الباب لاقيتك قدامه مع جواب صغير، وبعدها عرفت من أهل المنطقة عند أمك أنها رمت نفسها من البلكونه، يومها اتمنيت اني اقتلها تاني وتالت وعاشر.

أزاحت جميلة يد أبيها بقوة وهي تصرخ قائلة: كدب!... كل ده كدب... انت بتكدب عليا.

نظر ياسين إليها بعدم تصديق وهي تحكي، وربت على يدها حتى تستطيع أن تكمل... نظرت إليه وقالت:

- لا يمكن يكون ده أب... أنا لما كنت بغلط... كان بيدخلني الأوضة، ويخليني أقلع قدامه كل هدومي، أوقات كان بيرمي السجاير عليا وأنا عريانة، و أوقات تانية كان بيجبرني أنام عريانة، و كنت ساعات

بحس بيه بحس بيه وهو... لم تستطع أن تكمل... فأكملت و لو ده يوم حظي يبقي – الحمدلله- إنها جت على قد الحزام... شوفت ذل عمري ماشوفته إلا جوه البيت ده، فضلنا في الوضع ده لحد ما بقيت ١٩ سنة، الوضع بالنسبالي بقي أصعب وأعنف، بقيت لما أغلط ويطلب مني أني أدخل الأوضة عشان أقلع بقيت برفض وأنا في منتهي الرعب... فاهم يعني اي تبقا خايف من سندك!، اللي المفروض يكون أمانك؟، أصبح هو مصدر رعبك لما بقيت أرفض أني أقلع... لقيته بقي بيتحول وحش... واحد أنا معرفوش... أنا ذنبي اي اني غلطة، أنا مش مراته... أنا مش هي؛ لكن هو عمري ما شافني جميلة، هو طول الوقت شايفني زينة لحد ماجيه اليوم اللي عرفني أنا بيحصل معايا اي؟ فعلًا، أنا كل ده كنت فكراه عادي أب وبيأدب بنته بطريقة مش مؤدبة اه... بس كنت بحاول أطلعله أعذار يعني كنت بقول هو قصده لما يخليني أقلع كده أحس بالإهانة والكسوف؛ فأخاف أغلط... عشان ميتكررش الموقف لحد ما لقيت الحوار بيتمادي... ده بقي بيجيب معاه شرب البيت، ويخليني أقلع وهو قاعد يتفرج... كأنه بيتفرج على فيلم مش على بنته!، أجبرني اني أبطل أعيط وأنا بقلع، وقام ضربني بالقلم، وقالي: عاوز أشوفك مبسوطة وأنتي بتعملي ده يلاا!... صوته كان قادر يرعبني، ويخليني أعمل اي حاجة قذرة خوفا منه، بدأت أضحك وأنا بقلع وهو يزعق و يقولي: أعلى وأنا أضحك أعلى،

والدموع مغرقة وشي... وهو يشرب ويتفرج عليا بمتعة غريبة، وبعدها لقيته قام وقف بعد ما قلعت خالص، وقلع حزامه، ورماني على السرير، وفضل يقولي: ليه يا زينة أنا بكرهك؟، وأنا مش فاهمه أي حاجة... كنت كل ما أجي اطلع أي صوت... يزيد ضرب ويقولي: اخرسي مش عاوز أسمع صوتك ده، يا نجسة!!، وبعد ما تعب من الضرب قعد على الأرض يعيط بصوت عالي أوي، قومت من على السرير، وحاولت ألم هدومي، وأغطي بيها جسمي؛ لكنه شد كل هدومي وقطعها ورامني على السرير و المرة دي نام جنبي!!... أنا بحلم!؟، حلم اي؟! ده كابوس... مستحيل يكون حقيقة؛ لكنه للأسف؛ كان حقيقة... لقيته بيعمل زي ما كان بيعمل وأنا عندي خمس سنين... بس أنا دلوقتي بقيت ١٩ سنة مش عيلة عندها خمس سنين... لقيته بيبوس كل جزء في جسمي وكل ما أقاوم يزيد عنف، ويضرب فيا... من كتر ضربه فيا... جسمي كله بقي يجيب دم وهو مكمل ولا كأنه شايف حاجة... القذارة وصلت بيه لأنه يمسح الدم من على جسمي ويكمل عادي!؛ فضلت أعيط ومش مصدقة، ومن كتر صدمتي مبقاتش قادرة أعافر... بقيت مستسلمة، وبعدها حضني جامد... حضن عمره مايكون صادر من أب لابنته.

قالتها جميلة وهي منهارة وتضع يدها على وجهها، وتكمل حديثها؛ فهي تمنت لو تجد من ينقذها من ذلك الوحش، وعنما شعرت أن هذا الشخص

"ياسين" لم تردد في أن تقص عليه كل شيء؛ لأنه كان طوق النجاة الأخير بالنسبة لها، وأكملت: حضني حضن بس ده لا يمكن يكون حصن أب... حسيت بسخونة كل جزء في جسمه، وبدأت أنهار جامد وهو يقرب أكتر قولتله وأنا بصوت: أنا جميلة بنتك مش زينة... أنا مش زينة يا بابا، حرام عليك اللي بتعمله ده وفجأة، لقيته اتنفض، وقام وخرج من الأوضة، وسابني جواها مش قادرة أتحرك... أنا اتعرضت لحالة اغتصاب ومن مين؟!... أبويا!!، أنا مش المفروض أكون دلوقتي مرمية في الشارع وسط شباب غريبة!؟، مش المفروض أكون في الشارع على الأرض...؟، مش جوه بيتي وعلى سريري وبين ايد أبويا!... مش المفروض أجري عليه هو يجيبلي حقي... طيب لو كان مأمن الحقوق بالنسبالك هو نفس الشخص اللي سليها نروح لمين!؟... أروح لمين، يا ياسين؟، أروح لمين؟... ظلت ترددها... وصوت بكائها يعلو، فاقترب منها ياسين وأزاح يدها عن وجهها قائلًا: تروحي ليا يا جميلة، تروحي ليا وأنا أقسم بالله عمري ما هردك مكسورة، أبدًا، كل اللي عديتي بيه ده يثبت أنك قوية أوي بس مش عارفة تستخدمي قوتك دي صح... القوة مش أنك تفضلي تحاربي لوحدك وتقاومي بصمت... القوة أنك تجيبي حقك، وتدافعي عن شرفك، وعن نفسك قدام أي حد حتى لو الحد ده كان أبوكي، ومعرفتي بيكي مش هتخلص بعد الرحلة دي، يا جميلة، خليكي بس واثقة فيا، وكملي ليا وقوليلي من بعد اللي حصل ده وأنتي عندك ١٩ سنة... أبوكي قرب منك تاني؟، ومصعب ماله بيكي بردو!؟.

- كان بيقرب مني القرب العادي أو القرب اللي هو شايفه عادي... مصعب جاري... ساكن قدامي، من سوء حظي بيحبني من جنون من أيام ما كنا عيال بنلعب مع بعض... بعد حادثة أبويا دي واللي عمله جيه لمصعب قوة غريبة في أنه يكسر الحدود بنا من غير أي أسباب واضحة، لحد ماكنت في يوم راجعة من كورس، ولقيته شدني تحت السلم وبيحاول يبوسني!، وقتها بهدلت الدنيا واللي يضحك أن أبويا بهدل الدنيا معايا، وكأنه بيقول أنا بس اللي اتحرش بيها... دي بنتي لكن أنت مين!؟، وبالليل لقينا الباب بيخبط...

مين...؟. (قالتها جميلة)

- أنا مصعب

- عاوز اي؟

- عاوز عم صالح، افتحي.

ناديت على بابا و دخل مصعب قعد معاه وهو حاطط رجل على رجل، وبدأ كلامه اللي كان زي السكاكين في جسمي.

- أنا مرضتش أتكلم تحت قدام الناس، ولا أفضح زي ما أنت فضحت... أصل أنا هفضح مين يعني... مراتي ولا حمايا!؟.

رد صالح في عصبية: حماك مين يا ابن الكلب أنت؟، نسيت نفسك؟!... أنت عبد المأمور وأنا المأمور.

- وقف مصعب وهو في حالة غصب مخيفة، وأمسك فك صالح، كانت جميلة تراقب هذا الحدث من خلف باب غرفتها التي شهدت معها على

أسوأ الأوقات وقال: أنا مش عبد حد... أنا ماكنتش حابب أقول... بس طالما وصلنا لكده بقي يبقي أقول... أنا شوفتك اليوم إياه وأنت في الأوضة مع بنتك... اه اليوم ده عدي عليه سنين... بس مش قادر يخرج من دماغي... بنتك عجباني و عاوزها في الحلال بعيد عنك يا عم صالح... ثم أكمل بضحكة وهو يدور حوله وينظر في جميع الاتجاهات كأنه يبحث عن جميلة حتى وقع نظره عليها... فعلا لو موافق يبقي كان بها... مش موافق خليك عارف أني معايا بعد الفيديو ١٠٠، ليك حرية الأختيار و أكمل وهو ينظر إلى جميلة:

- ماكنتش عاوز نوصل لكده والله يا جميلة بس أبوكي راجل ... و دماغه ناشفة... عقلية بقي... أغلقت جميلة باب الغرفة في وجهه وجلست على الأرض تلطم وجهها عدة لطمات متتالية...

ومن هنا لقيت نفسي خلصت من سجن تحرش الأب، ودخلت في سجن تحرش مصعب.

- اااه يا ابن الكلب يا واطي ... (قالها ياسين بصوت غير مسموع)

- جمالي حبسني في سجن مش قادرة أخرج منه، يا ياسين.

- أنا هخرجك يا جميلة، قومي أنتي بس تعالي معايا نروح، وأنا موجود متخافيش من أي حاجة.

ابتسمت له في حنان وحاولت النهوض فأمسك يدها ليساعدها على النهوض... للمرة الأولي يلمسها شخص، وتشعر أنها لمسة بريئة، لا تطلب منها شيئًا سوي الارتياح، فقط.

دخلت جميلة الغرفة لأول مرة تشعر بأن الأمان يملأ نفسها.

- يا رهف، هي روح نايمة ولا اي...؟. (قالتها جميلة)

- اه، صحيت من شوية كلت ونامت تاني، و قالت أول ماتصحي عاوزه تحكي لينا حاجة.

- أنا كمان هنام عشان تعبانة أوي.

- مش هتاكلي حاجة قبل ماتنامي؟. (قالتها زهرة)

ردت جميلة: لا يا ماما زهرة، مش جعانة... وحضنتها... للمرة الأولي لم تقل جميلة لزهرة ماما بسخرية؛ فهي شعرت بأنها تريد، حقًا، أن تقول لها ذلك وأن تحضنها.

- ياسيدي ياسيدي... طيب وأنا ماليش حضن (قالتها فرحة)؟، فاتجهت إليها جميلة، وحضنتها، ثم اتجهت إلى السرير.

كان يومًا طويلًا على الجميع حتى على رهف التي لم يقف هاتفها في استقبال رسائل كثيرة من ذلك المدعي منصت... والذي يسألها أهي ذاهبة إلى الشاطئ أم لا؟، كم هو يستفزها، حقًا، وأيضًا، ذلك المدعي كريم الذي يظهر لها في كل شيء، ويحاوطها بالكثير من الأشياء... بدأت تشك أنه فعلا ليس هو صاحب الخطابات التي تبعث لها... فهو لا يشبهها في الإحساس ولا الوصف ولا أي شيء؛ فتجاهلته، تمامًا، إلى حين تكتشف أمر الخطابات تلك... و تكاد تجن بسب أنها توقفت.

نامت جميلة... وزهرة تراقب جميلة و"روح" في هدوء الأم عند النظر إلى طفليها النائمين، وبدأت رهف هي، أيضًا، تسافر إلى النوم بعدما طال نوم

روح... وشجن تهاتف "رحيم"، بالطبع، في الليل... هو للعاشقين أو المجروحين، وهانيا تلتقط صورًا لها بلا مناسبة، وفرحة تشاهد هانيا وعقلها في مكان آخر، كانت تفكر في أن تبدأ الكلام من جديد مع معاذ... و لكن هذه المرة سوف تبعث له رسالة... طال بها التفكير حتى أنها أمسكت هاتفها، فعلًا، وبعثت له على "الواتس"...

- معاذ أزيك أنا فرحة فاكرني!؟.

(اليوم الحادي عشر)

استيقظ معاذ على صوت إشعار صادر من هاتفه باسم فرحة... ابتسم خفية ولا يعلم لماذا يبتسم، ولماذا يخفي تلك الابتسامة؛ فأمسك هاتفه متأهبًا للرد:

- فرحة ازيك أنتي...؟، صباح الخير... بعث الرسالة وهو في انتظار الرد عليها بشوق لتصل إلى فرحة، و تزداد ضربات قلبها، وتتسع ابتسامتها.

- أنا كويسة (الحمدلله)... صباح النور... نازل النهاردة الشاطئ!؟.

- لو نازلة؛ هنزل... وبعدما أرسلها معاذ أحس بغباء في الرد... ما هذه السرعة والارتياح الذي يتحدث به!؟، أهو حقًا أعجب بها أم أنه يرضي بأي شخص؛ لأنه يري أن أحدًا لم يرضَ به؟.

ابتسمت بشدة وردت: أه، نازلة.

- خلاص أشوفك على الشاطيء بقي... وأغلقا المحادثة عند ذلك الحد.

في الجانبين استيقظ الجميع بروح ثقيلة، لا يعلم أحد منهم لماذا كل هذا الثقل، ولكنهم اتفقوا على النزول، وقرروا الإفطار على الشاطيء معًا، اليوم، بعد أن اقترح رحيم ذلك الاقتراح على الشباب وعلى شجن... وقامت هي باقتراحه على البنات ونزلوا، جميعًا...، تقدمت البنات إلى الشاطيء

ليجدن أن الشباب متواجدون قبلهن، وافترشوا على الرمال كثيرًا من الوجبات الخفيفة والفاكهة، تقدمت شجن لتغازل "رحيم" قائلة:

- مين الجميل اللي عامل الحاجات الجميلة دي؟... فضحك الجميع مشيرين إلى رحيم... فضحكت هي الأخري، وجلست جواره، وتقدم آسر إلى جميلة؛ فبرغم أنه كان يود وبشدة أن يعافر في الأمور من جديد مع زهرة إلا أن طبع الخيانة التصق به التصاقًا وثيقًا؛ فبدل أن يعافر من أجل إصلاح أموره مع زهرة... بدأ بالتقرب من جميلة، لكن من أجل إنصاف هذا الوغد ولو قليل؛ فهو لم يعلم شعور ياسين تجاهها؛ فنهض وهو يقول لجميلة: ازيك، يا جميلة؟.

لتجيب باقضاب: تمام... وابتعدت عنه، وذهبت إلى جوار ياسين، ومدت يدها إليه، وبدأ كل منهما الحديث وعينه لم تبتعد عن عين الآخر؛ سرعان ما بدأ الضيق على وجهه كل من آسر الذي لم يعتد على التجاهل، قطُّ، وعلى مصعب الذي اعتاد ذلك التجاهل من الجميع، ولكنه أبدًا لم يقوَ على اعتياده من جميلة؛ فأشاح نظره بعيدًا عنها في غيظ؛ مما جعل جميلة تشعر بالخوف، وبالطبع، لاحظ ياسين تلك النظرات فهو، الآن، يفهم كل شيء؛ ولكنه لم يهتم وبدأ في الأكل واتجه كريم إلى رهف يتحدث معها بلهفة... لتجيبه ببرود وهي شاردة في نادر الذي هو شارد في عالم آخر... ومعاذ سرعان ما اقترب هو هذه المرة من فرحة، و بدأ الحديث معها، ونسي أنه لا يقوي على الحديث من الأساس، ومعها شعر أن الحروف تخرج بلا صعوبة... وهي تفهمه وتتقبله بصدر رحب، وتجلس

أمامها هانيا تراقب في ضيق تلك النظرات، وروح تنتفض من حين إلى آخر... انتهي الفطور ويا له من فطور ملئ بالنظرات أكثر مما هو مليء بالطعام!...

رهف تحبي نتمشي...؟، (قالها كريم) لتجيبه هي:

- لا، حابة أقعد شوية لوحدي.

- تمام، زي ما تحبي.

وتحججت فرحة بأنها تريد الذهاب إلى ذلك السوق القريب من الشاطيء... لكي تبتاع منه أشياء تذكرية لعائلتها... و من غير تلميح ولا تعلق منها أشار معاذ لها بالتقدم، وبأنه سيشاركها وذهبا سويًا بعيدًا، ظلت أعين هانيا معلقة عليهما حتى بعد ان اختفيا عن نظرها، ظلت تنظر إلى الطريق الفارغ من كل شيء عدا المشاعر؛ وذلك واضح بينهما... اقتربت منها شجن متسائلة:

- انتي كويسة، يا هانيا!؟.

- و مبقاش كويسة ليه!؟، أنا قايمة أنزل البحر شوية، أساسًا، تيجي معايا!؟.

يلا... استأذنت رحيم، وذهبت وهو ظل يتابعها بعيون محبة، ونزل معهما كل من كريم ومصعب، وظل على الرمال نادر وهو يمدد جسده، وينظر إلى المنظر البديع، ورهف تقرأ وروح تتابع وتنتفض، وزهرة نهضت للتحدث إلى خالد، وجميلة جوار ياسين من حين إلى آخر يتحدثان، ومن حين إلى آخر تقترب منه أكثر ليلامس جسدها جسده في اختطاف... وتبتعد ثانية وهو

يشعر بها، ويبتسم وهي لا تعلم لما تفعل مثل تلك الأشياء الساذجة... لكن كل ما تعلمه أن لمسات ياسين لها تغمر قلبها بالأمان الذي لطالما كانت هي فقيدته...

***

اي رأيك لو جبت قوقعة البحر دي ولا قديمة!؟. (قالتها فرحة وهي تسأل "معاذ").

ليرد هو بصعوبة من جديد: مش مهم شكلها قتيم ولا جتيت المهم انك افتكر..تيهم.

- ابتسمت له فرحة قائلة: انت صح معاك حق... هو ينفع نقعد شوية في أي مكان بعد ما نخلص؟.

أشار بالرأس بالإيجاب... فابتسمت وأكملت شراء أشيائها التذكرية، من ثم وقعت عينها على رجل كبير في السن... يقف وأمامه عربة خشبية تعمل بقوة الدفع، يضع عليها الكثير من البلورات الزجاجية، ويكتب داخلها ما تريد فانتابها الحماس الذي من شدته صرخت عاليًا بطريقة طفولية: الله! تعال يا معاذ، ومسكت يد معاذ وهي تتقدم نحو الرجل، لم يسحب معاذ يده منها، شعر وكأن هذه المرة الأولي التي تلامس يداه فتاة، وشعر بسعادة لم يشعر بها قطُّ، وكأنه ملك العالم أجمع من بعد تلك اللمسة ...

بقول لحضرتك أنا عاوزه واحدة من دي واكتبلي جواها... (فرحة معاذ)، (وتاريخ النهاردة) كمان (١٣_٨_٢٠١٩)

نظر إليها في تعجب فابتسمت له قائلة: دي تذكار مني ليك؛ بما أننا أول مرة نبقى لوحدنا، ولسه هنقضي يوم جميل...

ابتسم لها فنظرت إلى يدها التي مازالت ممسكة به، فاحمر وجهها من الخجل وسحبت يدها بسرعة قائلة:

- آسفة بجد؛ بس الحماس خدني... أنت متعرفش أنا بحب التحف دي قد اي.

- محصلش حاجة... أنا مبسوط، يا فرحة... ابتسمت له هي الأخري، وقاطع حديثهم صوت الرجل العجوز متسائِلًا:

- مكتبش أي جملة تانية، يابنتي!؟، رد معاذ بصوت متقطع، وحروف ضائعة كعادته قائلًا: يوجد لمسة حياة... مثلما توجد قبلة حياة... ونظر إليه؛ فكتب الرجل ماقيل له... وأعطاها البلورة الزجاجية متمنيًا لهما حياة زوجية سعيدة... فضحكا سويًا، وذهبا لم ينطق منهما أحد حتى قطع ذلك الصمت صوت معاذ قائلًا:

- تحبي نقعت شوية على الكوو..رنيش!؟.

- طبعًا، أحب جدًا ... اختار لها مكانًا بعيدًا عن الزحام والناس؛ فلأول مرة منذ زمن... يشعر أنه يريد اسكتشاف إنسان من جديد؛ بلا ملل... سحب إليها الكرسي حتى تجلس، ثم جلس أمامها، وتأملها قليلًا وهي تتأمل منظر البحر والسماء... وبمجرد أن نظرت إليه أشاح بنظره بعيدًا وسألها: ها... حمص!؟، بحركه طفولية منها وهي تصفق بيدها وتقول: أيوة، أيوة... حمص؛ فنادي إلى الولد الصغير الذي يقدم الطلبات، و قام بإعادة الطلب

أكثر من مرة؛ ولكن الطفل لم يفهم... فشعر بالانكسار والخجل من عجزه أمام فرحة، وعجزه من ماذا؟!!... من شيء بسيط وتافه كهذا... حروفه تخذله أمام الجميع... لاحظت فرحة تغير ملامح معاذ؛ فقامت هي بالإعادة... كوبايتين حمص شطة زيادة... أطاع الولد الصغير طليها، وظل يبتعد عنهما ومن حين لآخر... ينظر إلى معاذ في خوف، وعدم فهم... نظر إليها معاذ قائلًا: حياتك هتبقي صعبة أوي معايا... عرفتي ليه ببعت عن الكل!...

- مش صعبة ولا حاجة... أنا بس محتاجة أفهم سبب كل ده... نظر إليها قائلًا: هفهمك.

***

القراية يعني مش أهم مننا... (قالها كريم لرهف) وهو يعبث بشعره بالمنشفة بعد خروجه من الماء؛ مما جعل الماء تغرق ثياب ووجه رهف... وذلك جعلها تشعر بالضيق عندما نظرت إلى الكتاب فوجدت أثر مياة البحر عليه؛ فردت بضيق واضح: مافيش حد يعمل كده خالص يعني.

- أنا آسف يا رهف، فعلًا، ماكنش قصدي.

- خلاص يا كريم، مافيش حاجة... حصل خير، ياريت تقعد بهدوء لو حابب يعني...

- أنا راجع السكن... قاعدة سعيدة... قالها كريم وانسحب مما جعل رهف تشعر بالإحراج لما صدر منها... فقررت الاعتذار منه... حاولت كثيرًا الاتصال به، لكنه لم يجب، وبعدما تملكها اليأس... استأذنت من زهرة و روح

مدعية أنها سوف تجلب شيئًا تشربه، همت بالوقوف ولأول مرة تري عين نادر تسترق النظر إلى جمالها وهي تنفض ذيل فستانها الطويل، وتطيح بشعرها في الهواء؛ مما جعلها تشعر بانتصار داخلي، أخيرًا، لم يتجاهلني مثلما فعل، دومًا، ابتعدت عن الشاطيء وهي تري عينه تلاحقها، واتجهت إلى السكن، ولم تعرف لما قدمها أخذت بها إلى غرفة ٣ وليس غرفة ١ (غرفتها!)، وما إن وصلت إليها ووضعت يدها على الباب... وجدته مفتوحًا... دفعته برفق لتجد "كريم" جالسًا على السرير؛ كما لو أنه ينتظر قدوم أحد.

- كنت مستني حد!؟، قالتها رهف برفق لكريم.

أشاح نظره بعيدًا عنها قائلًا: مستني فرحة و معاذ زمانهم جايين.

- جايين هنا ليه!؟.

- عادي، قالوا نقعد سوا بعيد عن الدوشة... لو عاوزه تدخلي تستنيهم ادخلي...

- لا، أنا بس كنت جايه أعتذر ليك على الرخامة اللي حصلت على الشاطيء دي بس ماكنش قصدي.

نهض من السرير واتجه إليها قائلًا: طيب ادخلي يا رهف، هتفضلي تتكلمي من على الباب كده، ولا لسه مش واثقة فيا!؟.

- لا مش قصدي بس... قاطع كلامها... خلاص خلاص يا رهف، عادي اللي يريحك.

فابتسمت له رهف قائلة: خلاص هستناهم معاك... أقعد فين؟.

هي دي كل القصة... كانت تلك كلمات (معاذ) الأخيرة بعد أن قص حكايته كاملة لفرحة التي لم تمل، ورفضت أن يكتب لها حكايته على "الواتساب" مثلما فعل مع ياسين، صممت على أن يحكي لها وأقسمت له انها لم تمل، وأن صوته كالموسيقي في أذنها... ستظل تسمعه بلا ملل؛ فبعثت الثقة في نفسه مما جعله يقص عليها كل شيء دون إحراج من عجزه... لم تعلق فرحة كثيرًا؛ لأن دموعها سبقتها كالعادة وقالت: بس أنا مش عاوزاك تضيع مني، يا معاذ، مش بس عشان أنت أول راجل في حياتي يشوفني جميلة، ويقبل إنه يقعد معايا بالساعات من غير ما ألمح في عنيه نظرة ندم أو زهق... أنا مش عاوزاك تضيع مني لأني من أول لحظة شوفتك فيها... وأنا حسيت بالأمان إحساس كان واحشني إني أحسه... صدقني، أنا مش عاوزة أعرف مين الناس اللي سابوك ولا ناوية أكون منهم... كل اللي أنا عاوزاه إني أبقى معاك... كل كلامك صح... أنا هواجه نظرات مجمتع، ونظرات ناس لو روحنا في أي مكان... هبقى أنا اللي بطلب كل حاجة، أنا اللي بتكلم... أي حاجة مش هتقدر تنطقها هتلاقيني لسانك... هواجه كتير زي ما أنت قولت... بس المواجهة مع إنسان بحبه؛ هتبقي أسهل بكتير من المواجهة... وكل واحد فينا لوحده، صدقني، أنا مستعدة أواجه اي حاجة معاك... بس ألاقيك حاسس بنفس اللي أنا حساه.

رد عليها: أنا كمان مستعت أواجه عشانك، يا فرحة.

ليقاطع كلامهما صوت الولد الصغير ضاحكًا: وأدي كمان كوبايتين حمص... احنا عندنا حاجات تانيه غير الحمص كتير يا أبلة، و ذهب بعيدًا

وتركهما يضحكان، وتساءلت فرحة ضاحكة: هو فعلا احنا ليه طلبنا حمص تاني!؟.

ليقابلها بضحكه مرتفعة الصوت كاد أن ينسي صوتها من الأساس: معنتيش فاكرة انا قولت انتي بتحبيه اوي ولا حاجة...

ضحكا سويًا وبدآ في شرب الحمص من جديد وبدأ معاذ الجدية من جديد:

- هتسمعيني قصتتك امتي!؟.

- يوم تاني... الأيام الجاية كتير... المهم دلوقتي المفروض نخلص الحمص ده، ونرجع للشله على طول عشان الليل قرب يليل...

ترددت في داخله جملة وهو ينظر إلى البلورة الزجاجية... (فرحة معاذ) وهي فعلًا فرحتى، وابتسم وشرد فيها من جديد، وهي تسند رأسها على السور الحديدي المطل على ماء البحر الجميلة ...

****

أنا شايفة كده أن الوقت اتأخر؛ فكفاية... أنا لازم أرجع وهما لما ييجوا أبقى كلمني... قالتها رهف وهي تتجه إلى الباب في قلق بعدما رأت كريم يغلقه وهو يحضر إليها عصير الليمون...

- بس انتي لسه مشربتيش العصير!...

- لا مش حابة أشرب حاجة، عاوزة بس أمشي... وقف أمامها والباب خلفه قائلًا: تمشي بسرعة كده ليه، يا رهف؟، أنا فيه كلام كتير لسه مقلتوش... ابتسمت له في توتر قائلة:

- أبقى قوله في جواب زي مابتقوله، دايمًا، في جواباتك يعني...

- جوابات اي!؟، انتي كل ده لسه مفهمتيش!؟.

- مفهمتش اي!؟.

- أنا مش بتاع جوابات يا رهف، أنا مكدبتش... انا بس عملت كل ده عشان بحبك ولما صدقتت إننا، أخيرًا، بقينا لوحدنا عشان نتكلم أكتر...

رفعت رهف صوتها: لا، أنا كده اعتبرته كدب... إنك تقرب ليا بوسيلة حقيرة زي دي تبقا كداب... لما تستغل طيبتي، وثقتي في إني صدقتك وكدبت إحساسي؛ يبقي كدب، لما تعيشني في شخصية غير شخصيتك؛ يبقي كل ده كدب...

وضع يده على كتفها قائلًا: وطي صوتك ومتكبريش الموضوع.

أزاحت يده في خوف وعصبية: ابعد عني ايدك المقرفة دي.

وما إن سمع تلك الجملة حتى تحول إلى شخص لم تعرفه... أزاحها بكل قوته؛ مما جعلها تتراجع عدة خطوات، ويتعارضها فستانها الطويل؛ فتقع على الأرض بعد أن التصق ظهرها بقوة في خزانة الملابس الخاصة بهم، و ظهر من تحت الفستان جزء كبير من جسدها فأنزلت الفستان، سريعًا، محاولة أن تغطي جسدها؛ فاقترب منها وهو جالس أمامها على الأرض.

- أنا آسف، والله.

أحست بخوف شديد منه، عندما شعرت أنه من هؤلاء الأناس الذين يتعذبون ممن أمامهم، ثم يقولون: آسف... متوقعين أن تلك الكلمة سوف تنسي الموقف وعذابه؛ فحاولت استعطافه.

- خلاص محصلش حاجة ممكن بس تخليني أخرج... قالتها وهي تضم قدميها إلى صدرها كوضع الجنين داخل رحم الأم.

لم يرد عليها وبدأ في الإمساك بقدميها، وأخذ يمددها ويبعدها عن صدرها؛ فانتفضت رهف عدة انتفاضات... فأبدًا؛ لم يقترب منها شخص بهذه الطريقة من قبل، ولم يلمسها أحد من قبل؛ فكم بدا لها أنها في كابوس تود الهروب منه، سريعًا، أو الاستيقاظ لتجد نفسها في غرفتها والفتيات محيطات بها في حنان... ممسكين بأكواب الماء... أغمضت عينيها عدة مرات على أمل بائس وهو أن تفتحهما مرة أخري فتجد نفسها بينهن؛ وما إن اقترب كريم لقبلها فأزاحت به، سريعًا، وركضت على الباب فأمسك بفستانها، وبدأ يمزق فيه وهي لم تجسر حتى على الصراخ؛ فإن صرخت والتم عليها باقي الدفعة... فماذا ستقول!؟، فلم يصدق قصتها أحد، هي لا تعلم كيف صدقت هذه السذاجة من الأساس... فقام كريم مهرولًا إليها في محاولة منه لإبعادها عن الباب من جديد؛ لكنه لم يستطع؛ لأن رهف كانت تقاوم بكل قوتها؛ فأخذت ترطم وجهه بقوة، وتخدش وجهه وكل جسده، وفي هذه الأثناء... فتح الباب من الخارج آسر... دخل ليري أن رهف وراء الباب، ويقف كريم أمامها يحاوطها بذراعيه... وقميصه ممزق وهي مبعثرة الشعر وذيل فستانها ممزق، تمامًا، فبعد أن كان فستانًا طويلًا أصبح فستانًا فوق الركبة... نظر إليهما في استعجاب وعدم تصديق؛ فدفعته رهف بعيدًا، وهرولت في اتجاه غرفتها و وقف آسر يضحك قائلًا:

- ده انت طلعت جامد بقي واحنا مش عارفين.

- اصطنع كريم الابتسامه قائلًا: طبعًا، اومال انت فاكر اي؟.

دخلت رهف غرفتها وهي منهارة، اتجهت إلى المرحاض وهي تشعر و كأن أثقل الحجاره ترتبط في قدمها، وتوضع فوق صدرها... وبعد معاناة... دخلت وصلت، أخيرًا... لم تقتلع الفستان بعدما مزقته وهي تبكي بحرقة أسفل صنبور الماء، وبدأت في فرك جسدها بقوة وكلما تتذكر لمساته، وتشعر بأنفاسه بالقرب من عنقها، وخصلات شعرها؛ تحك جسدها أكثر وتبكي أكثر... ظلت هكذا إلى حين بدأ جسدها ينزف وهي لا تعبأ بشيء سوي أن تتخلص من ذلك الإحساس حتى وإن تمزق جسدها كله؛ وليس جرح فقط زاد نزيف جسدها، وبكاؤها... حتى أغمي عليها... ظلت هكذا لا تعلم كم من الوقت... حتى امتلأ البيت بأصوات الفتيات وهن يتساءلن: أين هي كل ذلك الوقت؟... إلى حين أزاحت زهرة باب المرحاض؛ فوجدت رهف مرتمية على الأرض؛ بلا ثياب، وجسدها به بقع دماء واضحة فهرولت إليها وهي تصرخ، وتجمع معها الفتيات وبدأن بحملها إلى السرير، ظلت ترتجف طوال الليل، ويصنعن لها الكمادات، ويضعن عليها الكثير من الأغطية، لم يفهم أحد ماذا حدث ما عادا جميلة... كانت كلما تجد ارتجاف رهف من حين لآخر، وصراخها، وبكائها المفاجيء؛ تتذكر دخولها إلى حالة الصدمة تلك بعد كل مرة اقترب منها أبوها؛ فظلت تتذكر، وتبكي، وتحتضن "رهف"، ولم يفهم أحد شيء سوي روح، وتوقعات جميلة التي كانت صائبة، تمامًا، وبين ضجيج كل تلك الأحداث اقتربت زهرة من روح وهي تسألها متعجبة:

- ده اللي انتي شوفتيه في حلمك، يا روح!؟.

نظرت إليها روح في توتر ولم تجب... فأعادت زهرة السؤال من جديد بصوت أعلى؛ مما جعل الجميع ينظر إليها...

- ده اللي شوفتيه في حلمك!!؟، مقولتيش ليه عشان نخلي بالنا... فهمينا دلوقتي، حالًا، حصل اي؟، كل ده من اي؟.

- مش هو ده اللي شوفته، صدقيني.

- صرخت زهرة في روح: أنتي لسه بتخبي!!؟، فهميني حصل اي؟.

لتتدخل في الحديث هانيا وشجن: في اي احنا مش فاهمين حاجة؟.

- أقول أنا ولا تحكي أنتي يا روح!؟.

اقتربت فرحة من روح وربتت على كتفها قائلة:

- احنا عاوزين بس نطمن على رهف يا روح، لو تعرفي حاجة؛ عرفينا... أرجوكي.

شردت روح قليلًا... مما جعلهن يشعرن بفقدان الأمل في أن تبوح تلك التي تسمي "روح" بأي شيء؛ فابتعدت الأنظار عنها، وتجمع الكل من جديد حول رهف التي ما زالت ترتجف، وما زالت تحتضنها جميلة وهي تبكي لها ولرهف؛ فهي تشعر بها؛ لأنها تعلم مدي صعوبة الأمر، لا أحد يعلم كم تمر الفتاة بمعاناة طويلة حين يلمس جسدها شخص بالإكراه!، تكون قد تعرضت لفقدان ثقة في الجميع، وشعورها بالأمان في هذا العالم من جديد يحتاج إلى معجزة... كم تمنيت لو أن الأشخاص يطلبون الإذن في أن أسمح لهم بتقبيل يدي أو احتضاني أو حتى مصافحتى أو التقرب مني

والسير جواري؛ وددت لو أطرح ذلك السؤال لكل العالم... من أعطي الحق لأي شخص في أن يلامس جسد امرأه دون موافقتها!؟، فلولا خوفي من ذلك العالم الذي يجعل المرأة مذنبة في كل قضية؛ لطرح الكثير من التساؤلات؛ ولكن كل ذلك ظل داخل جميلة، وخرج منها على هيئة دموع تدل على الضعف، وقلة الحيلة... فكم سئمت من هؤلاء الرجال الذين يستبيحون كل شيء!، تذكرت جملة أبيها عندما سألته: لماذا كل هذا، ولمَ يحدث لها هي بالأخص؟؛ فرد عليها ببرود وهو يشعل سيجارته قائلًا: لأنك بنت، احمدي ربنا إنك لسه عايشه... فيه غيرك اتوأد من زمان.

***

بس يا صاحبي انت مقولتش ليا حاجة يعني بخصوص الموضوع ده... وبعدين دي رهف دي شكلها محترم فشخ ياعم، أنا مصدقتش والله... لما شوفتها بتخرج من الأوضة.

- ياعم كل البنات يبانوا محترمين... لحد ماتعرف دخلتهم بس مش أكتر... ورهف دي عايشة في جو الحكايات، يعني دخلتها مكنش فيه أسهل منها.

- مش عارف.

- مش عارف اي ياعم؟، ما أنت شوفتها بعينك خارجة من عندي.

- بس بقولك اي يا كريم... لو حد من صحاب الرحلة والجامعة كان قفش الحوار ده؛ كان فيها قصة كبيرة يا أخويا، أنا شايف أن بلاش الكلام ده، ياعم.

- مالك يا عم آسر قلبتلي على نصايح عم رحيم، وياسين كده؟!.

- مش نصايح ولا حاجة... ده عشان خايف عليك بس.

- قاطع صوتهم ياسين قائلًا:

- أنت عملت اي مع رهف، يا كريم؟.

لم يأتِ الرد من كريم بل جاء من آسر هذه المرة:

- وأنت بتسأل عن رهف ليه؟، هي جميلة مش مكفياك، ياسطا، ولا أنت ناوي تمشي مع بنات الرحلة كلهم!؟.

أمشي...!؟، بوص أنا هقولك كلمتين يا آسر، انت اللي زيك ولا حاجة يابني... فخسارة فيك إني افكر أرد عليك، أو حتى أديك أهمية زي ما نادر سبقني، وأداك قيمة على الفاضي لما مسك فيك... أنا أكبر من كل ده بكتير لم يجب عليه آسر، ونظر إليه كريم قائلًا:

- أنت بتحب جميلة ولا أي، يا معلم؟.

- ولا بحب ولا نيلة، ياعم... أنا كل يوم بندم أني جيت المكان الوسخ ده اصلًا.

- ياعم ليه بس؟.

- نام والصباح رباح، يا باشا.

اتصلت شجن برحيم... تحكي له ماحدث مع رهف وهي تبكي بشدة، وتكرر جملة:

- "أنا مش فاهمه حصل اي... احنا رجعنا لقيناها كده، خوفنا، طبعًا، نعرف أي حد، مش عاوزينهم يبعدوها عننا وهي في الحالة دي".

- رحيم: انتوا كده صح... هي محتاجة ليكم دلوقتي... اهدي وهي هتصحي كويسة، وهتفهموا كل حاجة، حاولي تنامي، وترتاحي دلوقتي، وأنا معاكي لحد ماتروحي في النوم.

ظل رحيم على الهاتف ما يقارب الساعة وهو يردد كلمات تهدىء قلب شجن حتى غرقت شجن في النوم، وعندما تأكد من ذلك أغلق الخط.

ليقترب منه ياسين قائلًا: بقولك اي... أنا شاكك أن حوار رهف ده وراه الواد كريم أو آسر... حد منهم.

- ليه قولت كده؟.

أصل أنا سمتعهم وهما بيقولوا ... صوت مصعب يقاطعهم:

- مش هتناموا ولا أي؟.

- أه هنام (قالها رحيم)... ونظر إلى معاذ... وجده غارقًا في نومه وهو يحتضن هاتفه للمرة الأولي... يفعل ذلك منذ أن بدأت الرحلة، وجوار رأسه بلورة زجاجية... فغمز لياسين حتى ينظر إليه فضحكا سويًا وقال ياسين:

- حب جديد... أنا حاسس إن كلنا هنرجع من الرحلة دي متجوزين، وعلى ايدينا عيال، ياعم والله... المهم ننام دلوقتي، ولما نصحي نشوف حوار معاذ ده، وانت لما شجن تقولك حاجة عن رهف؛ عرفني، وأنا جميلة لما تكلمني لو عرفت حاجة منها بردو؛ هقولك.

- ماشي، يا أخويا.

(اليوم الثاني عشر)

مهما كنت قريبًا؛ فلا تتوقع أن تكون عالمًا بالقصة كاملة.. فوراء الكواليس شخص واحد، فقط، وأنت لست هو؛ فلا تتوقع الكثير، عزيزي المنصت.

يلا يا حبيبتي، الفطار جاهز... قالتها زهرة لرهف التي لم تغادر فراشها منذ أمس.

نهضت رهف من فراشها، نظرت حولها، أحست وكأن الأمس مر عليها كمرور سنوات طويلة... يوم الحادث ليس هو اليوم الذي يقع فيه الموقف الأليم يوم الحادث الحقيقي... هو(اليوم الثاني)... اليوم الذي يستيقظ فيه الشخص ليتذكر كل مامضي، ويفيق ليكتشف أنه لم يكن في كابوس يتطلب منه الاستيقاظ فحسب؛ بل إنه في واقع يتطلب منه القبول والقوة وأشياء أخري... أكبر من أن تتحملها وتتقبلها رهف المدللة داخل المنزل، ووسط أصدقائها.

تحملت على كتف جميلة، وذهبت بها إلى المرحاض، وبعدها عادت من جديد إلى فراشها، وبدأت زهرة في إطعامها، وأمسكت بهاتفها، وفجأة،

تحولت تعبيرات وجه رهف من فتاة بلا تعبيرات سوي الصدمة وعدم التصديق... إلى وجه يعلوه الحزن، وبدأت في الصراخ وبشدة وأطاحت بهاتفها بعيدًا... مما جعل الطعام الذي كانت ممسكة به زهرة يسقط أرضًا... فاقتربت منها جميلة، وزهرة في خوف شديد... وباقي الفتيات أفقن على صوت صراخها متساءلين عما حدث؛ لكن لا إجابة... حتى أمسكت زهرة الهاتف ورأت رسالة مرسلة إلى رهف من شخص على مواقع التواصل الاجتماعي يدعي "منصت"... وهذه الرسالة تحتوي على الآتي:

- فضلت سنين ألف وراكي... فاكرك غير الكل، غير البنات، وكل الناس... وبيجي واحد في يومين يخليكي تروحيله أوضته وهي فاضية وانتي لوحدك!؟، لسه مش قادر أصدق أنك زيهم... ردي عليا قوليلي أن كل ده كدب، وكل ده غصب... قوليلي أنك مش كده... أرجوكي قولي وأنا هصدق...

قرأت زهرة الرسالة وعينها تلمع بالدموع، الآن، اتضح لها الأمر، وهي تعلم تمامًا، أن ماحدث مؤكد أنه لم يكن بموافقة رهف؛ لكن تظل هناك علامة استفهام كبيرة أمام سؤال... لماذا ذهبت له في الغرفة وهي تعلم أنه بالداخل وحده!؟؛ لكنها لم تنطق وظلت تهديء من روع رهف التي لم تهدأ حتى أغشي عليها مرة أخري، وقصت زهرة ما حدث للفتيات حتى يتم التعامل مع رهف هذه الأيام بحذر... إلى حين يتضح الأمر أكثر، وتستطيع أن تخبرهن به... وسرعان ما صدمت زهرة والجميع من رد فعل هانيا وتعليقها على ماحدث.

هانيا: وهي أصلا البنت تروح لولد البيت ليه؟، ومستنية منه اي؟، كلنا عارفين أن مافيش ولد يقدر يخلي بنت فينا تعمل اللي هي عاوزاه من غير مايكون ليها مزاج... فليه كل التمثيلية دي بقي طالما هي اللي راحتله من البداية؟.

قاطعت حديثها شجن بصوت مرتفع قائلة: كفاية يا هانيا، كفاية عك مش كل الناس كده... حرام عليكي الظلم ده.

نظرت لها باستحقار قائلة: أنتي اللي بتتكلمي عن الظلم يا شجن أنتي!؟، أنتي تعرفي اي عنه، وانتي عمرك ماجربتيه؟... انتي طول الوقت بتعمليه وبس... ظلم اي اللي انتي بتتكلمي عنه...؟، أنتي مالكيش أنك تنطقي بيه.

نظرت لها شجن بعيون متسعة من الصدمة قائلة: أنا بظلم يا هانيا، ظلمتك في اي عشان تقولي كده، ظلمت مين!؟.

ظلمتيني كتير أوي يا شجن، كتير أوي... قالتها هانيا بصراخ مرتفع مما جعل الجميع ينصدم.

- أنا ظلمتك عشان موقفتش في صفك في الغلط!؟، ظلمتك عشان قولتلك اللي حصل مع معاذ ده ماكنتش صح!!؟، لا فوقي يا هانيا، عشان أنتي و أبوكي اللي ظلمتوني، وعمركم ماشوفتم ده طول الوقت، أنتي اللي عايشة دور الضحية وكأنك انتي لوحدك في كل الدنيا اللي انخدعتي... وياريتك انخدعتي بجد لا ده انتي اللي بعدتي عشان حسيتي أن الوضع أكبر منك... مجرد إحساس حتى محاولتيش تدي نفسك فرصة، ومتظلميش حد معاكي ولا تظلمي نفسك... لا، فوقي يا هانيا، أبوكي هو اللي ظلمني... أنا أبويا مات

فعلًا، لكن أمي لسه عايشة؛ ومع ذلك بقول أنها ماتت... أمي اللي أبوكي خطفها مني... عمرك سألتي نفسك أنا بقول أمي ماتت من زمان ليه؟، بقول كده عشان هي سابتني وراحت لأبوكي... أنتي فاهمه ده معناه اي، يا هانيا!؟... كل الدلع اللي أنتي عيشه فيه ده... المفروض كنت أنا اللي أبقى فيه، أنتي عارفة يعني أمك تعمل نفسها مش عرفاني، أنا بنتها الحقيقية؟، عشان تحافظ على مشاعرك أنتي... اللي بنتها اللي من واحدة تانية... بدخل بيتك كانت بتعاملني على أني ضيفة، وبشوفها وهي بتحضنك، وبتسألك فطرتي وذاكرتي ولا لسه محتاجة لبس!؟... هاتي الجاكيت الأبيض عشان يتغسل... هانيا، تعالي يا حبيبتي، نشرب قهوة سوا، هانيا! هانيا! هانيا!... المفروض كل ده كان بتاعي وليا أنا... عارفة يعني اي أتغرب وأمي عايشة!؟، أروح أعيش مع جدي، واتهدل بيه في كل المستشفيات، واستنى معاشه... عشان أصرف على نفسي، وأجيب فلوس كليتي، وأحاول أسدد فلوس المستشفي... عارفة يعني تكبري خمسين سنة وأنتي لسه في العشرينات بس!؟، عارفة يعني أنتي برغم كل اللي شوفته ده... مبعدتش عنك ولا كرهتك؛ بالعكس كنت، دايمًا، شايفة أن الصح أني أفضل مخبية عليكي كل ده... عشان أحافظ على مشاعرك، ربنا، عوضك بأم بدل اللي راحت منك، وعوضك بأب عظيم... بنتهم الوحيدة اللي كلمتها مينفعش ترجع أو ترفض... بتكلميني تحكيلي عن جبتي اي لأمك اللي هي أمي أنا في الحقيقة جابتلك هدية اي وقد اي ربنا عوضك بيها وبعتها ليكي نجاة، وأنا اللي في عرض جنيه عشان أفضل جنب جدي اللي هو ابوها اللي هي مفكرتش

تسأل عنه ولا عن بنتها اللي مرميه في كل مكان شوية؛ عارفة يعني اي كل يومين بتعزلوا في مكان مختلف عشان مافيش فلوس!... عارفة يعني اي مانعة نفسك من حب الأشخاص عشان بيروحوا منك؟، ومانعة نفسك تتعلقي بأماكان عشان معكيش فلوس كفاية تخليكي تتمسكي بيها!... عارفة يعني اي عيد ميلادك يعدي أنتي ما بين صور منهارة ومافيش إيد غيرك تمسح دموعك!؟، عارفة يعني اي كل مابشوفك بفتكر قلة حظي ويصعب علىا نفسي؟!، وعمري مافكرت أبعد عنك!؛ مع إن البعد عنك كان راحة بدل ما أنا عمالة أسمع أمي عملت اي معاكي، أنتي اللي مش بنتها... ثم صرخت شجن بقوة: ها، مين فينا اللي جرب الظلم، يا هانيا، مين فينا اللي المفروض ميتكلمش عن الظلم؟، مين فينا اللي اتعذب؟، مين فينا اللي خد حق غيره؟، ومين فينا اللي مدلع بزيادة لدرجة أنه مش شايف إلا نفسه؟، مين فينا اللي المفروض يتكلم عن الظلم، يا دلوعة ماما؟، ردي عليا... مين غيري المفروض يتكلم عن الظلم!؟.

بالنسبة لروح لم تكن مصدومة؛ لأنها منذ أن قابلت الجميع وهي قرأت عنهم الكثير؛ بينما جميلة كانت تجلس جوار رهف التي لا تشعر بشيء وهي تشعر بأنها ليست وحدها من تعاني هذا الشعور رغم أسفها الشديد تجاه شجن؛ لكن ذلك جعلها تطمئن، وتشعر أن الحياة منصفة قليلًا، وأن هناك من يشاركها الألم... لا تعلم لماذا يطمئن قلب الأشخاص عندما يروا معاناة غيرهم؟، لا تدري، لكن هذا يشعرهم أنهم ليسوا وحدهم، وليس هناك شعور أعظم من الشعور بأنك لست وحدك؛ فعند الشعور بذلك

تجد شعورك بالألم يتلاشي، ولا تدري لمَ ويجوز أن يكون ذلك عائدًا إلى بداية الخليقة... وهي أن منذ خلق سيدنا آدم كان جواره حواء وليس وحده؛ لأن الله يعلم أن الانسان أضعف من أن يتحمل الوحدة ويعيش فيها، أعتقد أن المشاركة حتى في الأحزان تقلل الإحساس بها؛ لذلك أحست جميلة ببعض الأمان؛ لأنها ليست في قارب الألم وحدها.

بينما زهرة كانت تقف بينهما، وتحاول أن تخمد النيران التي خرجت من قلب شجن، ولكنها فشلت، بالطبع، في ذلك؛ فلا أحد يدري شعور ذلك الشخص الذي يخرج عن صمته بعد سنوات طويلة من الألم غيره هو، فقط، ولا أحد يستطيع إيقافه سواه هو؛ ففي المرة المقبلة عندما تري شخصًا يصرخ بالألم، والتفوه بقصص مر عليها سنوات طويلة؛ فلا تحاول أن تكون مغفلًا وتحاول إسكاته؛ لأنه في هذه اللحظه يكون قادرًا على إحراق مدينة كاملة بلا شعور بالذنب.

فرحة كانت ممسكة بهانيا... التي بعدما سمعت حديث شجن... لم تشعر بذاتها إلا وهي تجيب عليها قائلة:

- يعني أنتي طول السنين دي كنتي عاملة فيها صاحبتي عشان تبقي بس قريبة من أمي!؟.

- ضحكت شجن بسخرية قائلة: قصدك أمي أنا، يا هانيا... عمومًا، لا، أنا كنت قريبة منك انتي عشان أنا بحبك.

- أنتي كدابة... أنتي عمرك ماحبيتني ولا هتحبيني... أنتي طول عمرك بتتمني تبقي مكاني يبقي ازاي بتحبيني!؟.

- هانيا أنتي بتقولي اي...؟.

- بقول اللي كان المفروض يتقال من زمان يا شجن، أنتي تستحقي كل الوجع اللي أنتي فيه.

- اقتربت شجن من هانيا، وهوت على وجهها بضربة قوية قائلة بصوت يرتعش ويعلن عن بداية قدوم أمطار غزيرة: مافيش حد أبدًا يستحق الوجع، يا هانيا، القلم ده جزء صغير أوي من الوجع اللي جوايا.

حاولت فرحة و زهرة أكثر من مرة فض الشجار، خصوصًا، بعدما أمسكت هانيا "شجن" من شعرها بعدما صفعتها، وأخيرًا، نظرت هانيا إلى يد فرحة التي ممسكة بها وأزاحتها في اشمئزاز قائلة:

- أنتي كمان ابعدي عني ياخاينة، يا مقرفة... أنتي لو فاكرة إن معاذ بيحبك تبقي هبلة يا فرحة، أنتي مش ستايل معاذ، ولا الشكل، ولا الجسم اللي بيدور علبه... مش معني أني قولتلك مرة، ولا اتنين أنك جميلة... يبقي أنتي جميلة، فعلًا... معاذ كان حبيبي، وهيفضل حبيبي، وهتشوفي... أنتي فهماني!؟.

نزلت الكلمات على مسمع فرحة كنزول عاصفة على البيوت الهشة فتطيح بها أرضًا... أبعدت فرحة يدها عن يد هانيا، وبدأت في البكاء قائلة:

- أنا كنت فكراكم صحابي، بجد، أنا كنت بدأت أحس أني جميلة بسببكم، كنت بدأت أحس أني بني أدمه، ومن حقي أحب وأتحب، صدقيني، أنا معرفش أنك كان بينك وبين معاذ حاجة (أقسم بالله)، لوأعرف لكنت

رميت قلبي تحت رجلي ومشيت... ما هي مش أول مرة أحب ومتحبش... هو حكالي قصته بس مجبش سيرة أن البنت دي أنتي...

قاطعتها هانيا قائلة:

- أنا مش محتاجة أسمع كل ده، وبالنسبة إنه حكي ليكي القصة فده شيء طبيعي؛ لأني مش زيك... مش من النوع اللي بيتنسي بسهولة، يا فرحة.

- (الحمدلله) أني بتنسي، يا هانيا، لو كل اللي بيفتكروني بيبقي بالوحش بس... أول ماشوفتك اتمنيت أبقي زيك... أقدر أضحك، وأدي للمكان كله طاقة إيجابية، وأبقى، طبعًا، حلوة زيك، ولا زي جميلة... بس دلوقتي حمدت ربنا أني مش زيك... عارفة ليه!؟، عشان انتي مبتحبيش إلا نفسك، واللي بيحب نفسه بس... بيفضل عايش لوحده، وبيموت كمان لوحده، وأنا عاوزه وأنا بموت... يكون جنبي حد زي معاذ، وصحاب زي البنات دول... مش زيك، أبدًا... ياريتني ماعرفتك، وعمومًا، مش هنسي كلامك ده، أبدًا... وكل ما أفكر أثق في حد؛ هفتكرك عشان أرجع في كلامي.

قالت فرحة تلك الكلمات، وفتحت باب الغرفة، وأخذت معطفها من الفراش، وركضت خارج الغرفة، حاول الجميع اللحاق بها، والإمساك بها، لكنها فلتت منهن كالزئبق.

في أوقات كثيرة يكون الهروب من الناس الحل الأمثل حتى تستطيع أن تتوقف عن الهروب من ذاتك، وهذا ما فعلته فرحة... هربت منهن ووقفت أمام البحر... تواجه نفسها وهي تنظر إلى انعكاس صورتها فيه وتردد قائلة:

- فيها اي يعني تخينة شوية!؟... لا، فيها كتير، ليه لما أخس!؟... أه أنا أول ما أرجع من الرحلة دي... لازم هخس... تذكرت الأعباء التي تنتظرها بعد تلك الرحلة، وأنها هتصبح مسئولة عن أخواتها الثمانية؛ لأنها الكبري فصمتت قليلا ثم أكملت: أنا هحاول أخس من غير دكاتره، ولا جيم... ليه مجربش؟!... ليأتي من خلفها صوت معاذ قائلًا:

- تخسي ليه، أنتي كته جميلة اوي...؟، بمجرد أن سمعت تلك الحروف الخاطئة وحرف الـ د الذي يخرج منه دومًا تاءً علمت أنه هو فالتفت بسرعة قائلة:

- أنت اي اللي جابك هنا؟.

- النصيب.

- أنا بتكلم بجد... تعرف أني النهاردة لأول مرة في حياتي يتقالي أني خاينة!؟، أني وحشة ومتحبش؟، أتقالت ليا كتير أه، لسه بتوجعني بس اتعودت، لكن اللي متعودتش عليها هي كلمة خاينة... ليه مقولتش ليا الحقيقة... ليه حكيت القصة ناقصة؟، ليه مقولتش ليا أن حبيبتك دي تبقا هانيا، صاحبتي!!؟.

- خوفت.

- خوفت من اي يا معاذ؟، دي النهاردة قالتلي أني خونتها؟، أنت فاهم يعني اي!؟.

- خوفت تمشي وتسبيني من تاني لوحت..ي، أنا قضيت سنين طويلة من غير حت جنبي، مش عاوزك انتي كمان تسبيني، أنا حاسس إني هلاقي حياتي معاكي، والله.

نظرت إليه فرحة في صمت وحزن وانهارت باكية وهي تقول:

- أنا مش جميلة، وتخينة، يا معاذ، مش هتقدر تتحملني.

- هتحملك.

- أنا حساسة أوي، وأي كلمة بتأثر فيا، أي كلمة ممكن تخليني أعيط بالساعات ومحدش فاهم ده، كل الناس بتعامل أي حد مختلف عنهم أنه وحش مع أن في الحقيقه - والله- ده مش حقيقي... نفسي أقول لكل الناس مش معني أني جسمي مش مظبوط شوية، أو مليان حبة، أو تخين زي ماهما بيقولوا... أني مبقاش بحس... لا أنا بحس زيي زيهم بالظبط... أكملت وهي تبكي بصوت مرتفع: أنا فاكرة أن مرة واحد زميلنا قالي قدام كل اللي قاعدين وهو بيضحك: هو صحيح الناس اللي جلدها تخين بيحسوا زينا ولا بيخدوا وقت!؟... وأنا مفهمتش معني الكلام ده غير لما روحت البيت، وحكيت لماما، وهي اللي فهمتني وقتها، حسيت أني حزينة أوي، ومش قادرة أنسي كلامه، افتكرت كلامه ده النهاردة لما سمعت كلام هانيا... فاهم يعني أي حد يبقي شايفك مقرف عشان بس جسمك غير جسمه؟!... فاهم يعني اي حد قاعد معاك وهو قرفان أو من جواه بيسأل ازاي دي عاملة كده!؟... العالم موصل فكرة وحشة أوي عننا... والله احنا مش ضعفاء، احنا بنحاول نخس كتير؛ لكن بنفشل... طيب حد في اللي بيتريقوا دول فكر

يحط نفسه مكاني!؟... طيب بلاش... أن حد فكر أنه ممكن يكون ده نتيجة مرض، أو خارجة عن إرادتي... ليه الناس وحشة أوي كده مع أن ربنا مديهم جسم جميل أوي ووش جميل أوي أوي؟.

اقترب منها معاذ وأمسك يدها قائلًا:

- عشان مش كل اللي حلو من بره حلو من جوه... أنا شايفك حلوة من بره، ومن جووواه ككمان متعيتطيش.

وأزاح عنها تلك الدموع المالحة محاولًا تغيير الموضوع بمزحة قائلًا:

- بتعيطي عشان تشربي ححمص؟، ممكن أشربك ممن غير عياااط... نظرت إليه في حب وذهبا سويًا.

***

مش عارفة أوصل لفرحة خالص... مش عارفة هتكون راحت فين... أنا قلقانة عليها اوي (قالتها زهرة).

نظرت إليهن شجن وهي تفكر قائلة:

- ممكن تكون مع معاذ.

جميلة: طيب أنتي معاكي رقم معاذ!؟.

- لا، بس ممكن أخده من رحيم.

روح: كلميه طيب، بس، عمومًا، هي بخير.

نظر إليها الجميع في عدم فهم؛ بينما زفرت هانيا قائلة: مش هنخلص، أبدًا، من الشويتن بتوع روح دول.

لم يعرها أحد انتباه؛ وكأنها هواء... لا، هذا ظلم للهواء؛ فالهواء بإمكاننا الشعور به عندما يداعب وجهنا؛ بينما تلك كانت أقل من الهواء... ولم يلاحظها أحد.

***

-ألو... شجن، عاملة اي؟

- مش كويسة خالص يا رحيم، ومحتاجاك أوي، وفيه حاجات كتير لازم أصارحك بيها... بس قبل كل ده أنا عاوزه رقم معاذ.

- معاذ!؟... ليه؟ (قالها رحيم في غيرة وتعجب)، لتجيبه شجن:

- مش عشان حاجة، حصل بس شدة مع البنات... وفرحة نزلت ومش عارفين نوصل ليها... فاحنا قولنا ممكن تكون معاه...

- طيب ماتخليني أنا أعرفلك من غيرأرقام.

- اللي تشوفه... المهم تطمني (قالتها شجن)، وأغلقت معه.

جميلة: هاه... قالك اي؟.

هيتصل يشوف معاذ، ويعرف منه، ويكلمني.

الجميع في صمت؛ فاليوم كان يومًا غريبًا، يشعرون أنهم كانوا داخل فيلم مليء بالأحداث غير المصدقة؛ فمن يجسر أن يستوعب كل تلك التغيرات المفاجئة!؟... صداقة شجن وهانيا التي انتهت بالصفعات، والكلام الذي يترك جروحًا لا تداويه الأيام... ما صدر من هانيا لفرحة، وما حدث لرهف التي لم تفق بعد، وما ينتظرهن، أيضًا، بخصوص ما داخل روح!، كم أنه يوم لا يصدق!، تمني الجميع أن يكون كابوسًا؛ فلا يصدق أحد أن الغرفة

التي شهدت على أحضانهم، وصوت ضحكهم سويًا هي ذاتها التي شهدت، أيضًا، على الصفعات، وتلك الكلمات!.

صدقت تلك المقولة الغريبة: إن كنت تريد معرفة شخص... سافر معه.

قاطع صوت تفكيرهن رنين هاتف شجن.

- ها، يا رحيم؟.

- أه، معاه، هي راجعة دلوقتي.

قالتها شجن بصوت مسموع ليطمئن الجميع: (الحمد لله)... هي معاه، زمانها راجعة... وأغلقت معه، سريعًا.

زهرة: (الحمد لله)... أنا مش عاوزة كل اللي حصل ده يتحكي لرهف... كفاية اللي هي فيه، اللي احنا لسه مش فاهمينه، هي مش في حمل صدمة جديدة، هي كانت معتبراكم أهل ليها؛ فمينفعش تصحي تلاقي تغير الأحوال ده... ياريت نحاول نتعامل طبيعي لحد ما تفوق وتقدر تستوعب... وبعدها تعرف كل حاجة... بعد إذنك يا هانيا، أنتي وشجن... حركت هانيا رأسها بالموافقة، وردت شجن: أكيد يا زهرة، متقلقيش... ونظرن إلى جميلة وجدنها تغط في نومٍ عميقٍ وهي تحتضن "رهف"... ولا يعلمن لمَ تتعامل جميلة بكل هذا الود مع رهف... هي وحدها تعلم... وبالطبع، ياسين... ظلت زهرة تنتظر عودة فرحة... وحين دخلت؛ أقبلت عليها واحتضنتها قائلة: احنا بنحبك... أكلك جوه في التلاجة على التسخين بس... نامي كويس عشان نصحي نخرج... وابتسمت لها، احتضنتها فرحة بقوة أكبر قائلة: أنا كمان بحبك أوي... ماما وحشتني... وأنتي بتفكريني بيها.

(اليوم الثالث عشر)

الرابعة فجرًا

فالأحزان تستيقظ في الليل

استيقظ نادر بأعين متورمة متهالكة ضعيفة باهتة تشرد في اللا شيء، يعتدل بصعوبة، ويجلس على الفراش... ساندًا رأسه على الحائط، رافعًا بها إلى السقف، أحس به رحيم؛ فتصنع النوم من جديد حتى لا يشعر نادر بعدم الارتياح؛ فلا يشعر أحد بالارتياح وهو مراقب... لكي نشعر بالارتياح؛ علينا، أولًا: الشعور بالحرية؛ فأدار ظهره لنادر... ليعود بعد برهة ينظر إلى نادر الذي هم بالوقوف، وبدأ بارتداء معطف ثقيل، وأخذ هاتفه وسماعته، وفتح باب الغرفة بهدوء، وتسلل إلى الخارج فنهض، أيضًا، رحيم... ليس جديد على نادر الغموض، والتخفي؛ لكن التسلل... وكأنه هرب بأعين متورمة وأنف حمراء؛ فهذا هو المقلق والغريب، أيضًا، فنهض هو الآخر... محاولًا إيقاظ ياسين قائلًا:

- واد يا ياسين.

- ... بلا إجابة.

- أنت يا زفت.

- مممم.

- قوم ننزل يلا.

- الساعة كام؟.

- ٣ الفجر.

- ياعم نام أبوس رجلك... ننزل فين بس؟.

- وطي صوتك بس وقوم، وأنا هفهمك.

- لا، لا، قالها ياسين بتقطع في الصوت، ونام مرة أخرى.

- طيب وحياة أمك لأنزل من غيرك.

نظر إليه ياسين، وجده يرتدي معطفًا بالفعل، ويتأهب للنزول؛ فاعتدل على الفراش وهو ينظر له قائلًا:

- يلعن أبو دي معرفة ياشيخ، هننزل ٤ الفجر نعمل اي دلوقتي، ياسطا؟.

كان داخل ياسين شبح، ووسواس كبير لا يستطيع السيطرة عليه... وهو أن نزول رحيم من دونه سوف يجعله يتعرض لنوبة قلبية ويموت وحيدًا؛ لذلك عندما سمع أنه سينزل دونه؛ نهض كطفل يمسك في ذيل عباءة أمه.

- ياعم فيه حاجة غريبة... هو ايه؟... لم يكمل عندما شعر أن مصعب يفيق فهمس لياسين قائلًا:

- هات الجاكيت بتاعك بس وهقولك كل حاجة تحت، وأشار إلى مصعب؛ فطالما كان يشعره غموض وسكوت مصعب المستمر بالرهبة والقلق؛ فلا أحد يشعر بالارتياح لشخص صامت طوال الوقت... هو ينظر فقط كأنه صنم.

أخد ياسين معطفه وغسل وجهه بماء بارد حتى يفيق، و نزلا سويًا، و بدأ رحيم يقص له تغيرات نادر المقلقة.

- أنت ياعم اللي بتقلق كتير... تلاقيه واخد دور برد ولا حاجة.

يا ياسين، مش قلق كتير ولا حاجة... ماشي ممكن شكله نقول إنه برد ياعم؛ لكن نزوله في الوقت ده ليه أول مرة يعملها مش ده وقت نزوله، ياعم.

نظر إليه ياسين في حيرة قائلًا:

- عموما احنا خلاص نزلنا اتصلنا بيه بقي... لما نشوف فيه اي، ولو اني أشك أن نادر ده ممكن يتكلم... أنا أصدق أن الصنم يتكلم، ومصدقش أن نادر أو مصعب حد يقول حرف عن حياته؛ ولا كأنها حياة عميل سري.

ضحك رحيم على كلماته ثم قال:

- أما أنت عليك تشبيهات يا أخي، اسكت خلينا نشوف الواد فين...

اتصل به رحيم أكثر من عشر مرات؛ لكن بلا إجابة.

- أنت متأكد يا رحيم، أنك شوفته وهو بياخد موبايله معاه؟.

- يابني، (أقسم بالله)... متأكد زي مأنا متأكد أني شايفك دلوقتي كده.

- طيب بقولك اي... بما أننا خلاص نزلنا بقي، وأنا بقالي زمن بأجل القاعدة دي... فشكل وقتها جيه... تعال نطلع على البحر شوية والكافتريا اللي قدامه بتعمل قهوة فظيعة فاتح ٢٤ ساعة... جبت معلوماته كلها عشان ننزله سوا...

مأنت عارف أني بخاف من البحر ياعم، ده أنا حتى متعلمتش أعوم...
- عارف أنك مبتعرفش تعوم، وبتخاف من البحر، وبالليل بتحس أن أمنا الغوله هتشدك من رجلك تحت المياه، وأن القهوة التقيلة غلط على قلبك؛ فهنقوله يخفف البن، ياعم... حافظ (أقسم بالله)... مش هنقرب من المياه... متخافش وأنت جنبك سباح ماهر، أساسًا، فمتقلقش.
ابتسم له رحيم ووضع يده فوق كتفه العريض قائلًا:
- مش عارف الواحد هيعيش ازاي من غيرك يا أخي، والله.
- يا باشا، متتعبش نفسك في أنك تلاقي إجابة... عشان مش هيحصل، يا أخويا.

وبدآ السير سويًا، والحديث عن كل شيء، وأخبره ياسين، أيضًا، عن قصة جميلة كاملة، ولم يكن مصدقًا أن مصعب يظهر منه كل ذلك؛ فأخر ما كان يخمنه وهو أن يكون مصعب إنسانًا كتومًا وليس أكثر من ذلك؛ وفي أثناء اتجاههما إلى البحر... وفي يد كلٍ منهما كوب قهوة مصنوع من الكرتون ذو رائحة نفاذة... وجدا "نادر" جالسًا على الرمال يجثو على ركبتيه، ويضع يده على وجهه ويبكي بحرقة وبصوت مسموع؛ سرعان ما أعطى رحيم كوب القهوة لياسين وأسرع نحوه وأبعد يده عن وجهه قائلًا:
- اي يا نادر فيك اي قولي طيب اي يابني - صلي على النبي- ؟.
ولأول مرة يقترب منه نادر، ويرتمي في حضنه دون أن ينطق حرفًا... تقدم ياسين هو الآخر... ولكن على مهل حتى لا يضيع وجه القهوة، فدومًا، كان

ياسين ذلك الشخص البارد الذي تجده في أعظم المصائب وأكبرها يضحك على شيء تافه، ويضع تركيزه كله على أي شيء وكل شيء عدا المصيبة ذاتها؛ ومن خلال عشرة رحيم له أدرك أنه ليس برودًا بقدر ما هو عدم استيعاب؛ فالتوتر وعدم الاستيعاب يجعل المرء يفعل أشياء سخيفة كتلك التي حدثت وهي أن يحافظ ياسين على وجه القهوة، وحتى لم يلقِ بسيجارته بعيدًا، ويتجه بهدوء إلى صديقهما المرتمي على الشاطيء يبكي في الساعة الرابعة فجرًا؛ وكالعادة حديث مغفل يصدر من شخص غير مستوعب لما يراه...

ياسين: روق طيب ياعم، تشرب قهوة ولا سيجارة!؟.

نظر إليه رحيم وملامحه تخبر ياسين أن يصمت، تمامًا، فأشار ياسين بيده على صدره وفمه بمعني أنه آسف، وسيصمت... فهما يحفظان حركات بعضهما، ولا يحتاجان إلى أفعال كثيرة أو أحاديث طويلة... تكفي الإشارة لفهم بينهما...

جلس رحيم جوار نادر، وجلس جوارهما ياسين يرتشف القهوة، والسيجارة... صمت طويل ثم قطعه رحيم قائلًا:

- الساعة ٤ الفجر لوحدك وبتعيط على البحر... أكيد القصة فيه بنت مش كده!... لطالما كان رحيم ساحرًا في مقدرته على خروج أي شخص عن صمته فنظر إليه نادر بعد أن هدأ قليلًا قائلًا:

- صح.

- طيب بدل مأنت قاعد تعيط لوحدك... قولنا، نيجي نعيط معاك ماهو احنا بردو حياتنا مش جنة يعني.

- قهوتك بردت، يا رحيم(قالها ياسين) فضحك نادر وهو يمسح وجهه قائلًا:

- اشرب قهوتك طيب الأول... فمد رحيم يده وهو يأخد القهوة من يد ياسين، ويربت على كتفه... تسلم ايدك، يا حبيبي.

نادر

عندي ٣ أخوات شباب وأنا كبيرهم بس كبيرهم على الورق وشهادات الميلاد بس... اتولدت طفل انطوائي بعيد عن كل العيلة، ومن البيت اللي أساسًا بعيد عنه، ومش قادر أتعامل مع حد فيه، لقيتهم واخدني من ايدي في يوم ورامیني في مكان اسمه المدرسة... كانت هي أكبر كابوس بالنبسالي... بروح المدرسة بلاقي كله بيلعب، كله بيرسم، كله بيكتب إلا أنا... بفضل قاعد على كرسي بعيد عن الكل... مدرسين كتير حاولوا يخلوني اندمج و أكون صحاب؛ لكني فشلت، الكل شايفني ممل ما هو مفيش طفل يبقي لابس نضارة كعب كوباية وباصص في ورقه ٢٤ ساعة ويبقي مش ممل وعنده صحاب عادي؛ الحوار في مدرسة ابتدائي ماكنش صعب أوي؛ لأني كده كده شخص انطوائي؛ فمش فارق معايا أن حد يكلمني أو كنت صغير وفاكر أنه مش فارق... حتى لو أنت شخص انطوائي ومش بتعرف تتكلم وبتتكسف؛ على الأقل كان لازم يكونلك شخص واحد بس تقدر متتكسفش قدامه وتلغبط في الكلام؛ عادي بس عرفت كل ده متأخر، وأهلي زي أي أهل... معذورين!... كانوا فاكرين أن كل ده طبيعي، وبكره هبقي كويس... أصل هو مخضوض بس شوية من العالم اللي بره البيت، خلصت ابتدائي،

ودخلت إعدادي... حياتي بقت حاجة تانية خالص... مبقاش كفاية أن الناس تتجنبني من غير سبب... الحوار وصل للتريقة عليا، والضرب فيا... أنا فاكر أني مرة روحت البيت بعيط وبقول لأمي: أنا محدش بيحبني بسبب النضارة دي، وغيرتلي النضارة... وبردو فضلوا الناس مبيحبونيش... فضلت في جحيم لحد ما خلصوا ٣ سنين إعدادي... من بعدها دخلت ثانوي، أبويا قعد معايا وقالي: دلوقتي انت بقيت راجل بحق وحقيقي، وطبعًا، كلنا عارفين نصايح المرحلة دي...

دخلت ثانوي وأنا إنسان جديد... إنسان واثق من نفسه، قلعت نضارتي الكعب كوباية خلاص... ركبت عدسات نظر مش أريح حاجة... بس كفاية أني أكون راضي عن نفسي، غيرت فيا كل حاجة مش عجباني... اه صحيح، شلت كمان تقويم سناني اللي بقت مظبوطة زي مانتم شايفين كده... حضرت لبس أول يوم ثانوي، ودخلت نمت... خلاص مرحلة جديدة بقي في مدرسة بنات مشتركة... لازم أبقى أنا كمان شخص جديد، ونمت وأنا بحلم بيوم جميل، وفعلًا، كان يوم جميل.

دخلت الفصل بعيني العسلي، وشعري الطاير، وكنت أكتر شاب أبيض فيهم... كأني بنور... عين الكل وقعت عليا، وسمعت أجمل كلام ممكن لأي شاب إنه يسمعه... زي ماقولتلكم... عين الكل وقعت عليا، اه؛ لكن أنا عيني وقعت على واحدة بس... بنت قاعدة في تالت دسك في الصف اللي في النص... عاملة شعرها كحكة... هي كحكة مش مبينة طوله؛ لكن أنا حسيت أنه طويل، وشكله تقيل وجميل أوي، لون بشرتها أبيض أوي

شبهي، عينها ملهاش وصف في الجمال... اتمنيت أني أكون كاتب عشان أعيش عمري كله أكتب عن جمالها، روحت قعدت وراها، كل حاجة فيا اتغيرت إلا حاجة واحدة قفشت نفسي فيها يومها... وهي الخجل... أنا لسه بتكسف أقرب من بنت!، أنا المفروض اتغيرت وبقيت راجل زي أبويا ما قالي... بس لسه مش عارف أقعد جنب بنت؛ مع أن الكل قاعد جنب بنات عادي، الدسكات كلها اتملت، ودسكي لما جت فيه بنت سبته وقومت... اي الغباء اللي أنت بتعمله ده، يابني!؟... معقول!... رجعت خواف!؟، فين ثقتك؟! فين كلامك؟! وكلام أبوك!!؟... ملقتش رد لكل الأسئلة اللي جوايا... سمعت الكل بيقول أن الجمال مش مطلوب في الراجل مع أني عشت نص عمري فاكر أني لما أبقى جميل... كل مشاكلي هتتحل، وعشان كده غيرت من نفسي، وكل مشاكلي اتحلت، الكل بيحاول يكلمني ويقرب مني بعد ماكنت مرمي في آخر دسك؛ أيام زمان الكل بيتريق على نضارتي، كله اتحل واتغير إلا طريقة صدي!... بقيت معروف بأني الواد الجميل اللي في الفصل؛ بس ياخسارة الجميل مش بيكمل، شايف نفسه ومش بيكلم حد، محدش كان فاهم أني بعاني من مشكلة حقيقية... وهي أني مش عارف أتكلم مش فكرة أني مش عاوز... سعيت عشان أخلي الناس تشوفني، ياريتني فضلت مش متشاف؛ طالما مش قادر أتعامل... فضلت بتخيل أني قاعد جنب البنت أم كحكة دي، وضاع ٣ سنين من عمري في التخيل حتى لما عملنا حفلة عشان التخرج من مرحلة ثانوي هي كانت جنبي، والكل كان بيكلم الكل... وأنا فضلت واقف ساكت، كنت خايف تنبهر بجمالي زي الكل،

وشخصيتي تصدمها... الكل بيقرب عشان جميل، وبيبعد عشان ساكت أو عشان مش عاوز أشرب معاهم سيجارة أو عشان مش قادر أعاكس بنات... عرفت وقتها أن الصح صعب أوي... ما أنت الكل بيكرهك.... يا إما عشان ساكت؛ يا إما عشان مش راضي تحشش... واتمنيت لو أني الاقي شخص يحبني بقلبه مش بعينه... ما هو الراجل، فعلًا، مش مطلوب منه الجمال... الراجل مطلوب منه أنه يبقي راجل، ياسطا... وأنا كنت راجل بتكسف ونص كم، قولت: خلاص أنا ضعيتها مني، ويشاء القدر أننا نعزل ونبقى جيران، حسيت أن القدر بيديني فرصة جديدة... وأنا بردو بغبائي ضيعتها... كنت أبوص من الشباك ألاقيها واقفة بتبتسم أدخل... أصحي الصبح أشوف التنسيق، والتقديم للكيلة... ألاقيها راكبة معايا نفس الباص... أبوص بعيد وأتجاهل... لحد ما نظراتها ليا قلبت هي كمان بتجاهل وعدم اهتمام؛ كأني شفاف يامعلم، قولت وقتها: تاني بتستغبي، ياسطا؟!... وفضلت مكمل في الغباء... دخلت الكلية أول يوم، وعيني وقعت عليها؛ وكأنها هي هي بنت ثانوي أم كحكة... متغيرتيش... نفس الحكحة، وقميص أبيض، وجيبة سودة، وحلق على شكل نجمه ما هي بتحب النجوم أوي... فضلت متنح في جمالها وساكت، وبعدين لقيتها مبتنزلش الجامعة كتير... فبقيت أراقبها وأعرف كل تفاصيلها... ماهو شباكنا بيطل على بعض... اتعلقت بيها، وحبيت تفاصيلها أكتر... ودلوقتي آخر سنة في الجامعة وبردو ضاعت مني تاني...

نظر نادر إلى ياسين ورحيم وقال بصوت يرتعش وكأنه يحارب الدموع كي لا تهبط؛ فكما معروف في هذا المجتمع اللعين لا يجب على الرجل البكاء؛ وكأن الرجل آلة حديدية لا يمكن أن يبكي، لا يمكن أن يشكو، لا يمكن أن يتعب، لا يمكن أن يعبر عن مشاعره علنًا؛ فهذا يقلل من رجولته، أيضًا تمامًا، مثل البكاء؛ فتبًا لمجتمع يعامل الرجل البسيط العادي على أنه بطل خارق للطبيعة يمكنه تحمل الكون كله فوق أكتافه دون ألم؛ وإن خرج منه شئ يوحي بذلك يكن قد أجرم في حق رجولته!؛ الرجولة صعبة في مجتمع يري أن من يبكي من أجل فتاة ليس رجلًا وأن من يبكي من الأساس ليس رجلًا... الرجولة صعبة في مجتمع شرقي مثل الأنوثة، تمامًا، آه، لو يعلمون:

- كبير أخواتي بس أضعفهم، عشان كده عمري ما حسيت أني الكبير، ودلوقتي بلعن ضعفي وكسوفي اللي مخليني شايف كل حاجة بتنهار قدامي، وواقف ساكت مش عارف فين الصح أو عارف هو فين بس خايف أعمله... أنا مش تافه أو حياتي فاضية... أنا بدرس وبشتغل ومحافظ على أخواتي وخاطب لواحد فيهم من فلوسي ومعزز أبويا وأمي ومش مقصر في حق حد إلا حق نفسي... شايف أني عملت كل حاجة، ومافضليش غيرها.

- الواحد لما يبقي شايف حب طفولته وبنت الجيران وحب شبابه وعمره بيروح منه المفروض يعمل اي؟.

- يخطفها... (قالها ياسين) وهو ينظر له... ثم أكمل: (اه والله) يخطفها، ما أنت لو مختطفتهاش حاجة من الاتنين هتحصل ملهمش تالت... ياغيرك

هيخطفها منك... ده إن ماكنش حصل عشان كده جاي تعيط دلوقتي وبردو مش بتتصرف؛ يا إما العمر والموت كفيل يقوم بالمهمة دي جامد... فاتحرك ومتفضلش تعيط طول عمرك، وبالمناسبة، فاكر يوم لما رحيم تعب عشان أنت و آسر مسكتوا في بعض... من قبل ما أعرف أي حوار عنك لو تفتكر يعني... أنا قولتلك: خليك شجاع أنت كمان... وكنت لسه معرفش حاجة عنك... عارف ده معناه اي!؟... معناه إن جبنك وخوفك واضح أوي للغريب قبل القريب، والبنات ياصحبي مبيحبوش الواد الساكت الجبان الغلبان... البنات بتحب اللي يصدعها كلام واهتمام... وقبلهم، طبعًا، أفعال... بيحبوا يحسوا أن اللي معاهم بطل بحق وحقيقي؛ فأنت لو فضلت كده البت هتهرب منك بعيد يا معلم، فأنت لازم تفتح صدرك كده، وتدخل عليها وتقوللها: يابت أنا بحبك... عارف أنت "اللمبي" والحركات دي؟ بتجيب مع بنات منهم... بس بقولك اي... اوعي تكون بت بتاعت ورقة وقلم وكتب وحوارات وتدخل عليها بفتحه الصدر والكلام ده... أصل البنات اللي بتقرأ كتير دي تخوف، ولازملها معاملة خاصة، يا باشا.

ضحك رحيم وقالله: يا بختك ياعم، ياسين بنفسه بينصحك... ده كان صايع قد الدنيا ده... ميغركش العقل ده مش من فراغ ما هي الحياة تجارب بردو.

- ضحك ياسين هو الآخر ولكز "نادر" في يده قائلًا:

- الحياة مدرسة وياما خدنا فيها دروس على رأي العظيمة "بوسي" "ولفي بينا يادنيا"... وبعدين بقي ياراجل يا حلوف، تبقا شايل أبوك و أمك

وأخواتك وخطبت لواحد فيهم... ويعتبر شايل بيت كامل، وتبقى خايف تعترف لواحدة بحبك!... ياعم اتكل على الله ولا هتخسر اي!؟... ماذا بعد!؟ ولا أي حاجة... اسمع مني... طلعت بتحبك خير وبركة... طلعت لاء نخليها تحبك يعني مش حوار... أجبلك قهوة!؟.

ضحك، أخيرًا، نادر قائلًا:

- معرفش القهوة عامله ليك اي، ياعم والله.

- عاملالي عمل زي البرنسسية بتاعتك.

ضحكوا سويًا وقال نادر لهم:

- أنا بحبكم أوي والله يا شباب، اليوم ده حصل فيه حاجات صعبة وماكنتش قادر أعديه لوحدي.

ابتسم له رحيم وياسين ثم قال لهما نادر: تيجوا ناخد غطس!؟.

نظر ياسين لرحيم الذي يخشي البحر ولم يرد أن يتركه وحده؛ برغم أن ضوء الشمس كان قد بدأ في الظهور فقال له:

- لا يا باشا انزل أنت وأنا قاعد هنا مع رحيم... ويعلم رحيم مدي حب ياسين للبحر؛ رغم أنهما عشرة عمر إلا أنهما عكس بعض، لا يتفقان، ولا يتقابلان كالسماء والرمال و كالشمس والقمر... وإن تلاقيا؛ تحدث معجزة أو مصيبة.

- طيب مانا عندي فكرة... أي رأيكم تنزلوا تعملوا سباق وأنا الحكم بينكم؟ (قالها رحيم) ليخفف عن ياسين عبء الحيرة قليلًا، ويدخل إلى قلبه المرح؛ فابتسم له ياسين لأنه يفهمه وقال:

- اشطا، موافق.

- وأنا اشتريت... قالها (نادر) وهو يخلع معطفه وكأنه يخلع معه الكثير من الهموم ومن بعده جاء دور ياسين الذي خلع، أيضًا، معطفه، وركض إلى البحر... فابتسم رحيم لشدة طفولته؛ رغم أنه يظهر للجميع راجل بالغ وعاقل إلا أن قلبه يجعله ما زال طفلًا؛ وهذا ما ظل يميزه إلى يومه هذا... قاطع تفكيره صوت رنين هاتفه... إنها شجن.

- وحشتيني أوي أوي أوي.

- وأنت كمان وحشتني أوي أوي.

- هشوفك النهاردة لازم.

- هشوفك النهاردة أكيد... وأغلق الهاتف وهو ينتظر بشده تلك المقابلة... ميعاد حضنه، وإنعاش قلبه، أخيرًا، ليفيق على وصول ياسين، أولًا... فبدأ يهلل، ويطلق الصفارات، معلنًا أن الفائز في هذا السباق ياسين "حصانه الكسبان"، دومًا، الذي يراهن عليه بكل ما أوتي من ثقة، ويدرك أنه، أبدًا، لم يخذل أو يضل.

(اليوم الرابع عشر)

أفيقت رهف لتجد أيدي جميلة تحيطها في حب وحنان، وجوارهما تنام زهرة... ألقت نظرة على الجميع، و ابتسمت، وتذكرت أنها ستفتقد هذا المنظر وبشدة عند عودتها إلى حياتها الروتينة الطبيعية؛ لكنها بدأت تشعر أنها تفقد حياتها القديمة بكل تفاصيلها؛ لكنها، أيضًا، تحب حياتها الحالية، لا تدري، أيا منهن ستختار أن تطلب منها الأمر ذلك... نهضت وهي تشعر بثقل يملأ جسدها، ورأسها... كما لو كانت ساكرة، بالأمس، وفتحت باب الغرفة، ووقفت تشتم رائحة الهواء العليل، يبدو أنها تقبلت ما حدث، الآن، ولا تعلم لمَ شعرت بأنها ستجد خطابًا؟، و بمجرد أن خطت خطوتها الأولي بالفعل لمحت جوابًا، خرجت لتلتقطه، ونظرت لآخر الردهة... فوجدت "كريم" واقفًا بلا ثياب علوية... يحك شعره وينظر إليها بابتسامة غريبة، لم ترَ أقبح منها في حياتها، كم هو حقير... ينظر لها وكأنه زوج يتفحص زوجته في أول يوم لهما سويًا بعيدًا عن الجميع... ماذا تنتظر من حيوان شبهه!... ألقت الخطاب، ودهسته عندما روادها الشك بأنه قد يكون لعبة جديدة من الأعيب كريم وأغلقت خلفها الباب بقوة... ووقفت، طويلًا، تنتظر أن تسمع أن بابه قد أقفل، وبالفعل، حدث كذلك؛ فتسللت

إلى الخارج من جديد، وأمسكت الجواب مرة أخري... فإن قلبها لم يطاوعها، وأخبرها أنه قد يكون حبيبها السري الحقيقي؛ وليس ذلك الوغد الذي يدعي "كريم" كيف يدعي كريم وأسماء الحيوانات كثيرة لا تعد؟!، يعلم الله وحده إجابة تلك التساؤلات الغريبة... أما الآن؛ فعلي أن أعرف ما في الخطاب... ظللت أبعد يدي، طويلًا، عنه؛ فأنا لا أعلم ما به ولا أعلم كم عدد الذين عرفوا عن تلك الحادثة؛ فهنا لا أخبار تخبأ... بحكم أننا فئة قليلة... استجمعت شجاعتي وفتحته، أخيرًا.

الجواب الرابع-

"أردت أن أحدد لكي عدد ذلك الجواب حتى لا يتلاعب بك أشخاص جدد... أعلم أنني أحمق؛ لأنني شككت بك؛ لكن لأكون دقيقًا... أنا لم أشك بك، لحظة، أنا، فقط، أردت أن أري منك أي شيء يكذب عنك ما يقال... أنا آسف؛ لأنني لم أتواجد في الوقت المناسب لأنقذك مثلما وعدتك... أنا آسف؛ لأني رأيت شخصًا يتلاعب بك و وقفت بلا حراك؛ واستمريت في لعبة الخطابات تلك، لا أعلم أهي ذات أهمية وقيمة عندك من الأساس أم لا؟!؛ لكن في يوم ما ستعذرينني؛ لأنني أحاول أن نصل لأسمي معاني الحب... وهو حب بلا معرفة... حب بلا مظهر... حب بلا شيء سوي بضع أحرف... أتمني أن أراكي، قريبًا،

مشرقة كعادتك... فما حدث قد مر وأعلم أنه حادث لم تعتديه؛ لكني أقسم لك أنني سوف أرد لكي حقك، وأرد لكي كل شيء قد سلب منك بعدم رضا... إن كنت بدأت تغرمين بي أو على الأقل تهتمين لأمري؛ فاظهري لي غدًا على الشاطيء ممسكة بيدك الناعمة الملائكية تلك وردة حمراء...

وسوف أفهم، وهذا سيساعدني على الظهور عما قريب في حياتك... لا تقعي في غرام الشخص الخاطيء؛ لأن لا أحد أحب سيحبك مثلي... عبد الحليم

بيقولي أوصلك النهاردة الجزء ده وهو بقي اللي كان بيقولك اي... وأنا صابر على المقسوم يمكن يرجعلى في يوم ويكونلي معاه حكايات.
أحبك، دائمًا، وإلي الأبد..."

(م.ن.ك)

أحتضنت رهف الخطاب بشدة، وذهبت إلى فراشها، وأكملت نومًا في سعادة وأمان... تاركة الجميع في عالم الواقع وهي طائرة في عالم الأحلام... تفكر في فتي أحلامها غريب الأطوار هذا... وكيف له ألا يصدق بها شيئًا صدقه الجميع!؟... ألهذه الدرجة هو قريب مني و من روحي!؟... أهذا هو توأم روحي!؟... وعدت ذاتها ألا تستيقظ اليوم، وتظل نائمة حتى تستيقظ في الغد مباشرة... تتناول معهن الإفطار، و ينزلن على الشاطيء، مباشرة، بالطبع، بعدما تجلب معها وردة حمراء؛ كما ذكر لها عزيزها السري... ونظرت حولها، وجدت أن الوقت قد تأخر، بالفعل، والفتيات في نوم عميق... اعتقدت أنهن سهرن جوراها، طويلًا، هذا حدث بالفعل؛ لكن السهر الأكثر... كان بسبب تلك المناوشات التي حدثت، وجعلت جميع القلوب محملة بالغضب؛ لكن هي لم تعلم حتى الآن شيئًا، وغطت في نوم جميل هي الأخري... تحلم به وبالوردة الحمراء...

(اليوم الخامس عشر)

استيقظ الجميع والتفوا حول مائدة الطعام... جميعهن إلا عينًا كانت تنظر إلى رهف في تساؤل... فكيف لها أن تستيقظ بكل هذا النشاط والحيوية وكأن شيئا لم يكن يحدث خلال اليومين الماضيين؟!؛ ولكن لم يتجرأ أحد على السؤال، ولا أراد أحد أن يعكر صفو ذهنها ما عدا، بالطبع، هانيا، التي خرجت من صمتها قائلة:

- بما أنك صاحية كويسة النهاردة يا رهف، قوليلنا بقي حصل اي، خصوصًا، أني سمعت ناس كتير بتتكلم عن بنت كانت في أوضة زمايلنا، والكل عاوز يعرف أوي مين البنت دي؟.

نظرت إليها فرحة في استحقار، ولم تنطق، ثم ردت عليها جميلة قائلة:

- اي القرف اللي انتي بتقوليه ده...؟ ولا أي حد عرف حاجة على فكرة، يا رهف.

ربتت رهف على يدها، وأشارت لزهرة بالصمت، وأجابت هي على هانيا بمنتهي الثبات... من يراها اليوم بتلك القوة... لا يصدق، أبدًا، الدمار والانهيار التي شهدته خلال الأيام الماضية...

- أنا عارفة نفسي كويس أوي، يا هانيا... واللي عارفين رهف... عارفين هي اي... فبما أنك أنتي متعرفيش أي حد إلا نفسك ... أنا مش مجبر عليا أني أشرحلك أو أفهمك حاجة....

و أكملت شجن قائلة: هو أنتي اي يابنتي مبتزهقيش مبتتعبيش!؟.

زفرت روح في ملل فها هو شجار جديد... فأزاحت الطعام، بعيدًا، وهمت واقفة واتجهت إلى الباب وهي تقول:

- لما تخلصوا خناق، وتنزلوا... هتلاقوني على الشاطيء هناك.

- في الشاطيء..

- بقالك كام يوم مختفية يا روح، معقول نسيتي "هوجان" حبيبك!؟.

نظرت روح جوارها وابتسمت في حنان قائلة:

- وهو اللي يعرف عمو "هوجان"... معقول يقدر ينساه!؟.

- أومال في اي بقي بقالك كام يوم غايبة؟.

- شوية مشاكل مع صحابي.

"هوجان"... هو راجل في الستنييات من عمره يعتبر أقدم غواص على ذلك الشاطيء... يملك جسدًا ضعيفًا... يصعب عليك أن تصدق أنه كان غواصًا في يوم من الأيام... ويملك شاربًا أبيض، وأعين زرقاء كلون البحر، يرتدي، دومًا، زيًا عبارة عن قطعة واحدة ببنطال قصير مثل ملابس

الغواصين... عرفته روح أثناء انشغالها بوحدتها، واكتشاف المكان... وجدته وتعرفت عليه، وبدأت تقضي الكثير من الأوقات معه، ولا تدري، كيف هو غواص وحين نزل معها في يوم إلى البحر أصر على أنها تترك جسدها على يده إن نزلت إلى أسفل؛ سوف يلحق بها... وفلتت منه، دومًا، ولم يرفعها ولا مرة واحدة؟!؛ ولكن لم تهتم كعادتها لوجود إجابات.

- حياة الشباب صعبة... مش زي الكل ما بيقول... الكل بيقول: انتوا لسه شباب، ومحدش حاسس بيكم، يا عيني عليكم شباب اليومين دول مظلومين...الحياة صعبة يابنتي على الشباب، والكبار... وواحدة واحدة هتبقي صعبة على الكل... حتى على الصغار... وفي النهاية... كلنا ماشيين وده اللي بيصبر الواحد على غلبه.

نظرت روح إلى البحر و ظلت تسمع لـ "هوجان" الذي غير الموضوع قائلًا:

- البحر ده ياما بيشيل أسرار... تلاقي هموم... تلاقي دموع... تلاقي موت، وغرق، وانتحار... تلاقي ياما في البحور أسرار...

- وأنت بقي ياعم "هوجان"، بتحب شغلك!؟.

- روحي فيه... ده أنا أموت جواه ولا أسيبوشي لحظة... طب ده أنا ياما شلت جثث، وبني آدمين من هنا ولا حد شالني... بقول: الكل له ميعاد وأنا ميعادي لسه مجاشي.

- احكيلي أكتر، يا عم "هوجان".

- أنا مرة شيلت واحدة، وبنتها من هنا على إيدي وحياتك كده... الواحد بيشوف حاجات تشيب؛ بس برجع أقول: ماليش غيره الحب ده... حبيبي

أطبطب عليه لما يكون غضبان، وهو يطبطب عليا لما أكون حزين... الود بنا مبينتهيش .

ابتسمت له روح وقالت:

- أتمني في يوم من الأيام أن أحب شغلي زيك كده... هرجع أشوف صحابي بقي... لما أحب أقابلك تاني ياعم "هوجان"، أسأل عليك مين!؟.

- ولا حاجة، فكري فيا وهتلاقيني... ابتسمت له وابتعدت في سلام... لا تدري، لمَ تشعر برهبة كلما أقترب منها ذلك الغواص... أيمكن أن يكون ذلك راجعًا إلى سبب أنه غواص ذو قيمة كبيرة وجوائز كثيرة ولم يستغنوا عنه حتى اليوم!؟... لا تدري؛ لكنها تطمئن للحديث معه حول البحر والحياة وأي شيء عدا الأشخاص.

***

رهف تسير على الشاطيء بكتاب جديد داخله وردة حمراء اللون... تعبث بها من حين لآخر، وترتدي جيب قصير، وبلوزة بنصف كم داخلها... وشعرها ينسدل على خصرها وزهرة تجلس مرتدية حجابها الذي يزيدها جمالا وبنطالًا أسود ذا قدم واسعة، وعليه بلوزة بيضاء... تبرز جمالها... و شجن تقف على الشاطيء مرتدية فستانًا أسود قصير، وتتحدث مع رحيم حتى يصل... وهانيا تجلس بمايوه البحر، وترتدي فوقه شالًا يغطي جسدها... - وبعيدًا عنها وليس جوارها- تجلس فرحة مرتدية فستانًا زهريًا

طويلًا... وأمامها تجلس جميلة مرتدية شالًا طويلًا له شكل شبك من الجانب... وتعبث بالرمال كطفلة جميلة، وتصنع أحرفًا على الرمال، وقلوبًا كثيرة، وتبتسم... حتى وجدت قدمًا تهدم لها كل تلك الأحلام، والأشكال... نظرت فوجدته "مصعب".

- غريبة أوي الحروف...!، حرف اي ده!؟... فأسرعت جميلة لتمحي الحرف بسرعة؛ فهبط على ركبتيه جوارها، وأخذ من يدها تلك العصا التي كانت تعبث بها في الرمال، وبدأ في رسم اسم جميلة بخطوط في غاية الجمال؛ مما أثار إعجاب الفتيات، جميعًا، ولا أحد يعلم ما يدور بينهم من سوء... فمن الخارج والظاهر لهما أن الوضع جميل و رومانسي؛ ولأن جميلة كانت تعطي لهم ظهرها... فلم يرَ أحد عبوس وجهها... فظللن فرحات من جمال الموقف... حتى جاء ياسين وجلس جوارهما ومحي بيديه اسم جميلة، وتجاهل تصرفات مصعب؛ فلولا الفضائح وخوفه على جميلة وحفاظًا على الوعود التي بينهما؛ لكان أمسك وجه مصعب ودفنه داخل الرمال.

- عاملة اي النهاردة يا جميلتي؟، (قالها ياسين)، نظرت له جميلة في خوف ولم تجب، وظل مصعب ناظرًا لها؛ فنهض ياسين واقفًا وهو يمسك يد جميلة في مزاح، ويجذبها قائلًا:

- يلا بينا، ناكل آيس كريم... ودون تفكير استجابت جميلة لجذب ياسين لها، وخشيت من النظر إلى وجه مصعب الذي تعلم وجهه جيدًا دون النظر إليه؛ فهي لطالما حفظته لسنوات طويلة عندما يحاول شخص التودد إليها... ولم يكن يقلق قلبها سوي صمت مصعب؛ فهو ليس من ذلك النوع

الذي يصمت عندما يغار، ولذلك كانت الجامعة كاملة تشاهد معارك كبيرة له هو، والكثير من الشبان الذين حاولوا التعرف عليها... حتى أنها أغلقت ذلك الباب منذ زمن، خوفًا، من أن يتأذي أحد بسببها؛ فيكفي أن تتأذي هي وحدها.

رحيم واقف جوار شجن، وتظهر عليهما الرومانسية الشديدة كعادتهما... وجوارهما واقف، أيضًا، معاذ وفرحة ويبدو عليهما السعادة العارمة... ظلت هانيا تراقبهما بعين مليئة كراهية، وغيرة... وفي داخلها تحاول أن تصل إلى خطة تسترجع بها "معاذ"... ليس حبًا فيه؛ ولكن لتثبت لفرحة أنها لا شيء وأن أحدًا لا يستطيع أن يأخذ منها شيئًا تريده حتى ولو كانت سوف تلقي به بعدها... لا يهم ذلك... الذي يهم هي أنها تحصل على كل ما تريده... اتجه كريم نحو رهف التي كانت تقف في عالم أخر مليء بالأحلام مع وردتها... فوجئت به وهو يضع يده على كتفيها... نظرت خلفها فوجدته، بالفعل، "كريم"... ليس هو ما تنتظره... وهناك أشخاص بعيدون يراقبون...

- مش هاخد من وقتك كتير هما كلمتين بس... قالها كريم لرهف...

- ولا حتى ربع كلمة... مش عاوزه أسمع صوتك المقرف ده... قالت رهف تلك الكلمات، وأدارت ظهرها له؛ مما جعله يشيط من الغضب؛ فأمسك بها وجذب وجهها إليه قائلًا:

- بس أنا مخلصتش كلامي عشان تديني ضهرك.

- وأنا خلاص خلصت... هو أنت اي؟! معندكش دم يا أخي؟! أنت أزاي حيوان كده؟!، ابعد عني بقي... ودفعته بعيدًا مما جعل زهرة وفرحة ورحيم وشجن وحتى آسر ونادر المقبلين على دخول الشاطيء يلاحظان أن هناك خطبًا غير طبيعي يحدث بينهما؛ فقال آسر لنادر:

- أي ده هو في أي؟، شكل كريم بيضايق رهف تاني، ياعم.

- طيب ما تيجي نشوف في أي.

- يلا... قالها آسر وركضا تجاههما بعدما كان الجميع اجتمع بالفعل حولهما فتقدم نادر، ووقف أمام رهف، وفي وجه كريم متسائلًا:

- مش كفاية لحد كده ولا أي، يا كريم؟.

- أنت مال أهلك؟!، ما تخرج منها.

_ ولو مخرجتش هتعملي أي يعني، يا عم كريم...؟، قالها نادر وهو يقترب من كريم؛ فوقف رحيم في المنتصف قائلًا: اي ناويين تفرجوا الناس علينا هنا كمان ولا أي؟!... وجاء ياسين يركض من بعيد عندما وجد زحامًا، كان قلقًا على رحيم، كان يحسب أنه تعرض لنوبة أو شيء من هذا القبيل... وحين وصل؛ حمد الله أنه شيء بسيط؛ وكعادة مصعب... هو متفرج، فقط، وعندما بدأت زهرة بعلو صوتها على كريم... قائلة:

- أنت عاوز أي منها؟!... هي مش طيقاك... ليجيبها كريم:

- ولا أنتي حد طايقك... فتدخل آسر قائلًا:

- ماتحترم نفسك، ياعم، أنت طايح في الكل ليه؟

- اه ده؟! كله عاوز يفردها على قفايا بقي؟! قالها كريم بصوت مرتفع؛ مما جعل الأمر ليس مقتصرًا على أفراد الشلة؛ بل أفراد الشاطيء، جميعًا، فاقترب المنظمون، وأفضوا المكان قائلين:

- شكوة واحدة جديدة من الأوضتين دول... وهيبقي لينا تصرف مش حلو معاكم... أنتوا ناس كبيرة على الكلام ده.

افترق الجميع وظلت رهف تفكر لمَ نادر ذلك تقدم للوقوف في وجه كريم؟... لم تدري، ولم تصل إلى إجابة؛ فلم تهتم كثيرًا؛ ففي النهاية، هو شخص متعجرف كثيرًا.

اي ده أنتوا بتلموا الحاجة وماشيين بدري كده ليه؟... أنا فاتني كتير ولا اي ...؟ (قالتها روح)؛ فضحكت هانيا ساخرة مما حدث أو شامتة قائلة: لا، أبدًا، فضحية جديدة للهانم "رهف"، لم يجبها أحد، واتجهوا نحو الغرفة في صمت.

(اليوم السادس عشر)

قلب مجبر على العبودية

كلها عاملة رجالة على الشاطيء ياسطا والله... سمع نادر تلك الكلمات من كريم والتي كان يقولها وهو يدردش مع مصعب قاصدًا بها الجميع عداه؛ ولكن لم يعره أحد انتباهًا... فحاول رحيم تغيير الحديث قائلًا:

- محدش جاب فطار النهاردة ليه؟.

فأجابه آسر: مصعب منزلش... مش عارف ليه.

فنظر إليه مصعب وحاول أن يستجمع قواه قائلًا:

- واشمعنا مصعب؟! هو مصعب الخادم اللي اشتراه ليكم أبوكم!؟.

ضحك كريم وأجابه:

- اي يا معلم كل العصبية دي؟... الصبح... براحة براحة... مش عاوز تنزل متنزلش... مش حوار يعني... ظل نادر ومعاذ وياسين يتابعون الحوار بصمت... أكمل مصعب حديثه:

- لا، حوار... ما هو مش كل حاجة مصعب من يوم ما جيت وأنا اللي بنزل أجيب، وبشيل، وبحط، وساكت ومش بتكلم، مستني يبقي فيه دم لكن مافيش...

نظر إليه الجميع بتعجب وقال ياسين:

- ياعم ماقولنا خلاص... هنزل أنا محدش خدام عند حد... كل واحد يخدم نفسه... طالما أنت زعلان أوي كده.

- أنت مالكش كلام معايا، يا ياسين، كل اللي بيحصل ده بسببك...أيوة، بسببك... جميلة محبتنيش... أنا عارف أني كنت قربت أكسب قلبها... استمع إليه ياسين، ولم يجب... وأيضًا، آسر الذي كان يحوم حولها وكأنها فريسته القادمة؛ ولكن قد سبقه بالفعل أسد حقيقي وهو ياسين.

- أنا بحبها من زمان أنا اللي عارفها، وأنا اللي شوفتها بتكبر قدامي، وأنا اللي حافظ كل تفصيلة فيها... أنت جيت غلط وسطنا، احنا كنا كويسين قبلك.

- عمركم ماكنتم كويسين يا مصعب، هي عمرها ماحبتك... (قالها ياسين).

- وأنت عرفت منين؟!، أنت مدخلتش قلبها.

***

ميس... يا ميس، أنا عاوز أمثل دور روميو قالها (مصعب) وهو يبلغ من العمر إحدى عشرة سنة لتجيبه معلمته:

- مش هينفع يا مصعب، تلعب دور روميو... احنا عاوزين واحد بشرته بيضة... خليك أنت دلوقتي ورا لحد ما شوفلك دور مناسب.

- بس يا ميس، أنا ادربت عليه كويس... طيب شوفيني على الأقل وأنا بمثله وبعدين... قاطعته المعلمة قائلة:

- أنا قولت كلامي ومش هكرره... يلا يا سيف، أقف قدام زميلتك جميلة ووريني دور روميو... جلس الجميع يراقبه ثم بعدها تصفيق عالٍ والمعلمة من جديد:

- يا مصعب، أنت هتاخد دور الراجل العجوز اللي هيبيع السم عشان محتاجين حد شهك...

نظر إليها مصعب ولم يجب، وترك المسرح ولم يدخله بعدها، قطُّ، وظل يتساءل وهو منهار في البكاء:

- لماذا لم ألعب دور روميو!؟... أذلك؛ لأنني لا أملك بشرة بيضاء؟... ألا يحق للبطل أن يكون ذا بشرة سمراء اللون!؟... ومما زاد الأمر صعوبة في التجاوز... عندما أخبر والديه؛ وكان ليس هناك رد فعل؛ وكأن كل ما يحدث طبيعي، ولا يعلمان لمَ كل هذه الدراما، وعندما بدأ في الصراخ نهض أبيه، وصفعه على وجهه قائلًا:

- إياك أسمع صوتك... مافيش راجل يعيط كده أنت فاهم!؟.

كبر مصعب وكبرت معه عقدة التنمرعلى لونه وعلى بشرته حتى أن أقرب الأقربين له وصفوه بالعبد!... ظل هذا اللقب مترسخًا داخله، وبعدما كان يهاجم جميع من يقوله، ويحاول يثبت عكس ذلك... تغير مصعب وبدأ ينفذ كلامهم... وحتى أنه وجد أناسًا لم يقولوا له ذلك؛ أصبح هو يعامل ذاته على هذا اللقب... في أي مكان تجده يخدم الجميع، تجده في الحفلات يصطحبه الجميع كي يلبي لهم احتياجتهم حتى أنه ذات يوم كانوا يلهون به داخل الحفلة، ويلقونه ويزيحون به إلى بعضهم البعض؛ أصبح الوضع الطبيعي لمصعب أن يخدم، وأن يكون عبدًا... وكأن اللون الأسمر يجعل من الشخص خادمًا أو مسلوب الإرادة... لا يعلم أنه كان في مقدرته القول: لا، أنه كان في مقدرته عدم الطاعة، إثبات أن من حق أي شخص حتى وان

كان أسمر البشرة أن يكون بطلًا في قصته وليس خادمًا لأحد... لون البشرة وهيئة الشخص ليسا هما من يفعلان منه راجل بحق؛ بينما قلبه، وأخلاقه هما من يقومان بذلك... وحتى هذه الأشياء فقدها مصعب أثناء مطاردته لحب جميلة؛ فأصبح يهان من الجميع ولا يقدرعلى النطق، ويقترب من جميلة ويخرج بها كل مافيه من غضب؛ وكأنه أحب أن يلعب مع غيره مرة في حياته دور العبد... ويكون هو الحاكم.

***

دكتور الجامعة: جايين لينا ناس مهمة جدًا، ومحتاجين وجوه جديدة ومشرفة عشان يبقوا في الاستقبال؛ لأنكم وجهة مصر، يا شباب الجيل... اللي حابب يطوع ياريت يقف يوريني نفسه...

وقف الكثير من الشباب ذوي البشرة البيضاء ومن بينهم وقف، أيضًا، مصعب؛ فنظر إليه "الدكتور" قائلًا وهو يضحك:

- طيب دول عرفنا هما واقفين ليه... اللي وراه خالص... أنت واقف ليه، يا حبيبي!؟... وأشار إلى مصعب.

- واقف عشان حضرتك... أنا حابب أكون في استقبال الـ... قاطعه "الدكتور" قائلًا:

- لا، لا، أنت اقعد... مش عاوزين وجوه سودة... باقي الشباب اللي واقفين يجولي على المكتب بعد المحاضرة...

جلس مصعب وهو في عالم آخر... علم أنه أسمر وعبد و ذو بشرة سمراء ولقب بكثير من الأسماء؛ ولكن أسود!!... ذلك اللقب جديد عليه... وحين دخل بيته القديم المتهالك؛ وقف أمام مرآة المنزل، ونظر إلى وجهه قائلًا:

- أنت ليه شكلك عامل كده!؟... أنت مش أسمر!... أنت أسود!... قبلت الفقر والذل والإهانة والرفض... ناقص أقبل اي تاني عشان أقدر أعيش وأكمل!؟... أنا معرفتش أني وحش أو أسود وعبد إلا لما سمعت الناس بيقولوا كده عني!... فضلت أقرب من الكل حتى لو هخدمهم عشان مش عاوز أبقى لوحدي... مش عاوز أكمل حياتي كده بس بردو مافيش فايدة... يارب، مش هقولك ليه خلقتني بالمنظر ده؟... بس هقولك ليه مخلي حياتي واخدة نفس الطريق!؟... أنا تعبت من كل حاجة، يارب، ارحمني.

***

حضرتك قريت إعلان الوظيفة قبل ماتيجي!؟.

- أه، طبعًا، يا فندم، أنا طالب جامعي في كلية... قاطعه صوت أنوثي جميل يقول بأسف:

- أنا آسفة إني بقاطع حضرتك... بس وظيفتك مش عندنا.

- ليه، حضرتك حتى لسه مسمعتنيش؟.

جاء صوت من خلفها مليء بالخشونة يقول:

- مكتوب في إعلان الوظيفة إننا محتاجين شباب ذو منظر لائق.

لم يضع مصعب منطقًا، وخرج في حاله يأس وزهد... أيعقل أن كل ذي بشرة سمراء لعين هكذا في حياته!؟... أهي الحياة صعبة فقط على

أصحاب البشرة المختلفة في اللون!؟... أليس من الممكن أن يكون وجهي أسمر؛ ولكن قلبي أبيض أكثر من أي شخص آخر يملك بشرة بيضاء!؟... أكتب علي الشقاء والتنمر والتفرقة والعنصرية، فقط؛ لأنني أملك لون بشرة مختلف!؟، أنا أعاني هنا، يا الله؛ لأنني أملك بشرة داكنة اللون ليس سوي ذلك... أقسم أنني لم أرتكب خطأ ولا لي يد في ذلك.

***

في "أتوبيس" المعادي...

لا، مانا مش نازل من هنا غير ما لاقي المحفظة... ومحدش هينزل من هنا غير لما تطلع بردو... (قالها رجل مفتول بالعضلات) تعرض لسرقة في "أتوبيس" المعادي الذي يتواجد فيه مصعب... ليقاطع صوت ذلك الرجل ضابط شرطة قائلًا:

- اي القلق والدوشة دي...؟ اركنلي على جنب الزفت ده، يابني.

- طيب يا باشا، أنا مالي أركن أنا ليه، ماتشوفه هو (السائق)؟.

- بقولك اركن على جنب ياروح أمك، أنت هتصاحبني؟! (قالها الشرطي) وهو يركل الأتوبيس بشدة... فاسمتع السائق له...

وأمرهم ألا ينزل أحد من الأتوبيس... وبعد فترة قليلة عاد إليهم قائلًا:

خير بقي في اي...؟ قص له الرجل عن سرقة محفظته؛ فترك الجميع ونظر إلى آخر صف في الخلف الذي كان يجلس فيه مصعب، واثنان آخران أسمرا البشرة قائلًا:

- اطلع يابني، فتشلي التلاتة اللي ورا دول.

مصعب: ليه يا باشا، احنا، والله، ولاد ناس... ليجيبه الضابط:

- شكلك مش عاجبني، اي عندك مانع؟.

يا باشا... لم يكمل مصعب الجملة حتى وجد يد الضابط تتهاوي على وجهه لتسكته، تمامًا، وبعد أن قام بتفتيشه العسكري، ولم يجد شيئًا؛ فأمر الضابط مصعب بالنزول وتكملة طريقه مشي دون ركوب كعقاب بسيط له، وقرصة أذن، وتأديب على شيء لم يقترفه من الأساس... قائلًا في نهاية الحديث:

- ربنا يرحمنا من الأشكال دي.

***

أنت لو آخر واحد في كل الدنيا دي يا مصعب، أنا عمري ما هبوصلك... أنا بكرهك بكرهك... آخر كلمات صرخت بها جميلة في وجهه عندما حاول ابتزازها من جديد، ولم يعلم أن الحب لم يأتِ يومًا بالإكراه...

***

لو محتاج تجيب حاجة فأنت لازم تبقا راجل وتعتمد على نفسك، وتشتغل وتبني نفسك... تروح تتقدم لجميلة اي واحنا مش لاقيين ناكل... كفي بيتك وأخواتك وأهلك الأول... وبعدها دور على الغريب... وبعدين هي جميلة تقبل بوشك أنت ليه طيب؟... ده أعرف إنها تطيق العمي ولا تطيقك، يابني، عيش وسيبك من الحب... فيه ناس كده انكتب عليها الشقاء...

والحب ده مش للغلابة ولا للفقرا... واحنا غلابة وفقرا، يابني ... تلك الكلمات من أبي مصعب... صفعته على وجهه مما أفقدته النطق في لحظتها.

***

أفاق مصعب من دوامة الذكريات الأليمة تلك على صوت رحيم وهو يقول له بعد أن رأي دموعه تهبط على وجهه للمرة الأولى:

- مصعب، أنت كويس!؟.

تركه مصعب و ذهب إلى فراشه دون رد...

(اليوم السابع عشر)

- الجواب الخامس..

"إلي عزيزة القلب والروح... أكتب لكي أخبرك أنني عندما رأيتك تمسكين بوردة حمراء... أدركت كم أني مغفل... كيف لي أن أطلب منك ذلك الطلب وأنتِ وردة حياتي الجميلة...؟! مشوفتش أي ورد غيرك أنت، يا قمر، يا ورد، أهي اللغة بتخرب تاني معاكي لما ده بيحصل وأنا بكتبلك... أومال قدام عينك هيحصل اي!؟... المهم... أنني كنت قريبًا، منك وبشدة... أردت لو أن أحتضنك، وأخطفك بعيدًا عن كل الناس؛ لكنني أخاف ألا أصير في نظرك بطلًا بل أصير خاطفًا ولصًا!... إنني أخاف وأتمني أن أملك الشجاعة الكافية التي تجعلني أفكر فيما أريد أن أفعله ولا أفكر فيما تفعلينه أنتِ وكيفية استقبالك لأفعالي؛ أتمني أن يزول خوفي، وأمتلك الشجاعة الكافية كي أخبرك أنني هو ...

لا يهم الأسماء ولا الأشكال... يكفي المشاعر، وأتمني أن تكون كافية لقلبك مثلما هي كافية لقلبي وبشدة، اليوم أقول لكِ: ده أنا عمري معاه وهوايا هواه... عدينا يا شوق عدينا ااااه ياشوق عدينا... أقسم أن لو عبد الحليم

رأي جمال عينك؛ لكان ألقي كل المجد وراه وكل مطارادت المعجبين له، وصار هو معجبًا كبيرًا ليكي، يطارد جمال عينك، ويتمني منك النظرة والهمسة قائلًا: اااه يارميني بسحر عنيك الاتنين... ماتقولي واخدني ورايح فين يارميني بسحر عنيك.

من مجنونك

ومجنون حليم، فقط، لأجلك."

(م.ن.ك)

قرأت رهف تلك الكلمات ولم يقل شعورها، أبدًا، تجاه صحاب الكلمات التي لم تعرفه بعد، ولكنها شعرت أنها، حقًا، تود معرفته... هي تعلقت كثيرًا بتلك الخطابات، وتلك الكلمات التي داخلها، وتعلقت بشعورها تجاهه؛ لكنها تود أن تشعر به هو وليس كلماته، فقط، فكلما زاد الحب؛ زادت المتطلبات فيه... فلم تعد تلك الكلمات تكفيها بل ودت لو رأته وطالت النظر داخل عينه، وأحست بلمسات يده، وقبلاته، وحضنه الذي حتمًا... سيكون دافئًا مثل كلماته... تمنت لو أن يملك الشجاعة ليأتي اليوم الذي يقف أمامها ذلك الشخص مفصحًا عن هويته، وسبب كل تلك الدراما الخفية التي لم تفهم لها سببًا ولا منطق حتى الآن ... شردت رهف وحدها، ولم تشارك أحدًا فرحتها بوصول ذلك الجواب الجديد... فالنفوس لم تعد صافية مثلما كانت من قبل... وذلك حقا يشعرها بحزن كبير فهي، أحيانًا، تتمني لو أن تعود حياتها كسابق عهدها، ولم تدخل في كل تلك الأحداث،

ولم تري تحول النفوس السريع المرعب ذلك ... أفاقت من شرودها على صوت زهرة قائلة:

- يا بنات، خالد واخد أجازة وحاسة كده إنه بيحضر مفاجأة ليا... بجد أنا مبسوطة أوي...

- ابتسمت جميلة قائلة: تفتكري ممكن يجيلك!؟.

لتكمل فرحة قائلة: تصدقي، صح... دي تبقى أجمل مفاجأة ليكي، يا زهرة.

- طبعًا، هعرفه عليكم واحدة واحدة... ده مستني يعرفكم أوي من كتر حكاياتي عنكم.

شجن: مستنيين جدًا... ابتسمن جميعًا.

وزعمت رهف على أنه، بالتأكيد، لم يكن رجلًا مثل باقي الرجال فهو من اختطف قلب زهرة بعد معركة كبيرة مع الحب... خرجت منها زهرة بهزيمة ساحقة؛ ولكن روح لم تبالي كعادتها؛ بينما هانيا كانت تنظر إليهن في حقد كبير... تساءلت رهف طويلًا: لماذا يكنون الأثرياء كل ذلك الحقد على الأناس الآخرين؟، أليس لديهم كل شيء ويفيض!؟... فلمَ كل تلك نظرات الحقد من هانيا، الآن!؟... هي، أيضًا، مدللة مثل هانيا لكنها ليست بتلك الأنانية، ليست بتلك البشاعة، ولا تمتلك داخل قلبها كل ذلك الحقد!... تساءلت طويلًا ولم تجد إجابة، وخمنت أن يكون سبب الحقد ذلك الذي ينبع من قلوب الأثرياء هو امتلاكهم لكل شيء عدا الحب الصادق الذي لا يشتري بالأموال مثلما هم يشترون كل شيء ويعتقدون أن المال يشتري كل شيء؛ ولكن نظرات هانيا تثبت أن المال لا يشتري قلوبًا صافية، ولا نظرات

سعيدة، ولا حياة سعيدة... المال لا يشتري المشاعر الثمنية مثلما لم يشترِ لي السعادة أيضًا بجانب عائلتي.

- عاملة اي مع معاذ!؟ قالتها رهف لفرحة بصوت منخفض.

- كنا كويسين جدا لحد بالليل... بس النهاردة طول اليوم مش بيرد، ومش عارفة أوصله خالص... مش عارفة فيه اي...

- ممكن بس قاعد مع صحابه، ومش سامع الموبايل ولا حاجة، ولا خرجوا في اي مكان، متقلقيش...

قالتها فرحة بعدم اقتناع: معاكي حق... ممكن يكون كده.

نهضت هانيا، ارتدت ملابس شديدة الجمال اليوم وهي: بنطال قصير، وتعتليه "بلوزة" بيضاء اللون ذات حمالة رقيقة جدًا مثل الفتلة... ويظهر جزء من جسدها، ويبرز جمالها، وتركت شعرها "كيرلي" ينسدل ويتحرر... وفتحت باب الغرفة، وتركتهن يتسامرن حول تلك المواضيع... ورحلت.

***

- الشاطيء

- كلمتيني امباارح فيه حاجة اقتر أساعتك فيها!؟ (قالها معاذ لهانيا).

أنا محتاجة ليك أوي يا معاذ، عاوزة أتكلم معاك... بس ممكن نبعد شوية عن الناس والدوشة!؟.

لم يكن معاذ وصل إلى ذلك الحد من القوة تجاه هانيا... والذي يجعله يجسر على رفض طلب لها بسهولة... وخصيصا عندما يكون ذلك الطلب

بتلك البساطة وهو أن يسمعها!... فابتعد معها عن ضوضاء البشر لتبدأ ضوضاء القلب والعقل، معًا، ظل يتماشي جانبها حتى وجد أنهما في مكان خالٍ، تمامًا، من أي شيء... يؤكد، يجزم أن هذا المكان هو من الممنوعات التي يحذر الناس بالابتعاد عنها؛ لذلك هي فارغة عليهما، فقط، لكنه لم يبالِ، وقطع صوت هانيا صوت عقله قائلة:

- بابا مكفهوش إنه يجبلي مرات أب... مرات أبويا دي طلعت مامت شجن... صاحبة عمري، وهي قريبة كل ده مني عشان مصلحتها... عشان أمها وبس... يعني هي مبتحبنيش، محدش بيحبني يا معاذ، وبدأت في البكاء...

- أنتي بتححبي مرات أبوكي تي يا هانيا، متخلييش مووضوع زي ته يهزك... المفروض الموضوع ته يهز ويزعل شجن مش أنتي...

- ليه مش أنا!!!؟ ليه كل حاجة هي!؟ ليه مش من حقي أنا حاجة!؟ ليه الموضوع يهزها هي بس هو أنا معنديش مشاعر!؟؛ لما تبقى صاحبة عمري مش بتحبني، ومعايا عشان خاطر مامتها بس؛ المفروض أفرح ومتهزش؟!.

- شجن بتحببك يا هانيا، هي لو مش بتحبك ماكنتش هتسكت كل السنين تي... هي سكتت عشان بتحبك، ووحتى لو فضلت معاككي عشان حوار مامتها ته؛ فصتقيني أي حد مكانها كان هيعمل نفس الحاجة... ويمكن أكتر.

- لا، محدش بيحبني يا معاذ، حتى أنت سبتني... أنت فاجئتني بكل حاجة بسرعة... كان المفروض تديني وقت استوعب زي ما أنت خدت وقتك واستوعبت، وبعدها قررت تعترف لي؛ بس أنت اتسرعت وجريت على اللي

اسمها "فرحة" دي، صدقني، يامعاذ، بكل حروفك الملغبطة دي محدش هيحبك قدي أنا... عشان خاطري... بلاش تسبني عشان خاطري... أنت عارف أني عندي كل حاجة؛ بس كل حاجة ولا حاجة من غير وجودك أنت... خليك معايا يا معاذ، اديني فرصة.

تركت هانيا هاتفها التي كانت ممسكة به في يدها، ووضعته على كرسيها التي كانت تجلس عليه مصوبًا عليهما، واقتربت من معاذ، وقبلت يده اليمني، ثم يده اليسري في رقة وقالت: محدش هيحبك قدي صدقني، وأن محدش هيحبني زيك، يا معاذ، ونهضت وارتمت في أحضانه قائلة:

- ولا فرحة ولا غيرها ولا أي حد يقدر ياخدك مني يا معاذ... أنا اللي بحبك، وأنت بتحبني، أنا لسه مخرجتش من جواك... أنا عارفة... وبدأت تبكي من جديد وهي تتحدث وتحضتنه بشدة أكبر، وتعبث بشعر رأسه... معاذ لا يقاوم، لا يرفض، لا يدفع... معاذ فاقد القدرة على كل شيء منذ لحظة دخول هانيا إلى أحضانه... معاذ يستسلم من جديد لها.

بدأ قبول معاذ يظهر لهانيا في احتضانه لها، والتفاف يده حول خصرها بشدة... ورفعها من على الأرض وهي في أحضانه، وظل ممسكًا بها وهي في تلك الوضعية، واشتم رائحة شعرها... ثم قال وهو يعطي زفيرًا طويلًا في حنان يدل على الارتياح قائلًا:

- كنتي وحشاني أوي، يا هانيا.

***

الغرفة خاوية لا يوجد بها أحد سوي فرحة التي كانت في حالة غير سارة؛ فتجاهل معاذ لمكالماتها طوال اليوم جعلها تشتاق إليه، وتلعن ذاتها؛ لأنها تسرعت؛ ولأنها ليست بذلك الجمال، ولا الجسد المناسب الذي يجعل معاذ متعلقًا بها مثلما كان متعلقًا بهانيا... كان تفكيرها سلبيًا مما أشعرها بالحزن والكسل والخمول؛ لذلك قررت ألا تذهب مع الفتيات إلى الشاطيء، وظلت جالسة في الغرفة وحيدة إلى حين وجدت باب الغرفة يفتح... نظرت فوجدتها هانيا... أبعدت نظرها ثانية؛ ولكنها ظلت تراقبها في خلسة من آن إلى اخر... دخلت هانيا وهي مرتسم على وجهه ابتسامة عريضة، وظلت تعبث في هاتفها، وتصدر ضحكات مرتفعة عالية الصوت... ثم مدت ذراعيها وفتحتهما على السرير مما جعلها تشبه الفراشة الجميلة التي تتباهي بجمال جناحاتها، وألوانها... ثم اعتدلت ونظرت إلى فرحة قائلة:

- أنتي هنا من امتي!؟... ده أنا مخدتش بالي منك خالص... الظاهر كده يا فرحة إن كل الناس مش بتاخد بالها من وجودك مش أنا بس... وبعدما انتهت من تلك الكلمات... ألقت هانيا هاتفها إلى صدر فرحة...

- بابا دايمًا بيقولي أن الناس لما تنسي نفسها لازم احنا بقي نفكرهم، عاوزاكي تشوفي الفيديو اللي قدامك ده كويس اوي وتقوليلي فهمتي منه اي... التقطت فرحة الهاتف في لهفة وخوف؛ لأنها سمعت صوت معاذ به.

ظلت تنظر وتري كيف أن معاذ مستسلم لتلك الأحضان... كيف أن معاذ لا يدافع عن اسمها الذي قالته هانيا بتعالٍ وكبرياء... كيف له أن لا ينتفض

من داخل أحضانها ليتذكرني!؟... كيف له أن ينسي؟! كيف لي أن أخدع؟... أنا هي المغفلة والملامة.

ده بس عشان تعرفي أن هانيا... هي اللي في قلب معاذ... هانيا ومافيش حد غير هانيا... فوقي لنفسك يا فرحة، وكملي حياتك بعيد عنا، روحي كملي شغل، واصرفي على أهلك... دي وظيفتك في الحياة... بلاش تطمعي في أكتر منها... أحسن تلاقي كله، فجأة، راح منك... كله بخ، يا عمري.

نظرت إليها فرحة ولم تجب... ظلت صامتة، لم تذرف حتى دمعة واحدة أمام هانيا... فمهما كان الشخص فقيرًا في الأموال، وفقيرًا إلى جسد ممشوق جميل؛ فهذا لا يدل على فقره للكبرياء وعزة النفس... ونهضت فرحة، ودخلت إلى المرحاض... بكت بحرقة دون أن تصدر أي صوت... وفي تلك الأثناء انتهزت هانيا الفرصة، وأمسكت بهاتف فرحة وأرسلت إلى معاذ رسالة قائلة:

- الحب مفيهوش شفقة يا معاذ، وأنا مش هينفع أحبك عشان صعبان عليا... كنت فاكرة إني هقدر أتقبل عيوبك، وأتعايش معاها وأحبها... بس أنا فشلت، ياريت، تختفي من حياتي بنفس السرعة اللي ظهرلتي بيها.

أرسلتها هانيا من هاتف فرحة إلى هاتف معاذ، ومسحت الرسالة، وتركت الهاتف مكانه، وخرجت من الغرفة في هدوء؛ وكأن شيئًا لم يكن... خرجت فرحة من الغرفة... وجدت نفسها وحيدة... وهذا آخر ما كانت تريده في يوم كهذا... وقفت تنظر إلى المرآة وهي تبكي بشدة قائلة:

- لما هو لسه بيحبها؛ قرب مني ليه!؟، عملنا كل ده ليه، وكل الذكريات دي عشان اي؟... عشان ولا حاجة بعد كده!؟... مخلقتنيش حلوة وأتحب ليه، يارب؟، أنا مش معترضة على أي حاجة... بس الشيلة تقلت عليا أوي أوي يارب، وابتعدت عن المرآة، وحزمت جميع أمتعتها التي ليست بكثيرة، وهاتفت والدها الذي كان يريدها أن تعود في أسرع وقت كي تجلب لهم الأموال، بالطبع، قائلة:

- اي يا بابا، خلاص أنا راجعة... هقول أن حصل حاجة كبيرة ولازم أرجع، عشان لو حد طلب يكلمك أو يسأل؛ قولت: أعرفك.

- ماشي ياحبيبتي... أغلق والدها الهاتف وهو يشعر بالراحة؛ فأخيرًا، فرحة عائدة لتتحمل بدلًا منه المسئولية كما اعتاد في هذه الفترة الأخيرة... وذلك لكبر سنه وطلوعه إلى المعاش.

وذهبت فرحة إلى مسئولي الرحلة، وقصت لهم تلك الكذبة، وظلت الحقيقة في قلبها وحدها، واختفت فرحة من حياة الجميع... كنسمة رقيقة هبت في لطف؛ فأسعدت جميع قلوب المتواجدين، ورحلت في رقة وحزن... وتركت وراءها الكثير من الذكريات الجميلة وأخذت الحزن لها وحدها، فقط، ورحلت.

عندما دخل الفتيات الغرفة... لم يجدن فرحة، حاولن الاتصال بها مرارًا، وتكرارًا؛ ولكن بلا جدوي؛ الرقم مغلق... وفرحة لم يعد لها وجود... فتحن الخزانة لم يجدن فيها ثياب فرحة، ولا ألعابها الرقيقة، ولا أي شيء ...وجدن، فقط، ورقة بيضاء مكتوبًا عليها...

"سامحوني اني مشيت بالطريقة دي... بس أنا واثقة إني في يوم من الأيام لما أقدر أحكي... هلاقيكم مسامحيني وعاذرني... أنا بحبكم وعمري ماهنسي يوم واحد عشته هنا وسطكم... شكرًا... على كل حاجة، وبتمني الأيام تجمعني من جديد."

فرحة

بكت كل من زهرة ورهف بشدة فهما كانتا أكثر اثنتين مقربتين إليها كثيرًا، وذهبت جميلة إلى المسئولين عن تلك الرحلة... لتعرف ماحدث مع فرحة، وظلت هانيا تقف بعين قوية ولم يتحرك لها شعرة من المشاعر؛ بينما شجن ظلت تراقبها وهي حائرة لأمر هانيا، وتشعر أن ما حدث لفرحة هي وراءه، وروح لا تهتم، تمامًا؛ لأنها حلمت بكل هذا من قبل... فبالنسبة لها... هذه ليست أول مرة ترحل فيها فرحة، وهذا ليس أول حزن يطرق باب قلبها؛ فطالما تعودت على تلك الأحزان... حتى باتت الأحزان تحزن وهي باتت لا تبالي... وفي طريق عودة جميلة إلى الغرفة وهي تحمل لهم الأخبار فيما دار حول قصة فرحة وجدت من يعترض طريقها قائلًا:

- بتجري كده ليه مستعجله!؟، عمومًا، أنا هعطلك شوية مش كتير...

التفتت في رعب... فهي عاشت سنوات طويلة ترتعب من ذلك الصوت، وتحفظة ظهرًا عن قلب... فقالت بصوت يرتعش ومتقطع وهي تنظر إليه:

- مم... مصعب!.

- اه مصعب... اي شوفتي عفريت ولا اي، ياست جميلة!؟... عمومًا، هما كلمتين مفيش غيرهم... ابعدي عن اللي اسمه ياسين ده... مش هقولك إني هأذيكي أنتي يا جميلة عشان أنا أضعف من إني أذيكي... بس انا مش هشوف حد بياخدك مني وهقف اتفرج... فاهمه يعني اي!..؟! يعني لو

خايفة على اللي اسمه ياسين ده، فعلًا، ابعدي عنه... احسنله هو... أما انتي بقي... اقترب منها مصعب وأمسك معصم يدها بقوة... قائلًا:

- مش معني اني بقولك أنا أضعف من إني أأذيكي... إني مقدرش، يا جميلة... أي حد هتفكري تقربيله؛ أنا هكسر الدنيا باللي فيها... حتى لو انتي اللي فيها... مانتي يا إما ليا؛ يا إما مش موجود في الدنيا كلها... مافيش حل تالت... ظلت جميلة تستمع إليه وهي ترتجف... ثم ترك معصم يدها ووضع قبلة في بطن يدها، وربت على شعرها ووضع قبلة على جبينها قائلًا:

- يلا بقي شوفي رايحة فين... عشان متتاخريش... ظلت جميلة لا تتحرك... فقال لها بعنف وهو يدفع بها: بقولك شوفي يلا رايحة فين.

فانتفضت جميلة، وظلت تهرول في طريقها وهي تنظر خلفها في رعب وهي تلهث... وكأن حيوانًا مفترسًا يلاحقها، أو أنه شبح... شيء من هذا القبيل... ثم دخلت الغرفة ولون بشرتها شاحبًا.

- ها، عرفتي اي اللي حصل يا جميلة...؟ (قالتها زهرة لها).

- قالت بصوت يتلعثم: اه، اه، بيقولوا حصل عندها حاجة في البيت؛ فاضطرت تمشي، فجأة.

بس معني كلامها في الرساله مش كده... (قالتها رهف).

كل حاجة هتبان يا رهف، صدقيني... صبرك على الأيام (قالتها شجن)، وأدارت إليهما هانيا ظهرها... ولم تتفوه روح بحرف.

(اليوم الثامن عشر)

استيقظ ياسين على صوت رنين هاتفه، نهض في كسل قبل أن يجيب، ونظر حوله... رأي معاذ جالسًا أمام شرفة الغرفة ممسكًا هاتفه وشاردًا... هاتفه يرن مرة أخري... يجيب ياسين في ضيق:

- ألو.

- أنا خلاص زهقت منك ومن أمك... أنا مش طايق العيشة دي.

- أتطلقوا، كفاية أوي كده عليكم... كفاية إهانة وذل في بعض.

- أنا معرفتش أربيك، يا قليل الأدب.

- بابا، بعد إذنك أنا طلبت إجازة منكم، ومن كل حاجة... فبعد إذنك سبني شوية، وارحموني بقي ولا راحمني في القرب ولا في البعد... أروح فين؟!.

صوته بدأ يرتفع، نظر إليه معاذ في عدم فهم، وأُفيق رحيم على صوت ياسين... نظر إليه في أسف، ثم أغلق ياسين الهاتف، و جلس جوار رحيم... قائلًا:

- عامل اي النهاردة، يا بطل؟.

- سيبك مني... قولي في اي... بردو بيتخانقوا..!؟.

- هما دول بيبطلوا يا رحيم!، والله يابني، أنا تعبت، مش مكفيهم اللي عملوه فيا زمان، لا، لسه مصممين يكملوا... مانت عارف يابني، أنا

اتحملت اي... ضرب وإهانة وبيت كله ذل ومعايرة... شوفت نموذج حقير في الجواز والعلاقة... ده أنا بسببهم، وبسبب اللي عيشته وشوفته وسطهم... بقيت خايف أقرب من أي بنت... أنت عارف أنا تعبت قد أي لحد ما قدرت أكسر الحاجز ده، وأقدر أقرب من جميلة!... كنت بدأت أحس أني خلاص كده بدأت أبقى كويس... بس المكالمة دي رعبتني، رجعتني من تاني للصفر، خلتني أسأل نفسي من جديد: أنت هتقدر، يا ياسين!؟... أنت هتقدر متبقاش نسخة تانية من أبوك!؟... هتقدر تصون جميلة، هتقدر تعوضها عن اللي شافته... هتقدر تكون ليها السند ولا هتبقي زي أبوك ٢٤ ساعة ضرب فيها وخناق والجيران بتحوش، وعيالك مرعوبين منك، ومحدش بيقول في حقك كلمة كويسة!؟؛ يابني، أنا لحد دلوقتي لسه بحس برعشة في جسمي لما بسمع صوتهم بيعلى... لسه بفتكر وأنا صغير وكنت بجري زي المجنون وسطهم وهما ماسكين في بعض وأنا مش فاهم في اي... لسه بفتكر وأنا بغرق في وسط الغطا من كتر الخوف، ولما كنت بحط المخدة فوق رأسي عشان مسمعش كلامهم اللي يخليني تاني يوم مبقاش قادر أفهم هما ازاي عارفين يبوصوا في وش بعض من بعد اللي اتقال ده... ماكنتش بقدر أسمع معايرتهم لبعض... مهما كانوا الأهل وحشين... حتى لو أنت عارف ده... بردو مبتبقاش قادر تسمعه ولا تقبله... بيبقى كفاية اوي إنك تعرفه وتسكت، وتعمل نفسك مش عارف ولا مصدق... نفسي يحافظوا على الشوية الحلوين اللي لسه جوايا ناحيتهم...

محدش فاهم يعني اي الحياة بتبقى صعبة لما يكون فيها أهل مش متفاهمين مع بعض ولا معاك... تصحي كل يوم على شتايم وخناق... بيبقي نفسي أصحي على كلمة زي صباح الخير أو حتى أصحي من غير كلام... أصحي على أي حاجة غير الزعيق والضرب والشتايم... أنا تعبت يا رحيم، من الحياة دي، وتعبت من خوفي في أني أبقى زيهم.

أنا خايف أبقى زي أبويا أوي يا رحيم، أنا الحوار ده عاملي رعب، ويمكن عشان كده ماكنتش بكمل مع حد، و كنت دايما بحاول أثبت لنفسي أن كل العلاقات فاشلة، وأبقى داخل العلاقة عشان أثبت لنفسي إني صح، وأن العلاقات كلها زي علاقة أمي وأبويا... بس والله العظيم يابني، المرة دي مع جميلة... أنا حاسس أني إنسان تاني خالص... بس خايف قربي منهم يغيرني تاني، يرجعني لحياتي القديمة اللي كانت قبل جميلة، يا رحيم.

اقترب منه رحيم ووضع يده على كتف ياسين قائلًا: معتقدش أنك هترجع زي زمان طول مأنت مع جميلة... وبعدين اللي بيرجع للقديم ده اللي بيكون كان عاجبه الحال... وأنت يا صاحبي، عمر الحال ده ماعجبك؛ فأنا عارف أنك مش هترجع للقديم بجميلة أو من غير جميلة؛ أنا معاك... عشان منرجعش لحاجة فاتت خالص... فوق كده بقي وارجع ياسين العاقل اللي بيحل كل حاجة لكل الناس... بلاش شغل العيال والشكاوي والعياط والدبدبة في الارض... ده أنت عارف أنه مافيش فايدة بتيجي من وراه... وبعدين ياعم، أنا معاك يعني...

ارتمي ياسين في حضنه قائلًا: ربنا يخليك ليا، يا صاحبي.

رحيم: ويخليك ليا يا سيدي، يلا بقي عشان تعمل الفطار.

أزاحه ياسين في مزاح قائلًا: ابعد عني يا وسخ، يعني أنت بتحضني عشان كده؟.

ضحك رحيم بشدة قائلًا: يابني انت اللي حضنتني، فوق... كلكم طمعانين في جسمي.

ضحكا سويًا بشدة، ونهض رحيم، واتجه إلى المطبخ، واتجه ياسين إلى معاذ قائلًا:

- مالك يابني، سرحان في اي؟

- أنا عرفت من رحيم أن فرحة مشيت، مش بس كته... تي بعتت ليا مستج غريبة أوي... تي حتى رقمها اتقفل.

ياسين: وريني المسدج كده... أعطاه معاذ الهاتف، بدأ ينظر ياسين إلى تلك الرسالة المبعوثة من رقم فرحة إلى صديقه قائلًا بشك وعدم تصديق: هي دي فعلا فرحة!؟... لينظر إليه معاذ في عدم فهم، قائلًا:

- أه، أهوا رقمها... ليقاطعه ياسين قائلًا:

- مش بالأرقام، يا صاحبي... مش عارف حاسس أن الحوار غريب... مش فرحة الشخصية اللي يطلع منها الكلمتين دول ولا انت شايف اي!؟.

- أنا مش عارف حاجة... حاسس أني تايه وأني اتسرعت في حاجات كتير أوي... حاسس أني ندمان.

نظر إليه ياسين وشعر أنه لا يريد الدخول في أي حديث... ولم يحبذ أن يكون ذلك الشخص المتطفل الذي يسحب من فم معاذ الكلمات؛ فنظرا

سويًا إلى السماء ولم ينطق أحد منهما، ظلا هكذا عدة دقائق حتى جاء صوت آسر وهو يخبرهما أن رحيم قد جهز الفطور... اجتمعوا في مكان واحد... مشترك بينهم الجسد؛ ولكن العقل... كلٌ منهم في عالمه الخاص... اختفي بينهم الحب والمشاركة منذ عدة أيام، واحتلت مكانها الغيرة، والمنافسة، والحقد، والنظرإلي بعضهم، واستكثار كل ما لدي الآخر... وإن وقف كلٌ منهم وفكر دقيقة؛ فسيجد أن جميعهم لا يستحقون الحسد، ولا الحقد؛ فجمعهم محطمون... لولا؛ فقط، ذلك الهدوء على الوجوه لعرف الجميع أن حاله أحسن من غيره ورضي.

(الجانب الآخر من الرحلة)

روح تتمشى على الشاطيء، وتذهب إلى نفس المكان الهاديء على الشاطيء الذي تعتقد أنه مفتوح خصيصًا لها هي و عم "هوجان"... بمجرد ما جاء في بالها ذلك التفكير أفيقت منه على صوت هوجان قائلًا:

- صحابك لسه متخانقين بردو؟.

أحست روح بالفزع؛ مما جعلها تنظر إلى جانبها في خوف وتجيب عليه بصعوبه قائلةً:

- شوية أحسن و شوية لاء... البحر عامل اي النهاردة، يا عم "هوجان"؟.

- البحر كل يوم على حال، يابنتي... بس الأحوال الفترة دي متسرش.

- ليه... حد غرق تاني!؟.

- البحر بياخد أكتر ما بيدي... كل دقيقة فيه غريق... مبقاش جديد... بس حاسس أني قربت اتهلك قبل ما يوصلي حد.

- لم تجب روح، وظلت صامتة، وشعرت بأنه تسري في جسدها كهرباء... عندما وجدت فتاة صغيرة تمر خلاله... وبعدها اختفى "هوجان" واختفت الفتاة، واختفي كل شيء... لم يبقَ سوي روح التي لم تجسر على الحركة لعدة دقائق... وعندما أفيقت... ركضت بعيدًا عن الشاطيء... تهرول وتقع وتنهض من جديد... لتركض مرة أخري، وتنظر خلفها لتجد "هوجان" يقف

في منتصف البحر، وينظر إليها كما لو أنه يطلب المساعدة من شيء هي لا تعلمه... ظلت تركض إلى حين وصلت إلى الشاطيء الذي يجلس فيه الجميع، ظهرت إليهم بثياب مملوءة بالرمال وشعر غير مهندم تمام، وأنفاس مضطربة غير مستقرة، وأعين يملؤها الخوف، ووجه أصفر اللون كالليمون... ارتمت على كرسي جانب زهرة في عدم نطق؛ مما جعل زهرة تنهض في خوف واضح متساءلة:

- روح مالك!؟... و التف حولها كلٌ من رهف وجميلة وشجن وهانيا... لم تتحرك وظلت روح لا تجيب، ثم نهضت واتجهت إلى شخص يعتبر مسئولًا عن الشاطيء... متساءلة:

- كنت محتاجة أعرف هو عم "هوجان" ليه، دايمًا، واقف في شاطيء بعيد غير ده؟... مش المفروض انه من فرقة الإنقاذ فلازم يقف في المكان اللي فيه الناس؟.

نظر إليها الرجل الذي يبدو أنه يبلغ الأربعين من العمر ذو بشرة سمراء، ووجه أحمر من كثرة تعرضه إلى الشمس، و عيون زرقاء كلون البحر، وشعر شديد البياض... ومن شدة البياض يبدو وكأنه يصدر عنه بريق جميل... نظر الرجل المدعو "مرجان" إلى روح في حزن ممزوج بابتسامة حنونة: عم "هوجان" - الله يرحمه - البحر لسه مطلعوش لحد النهاردة... عدي كام يوم على آخر حادثة حصلت... قدر يرمي الست اللي كانت بتغرق هي وبنتها بره على الشاطيء وهو مقدرش يطلع... الكل بيقول: شكله حصله شد عضل أو حاجة... بس محدش فينا عارف حصل اي... عم "هوجان"

ده مثل أعلى لينا... محدش فينا مصدق أنه غرق... بقينا كل يوم نروح على الشاطيء، وننادي باسمه... من صغرنا في البحر وشوفنا جثث ياما طلعت بالطريقة دي... بس هو لسه ربنا مأردش ظهوره، احنا بس نفسنا يطلع قبل ما المياه تهلكه... تلك الكلمة رنت في أذن روح فهي سمعتها من "هوجان" منذ قليل:

"حاسس أني قربت اتهلك قبل ماحد يوصلي..." وتذكرت حكاية "هوجان" لها عند إنقاذ الجميع وهو لم ينقذه أحد... تذكرت أحاديثه المستمرة عن الموت والجثث والغرق والبحر... تذكرت تلك الجملة التي لم تفارقها، أبدًا : "أنا ياما شيلت جثث وبني آدمين من هنا ولا حد شالني... بقول: الكل له ميعاد... وأنا ميعادي لسه مجاشي".

أفيقت من كل ذلك على صوت مرجان يسألها:

إنما أنتي عرفتي عم "هوجان" منين!؟، وبتسألي ليه... فيه حاجة!؟.

- أنا عارفة عم "هوجان" جثته فين...

نظر لها باستعجاب... وأنتي عرفتي ازاي؟... احنا فريق الإنقاذ ومحدش عرف يوصله لحد النهارده...

- مش عارفة هتصدقني ولا لاء... بس أنا شوفت عم "هوجان"، وبقالي كام يوم بكلمه، وماكنتش أعرف أنه مش عايش... لحد ما لقيت طفلة بتعدي من جواه، والطفله دي شكلها ماكنتش حقيقة... هو كأنه عاوز يوصلني ليكم هنا عشان تروحوا تاني... أنا عارفة أن الكلام غريب؛ بس أنا بشوف حاجات من دي كتير.

نظر إليها في تفكير وقال بصوت مرتفع:

- ليل... جاء ليل... هو رجل في الثلاثينيات من عمره، يملك بشرة داكنة اللون، تجعله أكثر جاذبية، وأعين جميلة "بنية" اللون، طويل القامة، عاري الصدر... مرتديًا بنطالًا قصيرًا، فقط، وجسده ممشوقًا... فجاء راكضًا ملبي نداء مرجان قائلًا وهو يسرق النظر إلى روح:

- نعم، يا ريس، في حاجة؟.

- عاوزك أنت ودهب وبحر... أهم تلاته عندي... وباقي الفرقة... عشان هنروح نشوف هوجان... رد في دهشة قائلًا:

- هوجان!!.. هو ظهر!؟.

جمعلى الفرقة بس، وتعال... هنشوف... ثم أكمل حديثه وهو ينظر إلى روح قائلًا:

- ياريت، لو تيجي معانا عشان تعرفينا المكان اللي كلمك فيه.

أومأت روح برأسها موافقة... واتجهوا، جميعًا، إلى ذلك الشاطيء المهجور، أشارت روح لمرجان عن المكان الذي وقف فيه داخل البحر... فغطس فيه الجميع، وظلت هي واقفة في خوف وتوتر؛ لكنها كان تثق أن هوجان يريد منها إتمام تلك الرسالة كما هي فعلت... بعد مرور أكثر من نصف ساعة... صاح ليل بعد أن ظهر على سطح البحر من جديد وهو ممسك بجثة هامدة قائلًا:

- يا دهب، يا بحر، يا ريس مرجان!... "هوجان" معايا... انتوا سمعني...؟ "هووووجان" معايا.

خرج ليل من البحر، ووضع هوجان على الشاطيء، ظلت روح تراقبه في رهبة... ثم بدأ ليل في البكاء بشدة، بدأ يحتضنه، ويبكي بصوت عالٍ قائلًا:

- سبتني ياعم "هوجان"، سبتني بدري أوي... حقك عليا عشان سبتك كام يوم بس... (أقسم بالله) ما قصرت... وقتك... بس هو كان لسه مجاش... سامحني ياعم "هوجان"، هتوحشني أوي يا صاحبي وأخويا وأبويا... هتوحشني نصايحك وسندك ليا في الحياة... و أكمل بكاءً وطبع على جبينه قبلة... ظهر باقي أعضاء الفرقة، التفوا حوله، وبدأوا في توديعه... ثم سأله مرجان قائلًا: كان فيه اي!؟.

رد ليل وهو يبكي: محشور بين صخرتين.

نهض ليل من جانب جثة "هوجان"، وشكر روح وصافحها بشدة؛ كأنه يحتضن يدها، وشكرها مرجان، وأخذها بحر وعاد بها إلى الشاطيء و ظل البقية ملتفين حول "هوجان"، ظلت روح تبتعد عنهم وهي لا تصدق أن الوضع تطور بها ووصل إلى الواقع، والتقاء الأرواح!، ظلت ملامح روح ثابتة؛ لكنها مدمرة من الداخل، وتعلم أنها ستبدأ معاناة جديدة بجانب تلك الأحلام التي تحطمها كل مرة.

- الجواب السادس...

"سئمت من لعبة الجوابات هذه؛ ليس لأنني لم أعد أحبك؛ بل لأنني لم أعد أطيق أن أكتب دون أن يصلني رد... أن أنتظر دون أن تصلي إلى أنتِ... لم أعد أطيق أن أشتاق وحدي وأتألم وحدي... لم تعد تكفيني الكلمات، أحتاج إلى لمساتك... أحتاج إلى الإحساس بأنفاسك حولي... لم يعد يسعني الانتظار وأنا أعلم أنك لا تعرفينني... حتى أعلم أنني المخطيء من البداية؛ لكنني كنت يائسًا وخائفًا... أردت أن تحبي روحي لا شكلي... إن تعلقتِ بتلك الكلمات؛ فيجب أن تعرفي أن منصت اللي بيبعت ليكي "مسدجات" على "الفيس بوك" ده أنا، ومستني منك حرف من زمان.

طويت رهف الخطاب، ونظرت حولها في توهان وفرحة في آن واحد، لا تعلم، هل تخاف من ذلك الخطاب؛ لأنه قد يكون سئم من كل شيء بينهما أم يجب أن تسعد؛ لأنها ستتواصل معه، حقًا، ويبدو أن اللقاء بات قريبًا؟.

التقطت هاتفها في ابتسامة وأرسلت إلى منصت رسالة قائلة:

- أنا آسفة، كنت بايخة أوي معاك... بس كنت متوترة، ومش عارفة أنت مين ولا أي حاجة... هو أنا لسه بردو دلوقتي مش عارفة أنت مين... بس حاسه أنك قريب أوي مني... قلبي بيقولي كده.

في الجانب الاخر: يلتقط منصت الهاتف في ملل حتى يظهر أمامه اسم رهف الذي جعله ينتفض من مكانه، وتتغير ملامح وجهه بالكامل ويرد في حماس:

- أنا، فعلًا، قريب منك... قلبك مش بيكدب عليكي... صدقي قلبك، دايمًا، عشان يقدر يوصلك ليا.

رسالة من رهف: طيب ليه كل التعب... ماتقولي أنت مين مش كفاية كده!؟.

منصت: كله بوقته... وأكيد لما تسمعي فلسفتي؛ هتقتنعي بيها وتعذريني.

رهف: عندي وقت أسمع من دلوقتي.

منصت: مش بيقولوا دايما أن العين بتحب قبل القلب!؟.

رهف: اه، وبيقولوا كمان أن الست بتحب من ودنها قبل قلبها.

منصت: مظبوط... وعشان كده حبيت أخلف كل الأمثلة دي، وأثبت لقلبي أن فيه بيتولد من غير عين ومن غير ودن... فيه حب بيتولد من كام كلمة من غير حتى صوت... أنا واثق من حبي ليكي يا رهف، وبعمل كده عشان توصليلي بقلبك مش بعينك أو ودنك، وأبقى واثق من حبك زي حبي... أتمني تقدري كلامي اللي يبان أنه غريب.

رهف: مقدرة كلامك ومعنديش مشكلة أننا نكمل وواثقة أني هقدر أوصلك بقلبي.

منصت: اوصليلي بقلبك قبل نهاية الرحلة... نفسي أمشي من هنا... وأنا مطمن على حياتي معاكي.

رهف: نازل النهارده!...؟

منصت: امشي ورا قلبك أنتي في الرد.

رهف: .... (لا إجابة).

(اليوم التاسع عشر)

عندما يكون لديك شريك في الحياة؛ فلا يجب التباطؤ ولا يجب الحنين إلى ماضٍ.. كل مايجب فعله أن تدرك أنها لم تعد حياتك وحدك ويجب أن تتصرف، دومًا، على هذا الأساس أو أن ترحل وتعود وحدك.

- الشاطيء..

أنا بس عاوزك تفهميني... اديني فرصة حتى لو صحاب بس... نرجع نبني مع بعض من تاني، نرجع من جديد، لوحدي مش قادر أكمل والله العظيم ما قادر.

قالها آسر لزهرة التي كانت تبتاع "آيس كريم" لها ولرهف ولجميلة... لم تستطيع أن تجيب على ماقاله آسر؛ فأحس هو بالقبول مما جعله يتقدم أكثر في اتجاهها ويمسك يدها مكملًا:

- وحياتك أنا هبقي حد تاني... خالد مش هيحبك قدي.

نظرت إلى يده التي هي ممسكة بيدها وقالت له:

- ابعد بس إيدك المقرفة دي عني... عشان مش عاوزة أخلي شكلك وحش قدام الناس... خالد حبني أكتر منك، وأكتر من أي حد؛ كفاية أوي إنه مطلعش واطي وقدر اللي معاه.

في هذه الأثناء كان يقف خالد بعيدًا يشاهد ما يحدث دون أن يستمع إلى الكلمات التي تدور... فالمشهد يبدو غراميًا... أيادي أحبة متشابكة؛ ولكن الكلمات كالنيران تخرج من فم زهرة لتحرق يد آسر تلك؛ فالمشاهد، دائمًا، تخدع.

ذهب إليهما خالد واقترب ثم لكم آسر في فكه مما جعله يرتمي على الأرض؛ فسدد إليه ركلة تلو الأخري، وتقف زهرة لا تنطق مذعورة غير مصدقة لما يحدث... أهو يراها، الآن، خاينة!!؟... وبعد أن سدد خالد تلك الضربات إلى آسر... نظر إلى زهرة في استحقار ولم ينطق بكلمة وذهب...

***

ياريت تبعد عني... أنا اللي في حياتي أكبر مننا بكتير؛ سبني أعديه لوحدي ... قالتها جميلة إلى ياسين وهي تبكي...

- هنعديه سوا، وبعدين يا جميلة، لو مش قبلاني جنبك، حبيبي...؛ اعتبريني مقولتش حاجة، أنا فعلًا، مقولتش حاجة... كل اللي قولته ليكي أني حاسس معاكي بحاجات كتير... متحرمينيش بس من أني أبقى جنبك في أي وضع وأي مسمى...

قالت جميلة بصوت مليء بالحزن:

- عشان خاطري يا ياسين، متصعبهاش عليا أكتر ما هي صعبة... ابعد بس عني عشان أنا خايفة عليك... قالت جميلة تلك الكلمات وأدارت ظهرها؛ مما جعل ياسين يمسك يدها بسرعة ووقف أمامها قائلًا:

- أنتي خايفة عليا وأنا يعني مش خايف عليكي!؟... ولا أنتي شايفة نفسك أشجع مني ياستي... !؟... طبق على يدها أكثر في حنان وأكمل: أنا هحميكي والله العظيم، يا جميلة، بس خليكي صريحة معايا... مصعب ورا الكلام ده صح!؟.

نظرت إليه في خوف قائلًا:لا، لا.

- أنتي بتكدبي، يا جميلة... عمومًا، أنا مش خايف من مصعب ولا تهديده ولا هبعد... وأنتي كمان لازم متخافيش عشان أنا هنا... أنا هنا عشانك أنتي بس ... ظلت جميلة ممسكة بيده بشدة؛ كأنها تمسك بآخر خيط نجاة لها في الحياة ولم تجب... ظل مصعب يشاهد من بعيد وهو يشعر أن دمه يغلي من الغيرة على جميلة.

***

رهف من آن إلى آخر تنظر إلى الشاطيء وتتأمله أمامها... يجلس معاذ وخلفها كريم وجوارها نادر ورحيم جوار شجن...تسترق رهف النظر إلى نادر، لا تعلم لمَ تعلق عينها على ذلك الشخص في كل مرة تراه في حين أنه

لا يبالي ولا يعلم حتى أنها على وجهة الحياة تعيش معهم؛ فهو كل مايشغله الاستماع إلى الموسيقى، والنظر إلى السماء... كانت تعتقد أنه سوف يبادر معها الحديث بعدما وقف في وجه كريم أمامها عندما ضايقها؛ لكنه، دومًا، يخلف توقعاتها... فهو لم يبادر بأي شيء وكأنه سد وقف أمام كريم ولم يتحرك بعدها... فلا رأينا مرة من قبل سد يتحرك أو يفعل أكثر من الصد.

شجن تجلس تتابع أخبارًا، وأعين رحيم؛ لأنه يبدو عليه الأرهاق هذه الأيام؛ فهي تتأكد من مواعيد الأدوية... ويداعبها رحيم ويحاول أن يقلل توترها ذلك؛ بينما تجلس هانيا جوار معاذ الذي حاول التحدث معها أكثر من مرة وهي لم تلتفت له؛ ظلت تنظر في جميع الاتجاهات إلا الاتجاه الذي يجلس فيه معاذ؛ مما أصابه بالإحباط، وجعله يصمت وينظر إلى هاتفه في حزن... و تجلس روح تتابع الشاطيء في صمت وعيناها معلقة على فرقة الإنقاذ وذلك الشاب المدعي "ليل"؛ لا تعلم منذ متي وهي تملك فضولًا تجاه شخص أو حب أو أي شيء؛ فطالما لقبت بالفتاة "الخاوية" من قلة مشاعرها التي تكنها تجاه الجميع... العيون الحزينة تنجذب إلى بعضها؛ لذلك انجذبت روح إلى ليل؛ لأنها رأت فيه لمسة حزنها... وهذا أكثر ما يعلق الشخص بآخر... أن يري انعكاس قصته أو حزنه في عين شخص.

***

ركضت زهرة خلف خالد؛ مما جعلها تتعثر بفساتنها وتقع على الأرض؛ فصدر منها صوت صريخ بسيط مما جعل خالد يلتفت إليها في خوف حقيقي ظاهر على وجهه، ورجع إليها وساعدها على النهوض، وكانت زهرة تبكي بشدة وظلت تردد قائلة:

- خالد، والله العظيم أنت فاهم غلط... أنا عاوزاك تسمعني عشان خاطري... اوعي تسبني أنا معرفتش معني الحب غير معاك... ظل خالد صامتًا وهي ظلت ممسكة في يده وهو يساعدها على التحرك دون أن ينطق وهي لم تصمت... والله العظيم اسأل كل البنات... أنا صديته قد اي... ومن ساعة ما عرفت أنه هنا؛ ماكنتش بنزل كتير... ولما بنزل بقعد بعيد ولو جيه يقعد معانا كنت بمشي... اسأل رهف، اسأل جميلة، اسأل أي حد أنا مخلصة ليك من أول يوم قابلتك فيه... عمري ما أبقى قليلة الأصل بعد اللي شوفته على ايدك، صدقني، يا خالد، أنا مش خاينة... اسأل أي حد من اللي شغالين في المحل أنا قولتله اي... يمكن يكون حد سمعني والله العظيم أنا...

قاطعها خالد في الحديث ثم احتضنها قائلًا:

- وحشتيني يا زهرة، أنا واثق فيكي أكتر من نفسي... أنا بس اضايقت أنك مقولتيش ليا أن الكلب ده هنا...

تعلقت زهرة في أحضانه بشدة وهي تبكي بصوت مرتفع وتتنهد قائلة:

- والله العظيم كنت خايفة أضايقك وأقلقك.. حقك عليا، أنا آسفة... ربت خالد على رأسها في حنان... قائلًا:

- اي رأيك بقي لو جوزك حبيبك يخطفك بعيد عن الرحلة دي شوية...

ابتعدت عن حضنه في رفق وقالت:

- بجد!...؟، بدأ خالد في إزالة الدموع من فوق خدها... مكملًا:

- طبعًا، بجد، يا زهرة حياتي.

شكرت زهرة الله كثيرًا في دخلها أنها تأخذ عوضها في خالد... فرجل مثله لم يكن يغفر أو يصدق حرفًا مما قالته، وشعرت أنها أكثر فتاة محظوظة في هذا العالم.

(اليوم العشرين)

منقذ العاشرة صباحًا

أستيقظت رهف السادسة صباحًا، تأملت السماء طويلًا ثم أمسكت "منصت" (مذكراتها)، وبدأت تكتب.

استيقظت اليوم وأنا أشعر بسعادة تعتمر قلبي، تمنيت أن أعيش هنا للأبد... بحر، سماء، صخور، رياح، رمال... لمَ لا يعيش الناس، فقط، في على الشواطيء...؟؛ نبني بيوتًا على الشواطيء تطل على البحر، مباشرة، نمشي على الرمال دون أحذية، تداعب المياه أقدامنا، ويملأ صدورنا الهواء العليل الممزوج برائحة البحر... أقف، أطهو الأسماك التي رائحتها تفوح... لأجد زوجي خارجًا من المياه متجهًا إليَّ يعانقني... لتبتل ملابسي الخفيفة التي أرتديها لنضحك سويًا، ونخرج إلى البحر... نداعب بعضنا بمياهه الجميلة... تمنيت أن أعيش في حياة البساطة والبُدائية... عندما كان كل شيء بسيطًا، وكل شيء جميلًا، وكل شيء سعيدًا... تمنيت وبشدة أن أكون جزءًا من البحر، وهذا العالم للأبد... تمنيت وقد طال التمني؛ لأنني تذكرت أني أخاف البحر وبشدة؛ فضحكت بشدة كيف لشيء أهابه بتلك الشدة يكون هو السبب وراء بدئي لهذه الحياة الجميلة... تذكرت تشبيهي للحب بالبحر، فدومًا، كنت أقول:

"الحب يشبهه البحر كثيرًا... يهابه البعض، ويبعد عنه كثيرًا؛ طالما أنه على البر؛ ولكن عندما يتعمق داخله، يجده دافئًا جميلًا... ويندم على كل تلك السنوات التي قضاها واقفًا ينظر إليه في خوف... يجب أن تقفز داخل الأشياء حتى تشعر بجمالها الحقيقي، وتكتشفها... كلما تعمقت أحسست بسعادة أكثر... هكذا هو الحب... كل ماعليك فعله عندما تشعر بالخوف... هو أن تتوقف عن النظر من بعيد وأن تقفر داخله؛ فطالما كانت، دومًا، الأشياء من بعيد غير واضحة ومهيبة... القرب يوضح الصورة دائما؛ لذلك سأقترب اليوم".

أغلقت رهف المذكرات وأرسلت إلى منصت:

حاسة أني مبسوطة النهاردة وصاحيه بدري والكل نايم... شربت قهوتي، وكتبت شوية والساعة دلوقتي ٩ ... هنزل أتمشي على الشاطيء، طبعًا، أنت مش هتخليني أشوفك بس حبيت أقولك عشان لو أنت عاوز تشوفني.

أغلقت الهاتف دون انتظار تلقي إجابة... وارتدت بنطالًا قصيرًا فوق ركبتها، وبلوزة قصيرة عارية إلى حد ما، و تركت شعرها يتنفس؛ فهي تعلم أن الشاطيء في هذه الأوقات لا يوجد به الكثير... وأخذت بعض أورقها... وهبطت.

جلست على الشاطيء، قليلًا، وبدأت تكتب إلى حين جاء هواء قوي جعل كل الأوراق تتناثر حولها؛ مما أفزعها... ففي داخل الأوراق أحاسيس رهف... انتفضت وحاولت جمعها ووجدت أن البعض منها دخل إلى البحر، نظرت إليه في خوف؛ فهي لا تزال تخاف البحر كثيرًا، ولكنها وجدت أن

الاوراق على السطح، وشعرت بأنها قريبة... وتلك من أشهر خدع البحر وهي المسافات والانجذاب.

وضعت رهف قدمها على الشاطيء، وبدأت تتعمق داخل البحر حتى وصلت المياه إلى خصرها، لم تأبي وظلت تتقدم حتى وصلت المياه إلى صدرها، شعرت بخوف شديد... وكلما ارتطمت بها الأمواج ازدادت دقات قلبها، وشعرت كأن قلبها يكاد أن ينفجر وهي تختنق... همت بالرجوع؛ ولكن في أثناء الرجوع سقطت، فجأة، رهف أسفل أرض البحر غير مستقيمة؛ فالبعض منها ينحدر بشدة... وذلك جعلها تغطس ثم ظهرت مرة أخري على السطح محاولة الإمساك بأي شيء؛ ولم تفد كثرة المحاولة في الغرق إلا أنه يغرق أسرع... لم تتوقف عن المحاولة، ولم يتوقف البحر عن إغراقها حتى أنها لم تطفُ مرة أخري على السطح.

منصت: كان يشاهد رهف من بعيد في البداية... ظن أنها خدعة حتى تراه وهو ينقذها؛ ولكن بعدما وجد أن رهف لم تصدر صوت صريخ حتى... وكأنها تختنق، ولم تعد تطفو على السطح... ألقي بكوب القهوة الذي كان ممسكًا به وركض إلى البحر... خلع قيمصه بسرعة مما جعله يمزقه وهو يخلعه... وقفز إليها ليجدها فاقدة الوعي... حملها وخرج بها إلى الشاطيء، شعر وكأن ملاكًا نائمًا بين يده... أزاح خصلات شعرها الطويلة عن وجهها، ووضع قبلة على جبنيها لأول مرة يراها بهذا القرب... ثم أفاق وبدأ يضغط على صدرها بقوة... بدأت رهف تفيق ويخرج من فمها ماء البحر... وسرعان ما وجدت ذلك اختفي، تمامًا، لم ترَ رهف منه شيئًا سوي ظهره

المتباعد الذي لم تجسر على أن تجمع من هو ذلك لكثرة المياة التي دخلت عينيها... نظرت رهف حولها في خوف عندما تذكرت لحظات الرعب التي شاهدتها منذ قليل؛ كادت أن تموت... أهو منصت الذي الحق بها أم شخص آخر!؟... ظلت جالسة على الرمال كثيرًا، ثم وجدت الشاطيء بدأ يمتلأ بالأناس فنهضت ورجعت إلى غرفتها... دخلت إلى زهرة، وقصت عليها ماحدث؛ مما جعل زهرة تحتضنها، وتحضر لها ثيابًا جديدة... ثم قالت هانيا:

- تخاريف البحر مش أكتر... تلاقي البحر رماكي على الشاطيء... بتحصل على فكرة.

نظرت إليها شجن في عدم اهتمام قائلة:

- ده أكيد منصت... انتي مقولتيش لحد غيره إنك نازلة... ولو حد غيره من على الشاطيء... عادي كان استنا لما تفوقي واطمن عليكي... ومشي طبيعي يعني من غير كل ده... أضافت روح قائلة:

- خلينا نشوف، أكيد لو هو؛ هيبعت مسدج أو جواب... اتفق الجميع مع كلمات روح، وبدأت جميلة في تحضير الفطور لهم، وإخراج رهف من هذا "المود"... ثم قصت لهم زهرة ما حدث بالأمس مما جعل الجميع يتفاجأ؛ فقالت جميلة:

- واحد بيقولك: خلي جوزك يخطفك... تقومي ترجعي على هنا... انتي هبله يابت!؟... ماروحتيش معاه اي مكان ليه هو موحشكيش!؟... قالتها وهي تضحك، وتغمز لها؛ فقالت زهرة بكسوف:

- بطلي يابنتي، أكيد وحشني والله، بس قولت: أكيد لازم أعرفكم الأول.

أومات رهف برأسها قائلة: طيب ادينا عرفنا... شوفي بقي يومك النهارده مع جوزك ياستي، الله يسهلك.

ضحكت شجن بشدة متساءلة: انتي لسه بتتكسفي، يا زهرة، من خالد!؟.

أجابت زهرة: طبعًا، يابنتي... طول عمري مؤمنة أن حياء البنت ده جزء كبير ومهم أوي من شخصيتها... طيب تعرفوا...؟ أنا كنت بتكسف أقعد قدام بابا بربع كم في البيت أو شورت قصير... والكل كان بيقول عليا: معقدة!... بسبب الحوار ده... نزلت تلك الكلمات على مسمع جميلة كالصاعقه التي هدمت كل ذلك الثبات... فقالت بنبره يملؤها الحزن والأسى:

- مينفعش، أساسًا، الواحد يثق في أبوه، أبدًا... نزلت إليها رهف في حيرة من كلمات جميلة قائلة:

- اومال يعني لو الواحدة مننا مش هتثق في أبوها... تثق في مين!؟.

- تثق في جوزها... كده كده... كلنا عارفين الجواز ده معمول ليه... لكن الأبوية دي مستحيل حد يصدق مثلًا انه أبوه بيعمل نفس اللي بيعمله جوزك!... حد فاهم قصدي؟.

قالت زهرة في حنان وتفهم؛ كما لو أنها شعرت بها: اه، طبعًا، فاهمين.

شجن: وهو فيه أب يعمل كده!؟.

جميلة: صدقيني، فيه يا شجن... مش معني إننا شوفنا الحلو... أن ده يمنع وجود الوحش، لا، العالم مليان وحش... بس هو نصيب؛ فاحمدي ربنا أن نصيبك جالك من الحلو.

قال الجميع: الحمد لله... وسكتن وأكملن تحضير الفطور، وتغير الحوار إلى زهرة وزوجها، وأنها سوف تعرفهم إلى بعضهم البعض... ومن ركن بعيد كانت هانيا تسترق السمع دون أن تنطق.

***

كريم: ياديني، ياسطا... انت اي اللي خرشمك كده...؟ (قالها لآسر).

قالها آسر بسخرية: كلب عضني.

ياسين: يابني مالك بجد، حصل اي؟.

نظر آسر إلى نادر في حزن وقال:

- حقك عليا، يا نادر، أنا آسف اني مسمعتش بنصيحتك وافتكرتك عاوز تشقط زهرة... أنت كان معاك حق، المفروض أسيبها تعيش حياتها في نضافة بعيد عن واحد ندل زيي ... قال ذلك وبكي فنهض نادر واتجه إليه:

- اي ياعم فيه اي...؟ محصلش حاجة... متعيطش... طيب قول فيه اي!؟.

ضحك آسر في منتصف البكاء قائلًا: أصل جسمي واجعني أوي... كلت علقة محترمة.

فضحك ياسين ورحيم وكريم ولم يبالِ مصعب؛ فطالما كانت المشاعر هذه آخر اهتمامته؛ لأنه يشعر أنها تعتريه.

كريم: يبقي جوزها اللي خرشمك كده... هو معانا في الرحلة؟.

آسر: معرفش طلعلى منين، ياعم؟... لقيته نازل دعك فيا.

رحيم: مأنت تلاقيك عملت حاجة بردو.

ضحك آسر قائلًا: هو أنا لحقت!؟... ده أنا يادوب مسكت ايدها بس ولقيت اللي ناطط عليا.

يامعلم، أنا لو مكانك - أقسم بالله - ماهحلها وأبعت لجوزها كل حاجة كانت بنا، وخراب على الكل بقي... (قالها كريم).

رحيم: حرام عليك يا أخي، أنت اي معندكش رحمة! هي عملتله اي لكل ده يعني؟.

آسر: لا مش هعمل حاجة تاني على رأي رحيم... هي علمتلي اي يعني... أنا اللي واطي، ووسخ زي ما قال نادر.

نادر: ياسطا، ميبقاش قلبك أسود بقي... كانت كلمة وقت زعل وديني ...انسحب من الجلسة مصعب وأمسك هاتفه وابتعد عنهم.

آسر: ولا يهمك يا أخويا، أنت صح بردو.

ياسين: طيب أنت عاوز اي منها يعني بس بصراحه؟.

هقولك بصراحه يا ياسين، عشان أنا قرفت، ونفسي أتغير والله يابني....، قالها آسر وبمجرد ما انتهي منها انسحب، أيضًا، كريم؛ فهو لا يريد الانصلاح في أي شيء ...حتى وإن كان ذلك الانصلاح في الكلمات... نظر الجميع إلى كريم وهو ينسحب و قال رحيم في أسى:

- والله، أنا نفسي الواد كريم ده ربنا يصلح حاله... عشان صعبان عليا مش بيفكر إلا في الدنيا والشمال اللي فيها، وناسي أن الآخرة هي الدنيا الحقيقية... ربنا يهديه ويعينه...

معاذ: ربنا يهدي، يارب.

نادر: قول ياخويا، احنا سامعينك.

أكمل آسر حدثيه قائلًا:

- أنا عارف أنها وساخة مني بس مش جديد عليكم تشوفوني كده... بس أوعدكم إني هتغير...أنا من زمان الكل شايفني فاشل، وأنا بدأت أصدق ده... طول الوقت شايف أني مينفعش أشتغل أي شغل مينفعش آكل أي أكل، مينفعش أعمل أي حاجة إلا إني أسعي كل يوم عشان أحقق احلامي... فضلت سنين طويلة أجري ورا أحلامي، زهرة وقفت جنبي كتير، شجعتني ووقفت ضدد الكل عشاني... الكل قالها: ابعدي عنه... ده عيل... حتى أهلي قالوا كده ليها... وهي كدبت الكل وصدقت فيا أنا... وللأسف؛ الكل طلع صح... ما علينا... أنا نفسي أبقى مخرج... عملت مسرحيات كتير... بس ده مكفاش الطموح اللي جوايا... أنا نفسي أشوف اسمي في التلفزيون... وفي كل مكان مش في تذكرة مسرح وخلاص على كده... المفروض خالد ده كان جاي يتفرج عليا، ويكتشفني... وزهرة كانت عاملاها مفاجأة ليا؛ لولا بس اللي حصل مني، وخيانتي دي... كان زمان خالد طلع اسمي للنور... بس اللي حصل غير كده خالص... خالد طلع بيحب زهرة من زمان، وبييجي يتفرج عليها هي مش عليا... وهي متعرفش، هي كانت بتجيبه

عشان يتفرج عليا، وتبدأ تفتحه في إنه يزقني زقة... جيه خالد شاف اللي حصل، وخد مني زهرة... ومخدنيش، طبعًا، أنا كنت فاكر أن زهرة لسه بتحبني... يعني لما أمسك ايدها وأعمل الشويتين دول ترجع تاني جنبي، وتخلي خالد يساعدني... مش عارف ازاي فكرت كده... بس الغرور عمي عيني وقلبي، افتكرت أنها مش شايفة غيري لسه، ولما بتبقى في حضنه بتفتكرني أنا بس... طلع كل ده وهم... هي، فعلًا، نسيتني، وعاشت حياتها... مش تاعبني غير أني لسه واقف، لسه فاشل، لسه بجري من جديد، والمرة دي لوحدي من غير الكل... لما خالد ضربني... أنا كنت أقدر أقوم أضربه أنا كمان بس حسيت في اللحظة دي أني بتمني الموت... بتمني أنه يموتني ويخلصني... مش قادر أبطل جري ورا أحلامي، مش قادر أبطل سعي حتى لو هبقى وسخ... حتى لو هدوس على الكل عشان أوصل... مش قادر أستغني عن فكرة أني همشي من الدنيا دي زي ما جيتها... أنا بس نفسي يا أكون قد أحلامي؛ يا إما ربنا يبعدها عني وعن السعي والجري وراها... أنا والله من جوايا كويس... أنا بس مش لاقي الفرصة... نفسي أظهر... نفسي أوصل... بس المرة دي ناوي أوصل من غير مايكون على حساب حد... وده وعد بيني وبينك يارب ويشهد عليا الرجالة دول... دي آخر مرة خلاص... أنا فوقت.

ابتسم له رحيم قائلًا: طالما ناوي الشرف في السعي؛ اعرف ان ربنا مش هيخون ثقتك دي، أبدًا... وأكمل ياسين:

- طبعا، من بعد كلام رحيم... الواحد بيبقي مش عارف يقول اي... بس ياسطا، شد حيلك في الخير، وأنا ربنا يقدرني وأساعدك ونعمل مشروع سوا.

نادر: كان لازم يعني تاخد علقة عشان تفوق؟... ضحك الجميع وقال معاذ:

- لو هتمني حاجة تلوقتي... هتمني أن التنيا متحرمنيش منكم... كما تعود رحيم إعادة كلام معاذ حتى يثبت له أن هناك من يفهم، ويمنع عنه الإحراج من عدم فهم الآخرين فقال:

- الدنيا مش هتحرمنا من بعض طول ما احنا متجمعين في الخير، يا صاحبي.

ابتسموا، جميعًا، وفرد ياسين ظهره على الأريكة ثم قال:

- يااااااه يا جدعان، ده جوه كل واحد فينا حكايه قد البحر... الحكايات مش بتخلص يا رجالة، (أقسم بالله) قال وأنا اللي كنت بتريق على البنات، وبقول بيرغوا في اي كل ده... طلعنا ظالمين البنات... ضحكوا جميعا وساد الهدوء والتأمل كالعادة.

(اليوم الحادي والعشرون)

- الجواب السابع

"أميرتي، وحوريتي، وفتاتي، والكثير من الأسماء اللا منتهية... أني هنا، دومًا، على استعداد لفناء حياتي، فقط، من أجلك... يقول الجميع أنني فقدت الشعور منذ زمن... كانوا بيقولوا عليا لوح تلج متحرك... مش عارف ليه مزيج اللغة ده مش بيظهر إلا معاكي... ما علينا... أول ما لقيتك بتغرقي، وحسيت أنك بتروحي مني... نسيت كل حاجة، ولقيتني بجري عليكي من غير ما أفكر... رهف سَكِينَة قلبي الوحيدة... أنا هنا للحفاظ عليكِ... النهارده بهديلك أغنية لتامر حسني بيقولك اي بقي... يا عيون، أنا بيها بقيت مجنون... من منقذك الدائم".

(م.ن.ك)

أغلقت رهف الخطاب في حب والتقطت هاتفها وبدأت تكتب لمنصت:

أنت بقي اللي أنقذت حياتي!؟.

- ده وسام شرف ليا، يا هانم.

ضحكت رهف وكتبت: أنا كنت بحلم بحد بيبوس رأسي وأنت بتنقذني أصلًا...

- ومين قالك أنه كان حلم!؟.

رهف:.... (لا إجابة).

قاطع تفكير رهف صوت زهرة قائلة:

يلا بقي اجهزوا عشان ننزل... خالد مستنينا تحت.

ضجت الغرفة بالحركة والأصوات الكثيرة والثياب الملقاة في جميع أركان الغرفة.

- على الشاطيء

يقف خالد منتظرًا قدوم زهرة... مرتديًا قميصًا أبيض شفافًا وبنطالًا قصيرًا أبيض اللون، أيضًا، مما جعله أنيقًا يشبه الملاك... وقف في ترقب، وظل يسترق النظر من آن لآخر إلى شباب الرحلة، والذين هم أصدقاء شجن وهانيا وفيهم بالطبع آسر الذي حاول الابتعاد قدر الإمكان عن أعين خالد... ليس خوفا منه؛ لكنه يحاول الاعتدال... لمح خالد زهرة من بعيد، اقترب لها وأمسك بيدها وقبلها... ثم بدأت زهرة تعرفه على جميع الفتيات، الجميع رحب به بما فيهم هانيا التي استقبلت خالد استقبالًا عظيمًا... مما جعل الجميع يتفاجأ؛ فهي ليست بذلك الحب، أبدًا... انقضي يومهم الأول سويًا، ولم يقترب أحد من الشباب باستثناء شجن التي مستحيل أن تجد رحيمًا في مكان وتتجاهله؛ فطالما كان رحيم لها بمثابة المغناطيس الذي يجذبها، دومًا، ولم تقترب جميلة من ياسين، ولم تبتعد هانيا عن خالد ولم

تقترب من معاذ ولم يقترب هو أيضًا؛ وكريم ظل يراقب هو ومصعب بلا تعليق ولا اهتمام ونادر كان يتابع الجميع في صمت من بعيد ولم يقترب.

أرسل مصعب رسالة إلى جميلة قائلًا:

- جدعة يا جميلة، طول ما أنتي بعيد كده؛ أنا مش هزعلك مني، أبدًا...

نظرت إليها جميلة في اشمئزاز ولم تجب.

وأرسل منصت لرهف: شكلك يجنن... ياريت لو أقدر أطبع بوسة على رأسك من جديد... ابتسمت رهف في خجل قائلة: عقبال ما أشوفك أنت كمان ... منصت: ... (لا إجابة).

(اليوم الثاني والعشرون)

استيقظت هانيا وبدأت ترتدي ثيابها في خفة وخفاء؛ كما لو أنها تخشي عليهن من الاستيقاظ، ثم خرجت من الغرفة، وهبطت إلى الشاطيء وبمجرد وصولها إلى هناك وجدت "معاذ" جالسًا، وشاردًا في اللا شيء؛ فاقتربت منه وقالت في دلال:

- سرحان في اي!؟.

- سرحان في اللي ضيعته مني.

- ضيعته!! ضيعت اي يعني!؟.

- ضيعت فرحة.

- نعم!... فرحة اي يعني وأنا موجودة؟.

- هو انتي موجوته فعلًا، يا هانيا!؟.

- قصدك اي!؟.

- قص..تي انتي عملتي كل ته ليه... لما انتي مش عاوزاني!؟.

أنا ماكنتش ناوية أقولك الكلام ده... أنا مش عاوزة أجرحك تاني يا معاذ ... ضحك معاذ بسخرية؛ فأكملت هانيا:

- أنا فعلًا مش عارفة عملت كل ده ليه... أنا بس كنت عاوزة أكلمك... كنت محتاجة أتكلم معاك... مكنتش أعرف أن الدنيا هتوصل بينا للي حصل ده...

معاذ: انا كنت اقترابع. تك عن حضني... أنا معملتش كته... عارفة ليه!؟... مش عشان لسه بحبك، عشان صعبتي عليا، والعشرة اللي بنا مهانتش... معرفتتش أشوفكك كته وأمشي... مش أنا اللي المفروضض أصعب عليكي... انتي اللي المفروض تصعبي على نفسك... عشان اللي زيك هيعيش ويموتت لوحده، يا هانيا... أنا واثق إنك السبب في كل اللي وصلتله أنا و فرحة.

ردت هانيا بعصبية: فرحة اي وقرف اي اللي أنت عامل عشانها كل الفيلم ده؟... استنضف، يابني... من بعد هانيا تبوص لفرحة!... حالتك صعبة اوي وتقلق، يا معاذ... مش أنا اللي المفروض يصعب عليا نفسي... اللي المفروض يصعب عليه نفسه هو اللي الراجل اللي واقف قدامي ومش عارف يقول كلمتين على بعض؛ وكأني بكلم عيل صغير... انت وبس اللي المفروض تصعب على نفسك... أنت اللي هتعيش وتموت لوحدك مش هانيا أنا...

لم ينتظر معاذ أن يسمع بقية للحديث، واستجمع قوته، وحزنه على فراق فرحة... ولطمها بقوة على وجهها مما جعلها تسقط أرضًا، ويلامس وجهها الرمال، وتركها وذهب دون أن يقول حرفًا وبمجرد ما أدار ظهره لها نزل شلال دموع من عينه، لا يعلم كيف يصل إلى فرحة... لا يعرف أي طريق

لها، ويعلم أنه أضاع كنزًا ثمينًا منه... والأكثر من ذلك أضاع حبه الحقيقي في لحظة ضعف وخجل... لو فقط أزاح هانيا عن أحضانه لما حدث كل ذلك؛ فهو حتى لا يعلم إذا كان هذا هو السبب الحقيقي وراء اختفائها أم أن السبب الحقيقي ما أرسل إليه؟... لكنه يعلم أن تلك الكلمات لم تخرج، قطُّ، من فرحة، وأن اختفاءها جاء بعدما حدث على الشاطيء، كل ما يقلقه، حقًا، أن تكون فرحة رأت ما حدث بينه وبين هانيا... وهو، الآن، في نظرها خائن ووغد كبير... ظل يمشي معاذ وهو من داخله واقف لا يحرك ساكنًا، وعقله على مشارف الفقدان... يريد صفعة من فرحة... يريد أي شيء... يريد أن يعلم سبب هذا؛ لكن كل هذا التفكير لا إجابة له.

نهضت هانيا ولم تذرف دمعة واحدة، ووقفت وهندمت شعرها وملابسها لترفع وجهها فتجد أمامها خالد...

هانيا: خالد، ازيك... اومال فين زهرة!؟

خالد: شكلها لسه نايمة؛ فقولت: اتمشي شوية.

هانيا: ممكن أمشي معاك شوية!؟.

تردد خالد ثم انتابه الإحراج ولم يعترض وأومأ برأسه بالموافقة؛ فظلت تتحرك جانبه هانيا تتحدث في مواضيع كثيرة، لم يهتم بها خالد، ولم يعرها انتباهًا، لاحظت هانيا ذلك؛ فبدأت في محاولة جذب انتباهه بالكلمات عن زهرة قائلة:

- غريبة أوي إنك تشوف مراتك مع حبيبها القديم ماسك إيدها وتكمل عادي كده... دي ثقه فيها ولا عدم ثقة في نفسك؟.

رد عليها خالد بنبرة هائجة... وهذا ماتريده هي؛ فقال:

- يعني اي عدم ثقه في نفسي دي!؟.

لتجيبه في لؤم قائلة:

- يعني مثلًا تكون خايف إنك تدخل في مقارنة بينك وبين حته العيل اللي اسمه آسر ده فهي تختاره.

أجاب عليها خالد ببرود بعدما لاحظ أن وجهها عبر عن الانتصار حين استفزته؛ فقال:

- أديكي قولتي حتة عيل... البنات المحترمين ولاد الاصول مبيحبوش عيال... بيحبوا رجاله، وأنا عارف مراتي كويس اوي، يا هانيا... بتهيألي نوعك ده هو النوع المفضل عند كل العيال عشان يلعبوا بيكي شوية ويرموكي بعيد... وأكيد هو النوع المفضل عندك... وقفت هانيا في صدمة دون أن تجيب فاقترب منها وهو يمسك بذراعيها قائلًا:

- اهوا انتي لو كنتي بنت أصول كنتي زقيتي ايدي بعيد ومخليتنيش أقرب منك بالطريقة دي... مأنا أقدر أخليكي تعملي كل اللي على مزاجي بردو... مأنا ليا نظرة... ومن أول ماشوفتك وأنا عارف تمامك... بس احمدي ربنا إنك وقعتي مع راجل وكمان بيحب مراته؛ فأنا مش هخليكي تعملي حاجة معايا بمزاجك أو غصب عنك وبعدها بقوة... ورحل... في هذه اللحظات بكت هانيا بشدة؛ ليس لأن الكلمات آلمتها بل لأنها رأت أن جمالها أصبح يقاوم و مكروهًا من قبل الجميع؛ فلا أحد يطيقها، الآن، شعرت وكأنها أضاعت شيئًا ثمينًا مثل معاذ؛ لكنها كابرت وأرادت المحاولة مرة اخري مع

خالد؛ لكنه لم يجعلها تنال ذلك الشرف؛ لأنه سرعان ما اتصل بزهرة وطلب منها اللقاء وما إن وصلت زهرة؛ فقص عليها كل ما حدث قائلًا:

- أنا من يوم ماعرفتك يابنت الناس... وأنا صاينك وحاطك بين عيني وجوه قلبي، وأنا عشان لسه مصمم أصونك وأحافظ عليكي... بقولك: كفاية أوي الرحلة دي لحد هنا... لو استنينا في المكان ده أكتر من كده؛ هنخسر بعض، يا زهرة، مش عشان احنا حبنا ضعيف أو ثقتنا ببعض قليلة، لا، عشان الشيطان شاطر والغلطة لحظة والندم بيقعد سنين يابنت الناس... أول مرة أقولك كده بس انتي قدامك اختيارين...

ياتيجي معايا ونروح أو نطلع على أي مكان مفهوش غيرنا... يا إما تختاري إنك تكملي هنا؛ بس لما ترجعي هتبقي راجعة على بيت أهلك مش بيت جوزك... وده مش تهديد لا... ده عشان أحافظ عليكي.

نظرت إليه وهي تبكي قائلة:

- أنا مش عارفة هانيا ليه بتعمل كل ده... أنا طول الوقت أخت ليهم وأم كمان... عمومًا، أنا عمري ما أفرط فيك، أنا هروح معاك، يا خالد؛ بس بعد إذنك لو تسمح ليا أسلم على البنات قبل ما أمشي... عشان خاطري، يا خالد... آخر مرة بس... قالتها زهرة وهي تبكي وتمسك ايد خالد وتترجاه فقال لها:

- من غير ما تعملي كل ده؛ أنا موافق... أنا متجوزك عشان أهنيكي مش أذلك أو أحبسك... خليكي فاكرة كده، دايمًا، واحد غيري في مركزه اللي أنا فيه ده... كان مستحيل يسيب ليكي كل الحرية دي؛ بس أنا واثق في مراتي.

عانقته زهرة واتجهت إلى الغرفة وهي تملك الكثير من الحزن؛ لأنها ستترك الفتيات... والكثير، أيضًا، من العصبية تجاه هانيا... اتجهت وهي في داخلها الكثير من المشاعر المضطربة.

وما إن وصلت للغرفة؛ فانتفضت هانيا واقفة... فسألتها زهرة قائلة:

- مالك يا هانيا، وقفتي كده ليه في حاجة!؟.

ردت هانيا في ارتباك وهي تعاود الجلوس مرة أخري قائلة:

- لا عادي، اتخضيت بس.

اقتربت زهرة منها قائلة:

- من يوم ماجيت هنا... وأنا اعتبرتكم كلكم أخوات ليا... بس بعد اللي عملتيه مع خالد ده... أنا مش عاوزة اعرفك تاني يا هانيا، أبدًا، انتي صعبانه عليا اوي...

- خلي نفسك هي اللي تصعب عليكي...

نظرت لها زهرة قائلة:

- أنا كنت فاكرة اني أول ما أدخل البيت هديكي على وشك أو أجيبك من شعرك... بس الغريبة إني لما شوفتك؛ حسيت أن كل ده خسارة فيكي... كفاية اوي اللي نفسك عاملاه فيكي، شكرًا يا هانيا، عشان عرفتيني جوزي بيحبني قد اي...

رهف: حصل اي، يا زهرة بس؟.

زهرة: محصلش... أنا بس جيت أسلم عليكم عشان ماشية.

انتفضت جميلة من مجلسها، واتجهت إلى زهرة كطفلة صغيرة... تهرول إلى أمها وهي ترحل... راحة فين يا زهرة، لسه الرحلة مخلصتش...؟ (قالتها جميلة) وهي ممسكة بيد زهرة.

معلش بقي يا جميلة، بس لازم أمشي مع خالد عشان أقضيها بقي زي مانتي قولتي... قالتها زهرة وهي تحاول تغيير جو الغرفة الذي ساده الكثير من الحزن مكملة: وبعدين مانتوا هتيجوا تزوروني في البيت والرقم معاكم لو في اي حاجة... و أول ما أروح هبعت ليكم "لوكيشين" وكل حاجة، هتبقي كويسة مش دي النهاية يعني.

عانقتها جميلة وهي تبكي بشدة... فظلت تمسح زهرة على رأسها في حنان وحزن وظلت شجن واقفة في عدم تصديق لما يحدث وما بدر من هانيا؛ هي لم تكن، أبدًا، تلك الفتاة! أم كانت، دومًا، هكذا وهي لم تنتبه!؟... ثم اقتربت رهف و شجن وعانقتا زهرة عناق الوداع... ظلت هانيا تقف بعيدًا تشاهد بلا نطق.

ورحلت زهرة تاركة وراءها دمارًا شاملًا داخل قلب جميلة التي اعتبرتها أمًا لها.

(اليوم الثالث والعشرون)

اقترب كريم من مصعب الذي جالس على الأريكة لا يسمع أحدًا ولا ينتبه إلى شيء... فنظر بسرعة إلى هاتف مصعب... وجده يشاهد مقطعًا غريبًا... ليطيل النظر فيجدها جميلة في وضع غير لائق مع رجل كبير السن؛ فشهق بصدمة؛ لينتبه إليه مصعب، وينهض من مكانه بسرعة... واقفًا أمام كريم وهو ممسك بيده متسائلًا:

أنت شوفت اي!!؟.

نظر إليه كريم في خبث قائلًا:

- شوفت اللي أنت بتتفرج عليه، ودلوقتي جيه دوري ولا أنت شايف اي؟.

اقترب منه مصعب في عصبية وهو ممسك برقبة قميصه قائلًا:

- أنت بتقول اي... أنت اتجننت؟.

دخل عليهم آسر الذي تابع حديثهما في خفية قائلًا:

- أنا مش مصدق ازاي فيه ناس قذرة في الحياة كده... أنت إزاي معاك "فيديوهات" زي دي، وأنت عاوز تشوف اي...؟ اتقي ربنا، يا أخي.

قال كريم في عصبية وصوت مرتفع:

- ماتخليك في حالك يا شيخنا... أنت مال أهلك... جاي تعمل ملاك علينا دلوقتي؟!... كان فيه الدور ده وأنت قافش في ايد زهرة على الشاطيء يعني؟.

لكمه آسر بقوة دون أن يتفوه بكلمة؛ مما جعل كريم يسقط أرضًا متألما بشدة دون حركة، وظل مصعب واقفًا في مكانه، وتركهما آسر، وذهب يجمع أغراضه... ليأتي من الخارج رحيم و ياسين ونادر ومعاذ...

رحيم: اي ده أنت بتلم هدوك ليه، ياض يا آسر؟.

آسر: أنا ماشي، ياعم.

ياسين: ماشي فين!؟.

آسر: راجع بيتي...

نادر: ليه، يابني، ماخلاص فاضل كام يوم وكلنا راجعين؟.

معاذ: أنت مش ناوي تضايق زهرة تاني مش كته يا آسر!؟.

آسر: والله العظيم يابني ولا في دماغي خلاص... أنا وعدت ربنا قدامكم... أنا بس عاوز أشق طريقي وأفوق بقي مبقاش فاضل كتير... وزهقت من الرحلة دي باللي فيها.

ياسين: كان نفسي ارجع معاك والله يابني... بس عندي حاجات كتير هنا لازم تخلص.

نظر إليه آسر في تردد لا يعلم أيجب إخباره بما سمعه أم لا؟؛ فقال له:

- أنت، فعلًا، قدامك كتير يا ياسين، خلي باللك من نفسك يا أخويا، وخلي بالك من مصعب وكريم... دي أشكال مش سهلة، وأنتم معاكم رقمي في أي

وقت تحتاجوا حاجة... كلموني؛ وأكيد هنتقابل تاني... الرحلة دي مش النهاية صح؟.

رد الجميع في صوت واحد: صح.

عانقهم وتبادلوا السلامات، ورحل آسر تاركًا حيرة كبيرة داخل قلب ياسين؛ لأنه لمح في نظراته شيئًا مخبئًا لم يستطع إخراجه... وقد فات الأوان.

جلس كريم جوار مصعب ثم بدأ يتحدث معه وكأن شيئًا لم يكن... قائلًا:

- تعرف، يا مصعب... أنا أوقات كتير بحس أن حياتك صعبة بس أكيد مش هتبقي أصعب من حياتي.

نظر إليه مصعب في تعجب فهو لم يقص لحد حكايته؛ فكيف له أن يحكم عليه فأكمل كريم:

- يعني ياسطا، شكلك أنت اتحرمت من حاجات كتير... ودي حاجة مش سهلة بس اللي أصعب منها بقي... هو أنك تكون مجربتش إحساس الحرمان من البداية... من صغري اتمنيت أبويا يضربني ولا أمي تذاكر ليا... اتمينت أسمع كلمة لا أو حد يعاقبني، حد يحسسني أنه مهتم بيا... ما هو الواحد لو كل حاجة جتله بيحس أنه مش ناقصه حاجة غير حاجة واحده بس... وهي الحب والإحساس بالأمان... ومحدش عمره حققلي ده؛ الكل فاكر أن أهم حاجة الفلوس... كلهم لو كشرت؛ أبويا يقولي عاوز كام... مع أني في الأصل كنت ببقى محتاج أسمعه يسألني مالك فيك اي... حتى صحابي عارفيني عشان أصرف عليهم، وأنا عارف ده مش طبيعي... بس كنت بعمله عشان خايف أبقى لوحدي، ولما كنت بعرف بنت وأدخل في أي

علاقة مشوفتش ولا بنت قالتلي لاء على أي حاجة... مافيش إلا رهف هي اللي قالتلي لاء... والوحيدة اللي مطولتهاش... ده حببني فيها أكتر، حسسني إني ضيعت حاجة كبيرة مني، ياسطا... حسيت أن هي دي اللي كنت بدور عليها طول عمري... دي اللي كانت هتقدر تحسسني بالأمان والحب... ماكنش فارق معاها فلوسي ولا أي حاجة... هي قربت عشان الحب والسلام... وأنا ضيعتها بوساختي... من كتر ما أنا ماكنتش بسمع كلمة لاء نسيت أنها موجودة، وأن حد ممكن يقولهالي... ماهما هيقولوا لا ليه؟! ما أنا معايا كل حاجة... بس رهف دي أثبتت ليا أني مش معايا أي حاجة إلا الفلوس... وأنا مبقاتش محتاج فلوس أنا عاوز حاجات أكبر منها... عشان كده بقولك حياتي أصعب يمكن لو اتعودت زيك أني أسمع كلمة لا؛ كنت رضيت بأي حد يقولي أه؛ لكن أنا حصل معايا العكس... محدش قالي لاء؛ فبقيت شايف أن ده الطبيعي... لحد ما خدت على عيني ووقعت... ودلوقتي نفسي في فرصة أقول لرهف أني حبيتها حقيقي... بس دي كمان مبقاتش موجودة.

نظر إليه مصعب في لا مبالاه ضحكًا وقال له وهو ينهض:

- مش متحمل إحساس الرفض يعني مرة في حياتك!؟... أومال بقي اللي عاش عمره كله مرفوض يعمل اي!؟.

قال كريم:

- ومين قالك أني مش متحمل إحساس الرفض... أنا بس كان نفسي يجيلي في وقت غير ده... قبل ما أضيع رهف...

أشار إليه مصعب في حركة معناها:

- كبر دماغك... وذهب.

أحس كريم بالندم أنه تحدث؛ فلا أحد يشعر بمشكلة شخص كل شيء سهل في حياته إلا وجود الحب الحقيقي.

(اليوم الرابع والعشرون)

حين يشعر المرء بالحزن؛ فعليه بالخمول والنظر مطولًا إلى السماء منتظرًا حدوث معجزة؛ فالمقاومة في الحزن تسحبك داخله أكثر؛ الحل الوحيد حين تحزن هو أن تسستلم له، قليلًا، حتى لا يعود في وقتٍ لاحقٍ بطريقة أشرس مهاجمًا قلبك وبشدة... احزن ثم انهض لا العكس.

اليوم الأول بعد رحيل زهرة... مرعليهن كالعزاء... الجميع يبكي وأكثرهن تأثرًا كانت جميلة، ولم تأبي هانيا لكل تلك "الدراما"... مر اليوم في الجانبين مليئًا بالسكون والحزن؛ لم ترد أي منهن القيام بشيء، مر اليوم بين الأسئ والتأثر والندم والتفكير.

(اليوم الخامس والعشرون)

ازدادت وحدة روح بعد توديعها لفتاة تلو الأخرى؛ فبدأت تتهيأ لاقتراب انتهاء تلك الرحلة والرحيل عنها نهائيًا... نزلت إلى الشاطيء تتمشي وتتجول ثم نزلت البحر وتعمقت فيه؛ مما جعلها تصل إلى أماكن الغرق التي هي ممنوع الاقتراب منها؛ فبدأ الجميع يلوح لها بالرجوع والصفير الكثير... ولم تستجب حتى أن ذلك الشاب المدعي "ليل" من فرقة الإنقاذ غطس إلى البحر، وبدأ في الاقتراب منها حتى أن صورة الفتاة بدأت تتضح وتظهر؛ فقال لها بصوت مرتفع حتى تسمعه: يا أنسة روح، صح!؟.

نظرت روح خلفها فوجدته ذلك الشاب الذي جذبها إليه بمجرد أن نظرت إلى عينه؛ فأجابت وهي تقترب منه قائلة:

- أه، آنسة روح.

- ينفع كل القلبة اللي عملتيها على الشاطيء دي... افتكرناكي عاوزة تنتحري... والله.

نظرت إليه روح بأسف قائلة:

- أنا، فعلًا، نفسي أموت.

أحس ليل بنبرة اليأس في صوتها، ورآها تتعمق من جديد داخل الأمواج... فقال وهو يمد يده إليها:

- طيب هاتي ايدك نخرج من هنا الأول... وبعدها كل حاجة هتتحل.

نظرت إليه روح في حيرة قائلة:

- مافيش حاجة بتتحل... تعبت من الكوابيس، تعبت من الموت، تعبت من الفراق، تعبت من الحزن على الشخص ميت، تعبت من كل حاجة، تعبت من نفسي.

- أوعدك... هنخرج من هنا، وهقعد أسمعك، وهنحل كل حاجة بس نخرج من هنا.

ظل ليل يتحدث ويلهي روح وهو يقترب منها وهي تبتعد... ثم، فجأة، غطست روح ولم تظهر من جديد؛ فنزل تحت المياه ليل في سرعة، وأمسك بها من الخلف وخرج بها على الشاطيء... وهي لم تكن فاقدة للوعي... كانت، فقط، تبكي فقال لها:

- مع إني كنت مديت ايدي ليكي ووعدتك بأني أسمعك وانتي بردو صممتي تبعدي... إلا إني لسه عند وعدي، يا آنسة روح.

نظرت له في شكر وساعدها على النهوض قائلًا:

- اتفضلي روحي، النهاردة، ارتاحي وبكره هتلاقيني في نفس المكان... أومأت له بالموافقة، وذهبت.

عودة عرافة الشاطيء

عرافة الشاطئ تتجول أمام البحر للالتقاء بالزبائن فلمحتها رهف قائلة:

- يا حجة مبروكة... التفتت إليها الحجة وابتسمت لرهف... فاقتربت منها رهف قائلة:

- فكراني، يا حجة مبروكة!؟.

- بيعدي عليا ياما، وعمري ما أنسي ايد مسكتها، يابنتي.

ابتسمت لها رهف: طيب ممكن تشوفي... قاطعتها الحجة مبروكة قائلة:

- يابنتي... أنتي نصيبك قربك من غير ما أمسك ايدك... ألَّا صحيح فين صاحبتك الحلوة!؟.

- قصدك جميلة!؟.

- أه، جميلة.

- هناك أهي... فيه حاجة، يا حجه مبروكة!؟.

- عاوزه أشوفها.

أخذتها رهف واتجهت إلى جميلة، وقالت لها أن الحاجة تريد رؤيتها وحدها مثلما طلبت منها، تمامًا؛ شعرت جميلة بالخوف، قليلًا؛ ولكن ابتعدت عنها مع الحاجة؛ فأمسكت بيد جميلة، ونظرت فيها، طويلًا، وبدأت في البكاء... زاد خوف جميلة فسألتها بخوف:

- هو فيه حاجة وحشة، يا حجة مبروكة!؟.

- أنا عاوزاكي، يابنتي... تخلي بالك من نفسك، وأدي فرصة للناس تساعدك... عشان لو حصل عكس كده؛ النهاية محدش عارف هتبقي اي إلا ربك؟.

وتركت الحاجة مبروكة يد جميلة... وذهبت وهي تبكي وتبتعد وكأنها تائهة وفي عالم آخر... وظلت جميلة واقفة بلا حركة غير فاهمة شيء.

- الجواب الثامن...

"اقترب وقت الرحيل ولم يشأ لنا القدر حتى، الآن، أن نلتقي... أخاف من أن أكون أنا وحدي من أحببتك... وأنا وحدي من سهرت الليالي أفكر فيكِ... أخاف من أن أكون أنا وحدي في كل شيء؛ وقد فهمت هذا متأخرًا بعد أن تعلق قلبي بكِ وتركني وحيدًا مثل كل شيء... أخاف أن أكون أنا الطرف الوحيد في كل شيء؛ لكنني مؤمنٌ بمقولة عبد الحيلم: الحياة رحلة رائعة؛ برغم كل ما فيها من الألم ... أهدي لكِ "كوبليه" لتامرعاشور بيقول اي بقي: ليا فيك... أكتر ماليك وخلاص هوايا بينياديك... مانا ليا فيك اكتر ماليك... والشوق بيجري في دمي ليك".

(م.ن.ك)

قرأته رهف في توتر ولم تجب على رسالة منصت على "الفيس بوك"؛ فهي، الآن، تدرك أن كل ذلك بلا معني إلى أن تعرف ماهية ذلك الشخص؛ لأن الوقت ينفذ وبدأ يكون ليس في صالحها، أبدًا، حاولت أن تهديء أفكارها؛ فقامت بتشغيل أغنية تامرعاشور... - ليا فيك - مثلما اختارها لها حبيبها المبهم.

(اليوم السادس والعشرون)

استيقظ ياسين على مقاطع صوتية مرسلة من آسر الذي قص فيها كل ماحدث وسبب رحيله... وما الذي يوجد على هاتف مصعب... والذي سمعه، وما يريد كريم أن يراه... ترك ياسين هاتفه جواره دون رد... واتجه إلى رحيم الذي كان واقفًا في الشرفة يتحدث في الهاتف إلى شجن... وقد ساءت حالة رحيم هذه الأيام أكثر من أي وقت؛ فأصبحت شجن من حين إلى آخر ينتابها بكاء مفاجيء، واكتئاب غير مبرر وهلع من أبسط الأشياء... كاتصالها برحيم مرة ولم يجب؛ فهذا الموضوع أصبح عبئًا كبيرًا على رحيم،، يريد أن يطمئنها أنه بخير؛ ولكنه غير ماهر في أن يخبئ شيئًا على شجن؛ لأنها تعرفه من نظرة واحدة... أصبحت شجن مرتعبة وأصبح رحيم مرتعبًا؛ لكنه متماسك عنها ولا أحد يعلم... أيوجد علاقه قائمة على الخوف والمرض أن تكتمل ويتحابا سويًا أم لم تكتمل ويستستلم منهما أحد؟... قاطع ياسين صوت رحيم وهو يقول لشجن:

- يابنتي (أقسم بالله) أنا كويس... وياسين جنبي أهو لو مش مصدقاني؛ اسأليه... كفاية عياط بقي يا شجن، كده أنتي اللي بتتعبيني.

ياسين: قدامك كتير!؟.

رحيم: جايلك... حالًا.

دخل ياسين ومن ورائه دخل رحيم وجلسا... وقد كان استيقظ معاذ، وسمع، أيضًا، مع رحيم ما قصه ياسين، ظل معاذ مصدومًا... كيف له أن يأتي بتلك المقاطع هنا؟! وما الغرض منها؟! وكأن رحيم قرأ أفكار معاذ فقال:

- و فيديوهات زي دي ازاي يمشي بيها عادي كده على موبايله؟، وازاي، أساسًا، ييجي بيها هنا، وليه؟... أكيد أنه ييجي بفيديو زي ده لجميلة... أكيد فيه سبب... هو ضايق جميلة تاني!؟.

ياسين: المفروض لا، معرفش هي مخبيه حاجة ولا اي؟.

معاذ: أنا آسف بس اللي في الفيديو ته مع جميلة أبوها!؟... أنا مش مصتق أنت متأكت!؟.

ياسين: طبعًا، متأكد... هي حكتلي كل حاجة وأنا واثق فيها.

معاذ: أنا آسف... مش ته قص..تي.

ياسين: ولا يهمك يامعاذ، أنا عارف أن مش ده قصدك... هي حاجة صعبة بردو أن اللي معاها ده يكون أبوها.

رحيم: المهم... ناوي تعمل اي دلوقتي؟.

ياسين: شايف أني المفروض أتكلم مع مصعب... كريم ده ميخصنيش... وهو عاوز اي لحمه يعني لو شاف غير جميلة؛ هيعمل نفس الحوار؛ لكن مصعب هو اللي مش شايف إلا جميلة ودي بقي المشكلة الحقيقية.

نظر إليه رحيم في قلق قائلًا:

- مصعب مش سهل يا ياسين، وأنا قلقان عليك.

أجاب عليه ياسين في عصبية قائلًا:

- وأنت بردو عارف يا رحيم، أن صاحبك مش سهل... بس المفروض أعمل اي يعني؟ أسيب جميلة عادي كده؟.

معاذ: محتش قال نسيبها بس عاووزين نفكر بعقل.

ياسين: وأنا مبقاش عندي عقل بصراحة... أنا صبرت كتير على مصعب ده.

***

- على الشاطيء

ذهبت روح إلى الشاطيء في المكان الذي يتواجد فيه ليل... وبمجرد أن وقع نظره عليها اقترب منها، وصافحها بشوق... شعرت روح للمرة الأولي منذ سنوات عديدة بالحب؛ فهي لم تشعر به إلا لجدها الذي عاشت معه وإلي أهلها... قاطع تفكيرها صوت ليل الجميل قائلًا:

- تحبي نبعد شوية عن الدوشة!؟.

- ياريت.

اتجها نحو مقهي يطل على البحر، سحب لها ليل الكرسي كي تجلس وذهب يجلب لها القهوة بعد أن سألها ماذا تريد، وتركها وراح يطلب الطلب وهي

ظلت شاردة في البحر وأمواجه؛ وبعد مرور عدة دقائق... جاء ليل وهو يقول لها مزاحًا:

- طيب أسيبك تشربي القهوة مع البحر ولا معايا؟.

ضحكت روح قائلة:

- هشرب القهوة معاك أنت والبحر.

- خلاص موافق، ياستي... احكيلي بقي كان مالك وفيكي اي؟.

- مش عارفة هبدأ منين، ومش عارفة ليه هحكي... أنا بقالي هنا داخلة على شهر ومحكتش لأي حد كلمة عني... يمكن عشان كنت حاسة أني لوحدي، محدش شبهي... بس من أول ما شوفتك حسيت أني عاوزة أتكلم، حستيك شبهي!.

- أنا كمان يا روح، حسيتك شبهي أوي... كان نفسي أعرفك جدًا، خصوصًا، من بعد ما لقيتي لينا عم "هوجان"، وبدأت عين ليل تدمع... فسألته روح قائلة:

- هو عم "هوجان" يقربلك اي!؟.

- أحكي ولا تحكي أنتي الأول!؟.

- حابة أسمعك الأول.

نظر إليها ليل قائلًا:

- عم هوجان ده أبويا... يعتبر أبويا... اتمنيت كتير لو كان هو أبويا الحقيقي... مش عشان أبويا الحقيقي وحش ولا حاجة؛ لكن عشان أنا

معرفش أبويا الحقيقي، أساسًا، ولا فاكر له أي حاجة... حتى شكله، ومش معايا صور لابويا ولا لأمي.

- ازاي!؟.

- عم "هوجان" كان، دايمًا، يحكيلي أن فيه يوم لقوا فيه سفينة كبيرة في عرض البحر، وجواه خالص، وقتها كان انتهي ومرجعتش ولا اتحركت... فضلت مكانها... الكل فضل يصفر وينادي... ولما ملقوش فايدة فرق الإنقاذ بما فيهم عم "هوجان" ومرجان؛ دخلوا عشان يشوفوا في اي... ولما وصلوا للسفينة؛ ملقوش عم لؤي... قاطعته روح متساءلة:

- مين عم "لؤي"!؟.

- عم لؤي ده، ياستي، راجل ملحقتش أشوفه بردو... كان هو صاحب السفينة، وبيأجرها للناس على الشاطيء، والناس دول كان أبويا وأمي المرة دي وعم "هوجان" قالي أن السفينه كانت فاضية خالص مفيهاش غير عيل عنده سنة قاعد في الأرض، وعمال يصرخ جامد، الكل انشغل بالسفينة والناس اللي مش موجودين؛ إلا عم "هوجان" قرب مني وحضني وخدني معاه ورجعوا على الشاطيء... بعد كام يوم الجثث طلعت على وش البحر، الكل فضل يحكي القصة اللي احنا مش عارفين هي حقيقة ولا لاء لحد النهاردة... وهي أن أبويا كان بيحب العوم أوي ونط عشان يعوم شوية وأمي كانت على قدها... ولما لقت أبويا بيغرق نطت وراه من غير ماتفكر ووراهم نط عم "لؤي" عشان هو كان عويم؛ بس لسوء الحظ أن التلاته مطلعوش وفضل العيل أبو سنة في السفينه بيعيط وهو مرعوب والعيل ده كان أنا،

ياستي؛ عم "هوجان" استنى كتير حد يسأل عليا أوعلى عيلتي... بس الظاهر كده أننا كنا مقطوعين؛ فمحدش سأل ولا عليهم ولا عليا... وعم "هوجان" دفن أهلي في ترب صدقة، واتكفل بيا في كل حاجة... ده عاش عمره كله عازب، وفضل يربي فيا، ولما كنت بسأله متجوزتش ليه؟... كان دايما يقولي:

- حبيبة قلبي مقسومة لغيري وأنا لغيرها مقدرش أكون... وهو الواحد محتاج اي غير حتة عيل ياخد بإيده لما يكبر، وآدي ربنا عوضني بيك... يبقي أتجوز ليه؟.

فضلت أكبر وهو يكبر معايا... لحد ما العيل اللي كان في السفينه ده بقي راجل وعنده دلوقتي ٣٠ سنة... وكل ده بفضل أبويا "هوجان".

روح: عشان كده كنت بتعيط لما شوفته!.

أعيط بس! أنا حزني أكبر من أي عياط... هو مشي فجأة وظهر، فجأة، وأدفن، فجأة، ومافيش أصعب من فجأة الموت دي... ملحقتش حتى أحضنه، ولا أقعد معاه وأسمعه هيوصيني بإيه، ولا هيقولي اي في أخر ساعاته؟.

روح: مش أنت كنت عايش معاه!؟.

- أه.

روح: افتكر آخر كلام قاله ليك، وخليك عارف أن مافيش كلام كان هيتقال بعده... عشان ربنا كاتب ده.

أجابها ليل بحزن قائلًا:

- آخر كلام قاله ليا: شايف الموج ده مش ثابت ازاي... أهو أنا عاوزك تعرف أن الحياة زيه... عمرها ما كانت ثابتة... يوم حلوة ويوم مرة، يوم فوق ويوم تحت... اوعى تستسلم ليها... وسابني وقام... ملحقتش حتى أحضنه، ظل ليل يكتم دموعه وربتت روح على يده قائلة:

- خلينا نقرأ له الفاتحة.

صمت قليلًا ثم قال ليل:

- هو أنا جاي هنا عشان أحكي ولا عشان أسمع!؟.

ضحكت روح قائلة: عشان الاتنين... بس النهارده كفاية أوي كده... بكرة هشوفك في نفس المكان، ونفس الميعاد!.

- كنت عاوز أقولك أني نفسي أسمعك النهاردة؛ بس مينفعش يبقي فيه فرصة تانية في أني أشوفك وأنا أرفضها... وأكمل مبتسمًا وهو يصافح "روح" قائلًا:

- بكرة في نفس المكان ونفس الميعاد ... ابتسمت له روح وذهبت.

***

(اليوم السابع والعشرون)

- أنت ازاي دقيق كده في مواعيدك...؟ (قالتها روح بطريقه مرحه لليل) فابتسم لها قائلًا:

- البحر علمنا كده... التأخير في البحر بخسارة كبيرة... المهم سيبك مني... انتي عامله اي دلوقتي؟... شكلك أحسن.

- فعلًا، بقيت أحسن كتير.

- جايلك النهاردة عشان أسمعك بس.

ابتسمت له روح قائلة:

- اللي في حياتي مش كتير، ومش جميل عشان يستحق منك كل الحماس ده في أنك تسمعه.

- مستعد أسمع الحزن قبل الفرح من غير ملل.

ابتسمت له روح وبدأت تحكي له قائلةً:

- أنا أتولدت في عيلة بسيطة، وسعيدة جدًا... يعني مش جايلك بمشاكل الكون... المهم، فضلنا في السعادة دي لحد عمري ما بقي عشر سنين... من هنا بدأت تحصلي حاجات غريبة... أحلام غريبة... ناس بتجري وناس

بتموت... الأول ماكنتش فاهمه اي ده... وكنت فاكره أنه عادي... لدرجه أني ماكنتش بحكي... لحد ما الحوار بدأ يطور معايا، والأشكال والأشخاص في أحلامي بدأت ملامحهم تظهر، وبدأت أعرف مين دول، وهقابلهم امتي وهيحصلهم اي؟... بقيت عارفة كل حاجة عن ناس غريبة، وناس قريبة... بقيت بصحي ألاقي كدمات في جسمي لو وقعت في أحلامي... أنا فاكرة مرة حلمت أني محبوسة وفضلت أخبط على الباب، وصحيت لقيت ايدي بتجيب دم... الكل اتخض ومبقناش عارفين ده اي... وبابا قرر أنه لازم يخبيني عن الناس عشان محدش يفتكر أني ملبوسة أو فيا حاجة... وفعلًا، بقيت في عزلة تامة حتى مدرستي ماكنتش بنزلها... وكل حاجة كانت بتجيلي لحد البيت... كنا فاكرين أن كل ده شوية وهيخلص، وأقنعوا نفسهم أني طفلة وبخلق عالم وعايشة فيه عشان كده بشوف أشخاص معرفهومش، وأبدا أرسمهم وأحكي حكايتهم وحوار الكدمات والحاجات دي محدش خد في باله لحد ماكبرت أكتر... والحوار بدأ يتطور زيادة... بدأ من يوم ما حلمت بعمو أنه تعبان وصحيت قولت لبابا ده تعبان وهيموت... الحق شوفه... محدش صدقني... وعدي يومين وجيه الخبر... بعدها بكام شهر حلمت أن جارتنا انتحرت بسبب مشاكل زوجية، حكيت لماما وهي صممت أني أسكت ومقولش حاجة عشان محدش يقول عليا مجنونة أو أنا السبب في ده... وفعلًا، سكت بعد ما خوفت... وحصل بعدها أني شوفت جارتي مرمية في الشارع قدامي وأنا راجعة من مدرسة ثانوي... كانت آخر سنة ليا، من يومها ماما حست أن الوضع ده لازم يتحكي، ومينفعش يتسكت عليه...

حكت كل حاجة لأبوها اللي هو جدي.. جدي راجل مثقف جدًا، قاريء في علم النفس، والعالم الآخر، وكل حاجة، بيفهم في كل شيء لدرجة أنه كان بيقدر يعالج الناس بالقرآن، وفعلًا، روحنا له عشان يعالجني، وأول ما سمع حكاوي ماما فرح أوي وقالها: تعالجيها من اي؟... بنتك دي كنز مش أي حد يعرف يتعامل معاه... وجدي أقنع بابا وماما أن أماني الوحيد معاه... عشان هو اللي قادر يتعامل معايا، ويسيطر على كده... وهما في سبيل راحتى قبلوا بتعبهم وهو بعدي... ومن يومها فضلت عايشة مع جدي، كان بيعملي حاجات سيطرت، فعلًا، على وجود كدمات جسمي، ساعدني أركز وأذاكر وأدخل الكلية... فضل مسيطر على كل حاجة إلا أحلامي، فضلت أحلامي زي ما هي أشوف ناس بتموت، وناس بتعيش، وناس بتنتحر... فضلت أعيش الألم مليون مرة... فضلت أحزن مرة في أحلامي، ومرة في واقعي... الأمر لا يطاق... تخيل أنك حياتك كلها دم وموت، نادرًا، لما أشوف فرح... وفضلت على حالي ده سنين طويلة؛ لحد ما، فجأة، أحلامي اختفت... كنت أسعد إنسانة في كل الدنيا، كنت حاسة أني حرة، مش خايفة أنام أحسن حد يموت في حلمي، وأصحي ألاقيه مات بجد... كنت حاسة أني طبيعية جدًا... لحد ما جيت هنا الرحلة وأحلامي بدأت تطاردني بطريقة أعنف من الأول... والتشجنات بقت تيجي ليا أصعب؛ ومش بس كده تخيل أن الحواراتطور معايا... وبقى أسوأ... أنا بقيت أشوف الأرواح، وبقيت أعرف أماكن موتهم، وعرفت دي لما قابلت عم "هوجان"، الأمور بقت أصعب وبقيت خايفة من كل حاجة... حاسة أن كل

ده بسبب بعدي عن جدي... هو كان محصني من حاجات كتير أوي... عشان كده كان خايف عليا من الرحلة دي... فكرت كتير أرجع بس مش قادرة أسيب اللي هيحصل هنا وأمشي... لو عملت كده؛ هفضل طول عمري شايفة نفسي جبانة، ومش هقدر أبطل هروب، أبدًا، حاسة أني ممكن أمنع حدوث مصيبة بما أني عارفاها... بس في نفس الوقت جدي كان، دايمًا، بيحذرني من التدخل كان بيقول: التدخل في القدر واللعب فيه... هيخلي الأمور أسوأ؛ فالأحسن أنك تفضلي بعيد... تفتكر أنا ممكن أغير حاجة!؟.

ليل:

- مش عارف هتصدقيني ولا لاء...؟ أنا اوقات بتجيلي أحلام زي أحلامك دي ...بس أوقات بسيطة؛ وحاسس بيكي وفاهم قد اي الحوار متعب ...

قاطعته روح بلهفة قائلة:

- يعني فيه حد في الدنيا دي زيي؟ حد حاسس بيا بجد وجرب معاناتي؟.

ليل: أيوة فيه يا روح، والله، أنتي مش مجنونة ولا حاجة... زي ما أبوكي كان خايف أن الناس تفتكر ده؛ الناس بس بتخاف وتقلق من أي حد مش شبهم واحنا مش شبهم... عشان كده لما بنحكي حاجة عنا بيخافوا.

روح: طيب... أنت الاحلام دي اختفت ازاي؟؛ عملت حاجة!؟.

ليل: كنت بنام في حضن عم "هوجان".

روح: يعني اي!؟.

ليل: يعني الأحلام دي مش بتزورني غير وأنا خايف عشان كده بعد موته بتجيلي كتير.

روح: طيب أنت كويس!؟.

ليل: (الحمد لله)... المهم أنا شايف إنك لازم تدخلي لو شايفة أنك هتقدري تغيري حاجة، وطبعًا، مش هينفع أقولك احكيلي الحلم... عشان عارف أن الأحلام دي لما بتتحكي بتحصل جوانب وحشة جدًا.

نظرت له روح في دهشة؛ فهي لم تقص له ما حدث في جسدها بعد أن قصت أحلامها على أمها... وجدت "ليل" فهم نظراتها؛ فقال لها وهو يبتسم:

مستغربة من اي؟ مش قولتلك: أنا زيك!.

نظرت إليه في راحة وقالت: أه، أنت فعلا زيي... (بإذن الله) أحاول أمنع أي حاجة.

ليل: هو حلم وحش أوي يعني؟.

روح: ده كابوس!.

ليل: ممم... طيب، خلينا نفكر في حل واحنا بنشرب قهوة... اي رأيك؟.

ابتسمت له في حنان قائلة: موافقة، طبعًا.

- على الشاطيء

أخذت تتجول رهف على الشاطيء في الليل والهواء يداعب خصلات شعرها الطويلة ثم، فجأة، تذكرت أن نادر عندما كان جالسًا جوارها كان يضع سماعات أذن؛ فسمعت أكثر من أغنية يستمع إليها وهي ذاتها الأغاني التي في الجوابات؛ شهقت بشدة وسعادة وهطلت الدموع على خديها... أيعقل أن يكون حبيبها الغامض هو نادر، وأيعقل أن تكون هي عرفته ووقعت في غرامه من أول مرة؟!؛ ولكنها كانت تتجاهله مثلما أظهر هو ذلك لها!، التفتت خلفها مما جعل البحر أمامها مباشرة، وبدأت تجري وتضحك وشعرها يتطاير، وفجأة، لمحت نادر يقف على الشاطيء، ويضع سماعات أذن ويشاهد البحر في صمت فاقتربت إليه وقالت وهي تقترب منه في صوت غنوة:

- ليا فيك... أكتر ما ليك وخلاص هوايا بينناديك... ليا فيك... أكتر ما ليك والشوق بيجري في دمي ليك... وحين اقتربت منه؛ كان ذلك المقطع انتهي وهي تقف أمامه مباشرة... فوجدته يضع السماعات فقالت بصوت مرتفع:

- ده وقته! اديه مسمعش... نظر إليها نادر وهو ينزع السماعات مكملًا:

- أنا هاخدك في عيني وأنام ومش هستنا أي كلام... هتعشقني وهعشق فيك... ثم تنهد بسعادة وقال وهو يفتح ذراعيه:

- بهوووووواك... شكلك نسيتي أني أوقات كتير ببقى حاطط السماعات وهي مش شغالة زي ما شتمتيني قبل كده.

ضحكت رهف بشدة، وارتمت في أحضانه، ظلت داخله وشعرت و كأن العالم تجمد، والناس تبخرت وأنها في أرض خضراء جميلة أو أنها في السماء، لأول مرة تشعر رهف بالأمان والونس... كانت داخل أحضان نادر ثم أفاقت وشعرت بالخجل وابتعدت عنه في رفق قائلة:

- أنا آسفة... بس مش عارفة حصل اي... ضحك نادر بشدة قائلًا:

- يخربيت الأفلام الهندي اللي أنتي بتحبيها، بقيت بتفرج عليها عشانك... وفتحت دراعي بقي زي شاروخان ما بيعمل... كنت مستني قلم أو خبطة... توقعت أي رد فعل إلا حضنك....

نظرت إليه في خجل، وظلت تضحك بشدة؛ فاقترب منها مما جعل دقات قلبها تتسارع وبشدة؛ فأزاح خصلات شعرها من على عينها، ثم وضع يديه الاثنين على أذنيها وأكمل تصفيف شعرها ثم حرره قائلًا:

- أنتي جميلة في كل الأحوال بس كده أجمل... مش قولتلك: افردي شعرك براحتك؟... فأكملا سويًا: وأنا هحميكي... أنا الحارس بتاعك... ضحكا شوية ثم قال:

- يااااه يا رهف، أنا كنت فاكر أنك مش هتوصليلي، أبدًا.

ضحكت رهف قائلة: بس أنت، فعلًا، جميل جدًا... طلع معاك حق تعمل كل ده... خلاص مقتنع أني وصلتلك بقلبي!؟.

نادر: القلب أصدق من العين... أنا بحبك، يا رهف.

رهف: وأنا بحبك من ساعة ما شوفتك... كنت كل ما أقرب منك... أحس أن روحي معاك... وماكنتش مصدقة نفسي لما لقيت إحساسي صح؟.

نادر: صدقي، دايمًا، قلبك... عشان قلبك مافيش أصدق منه... طول السنين اللي فاتت دي... كنتي قدامي في مدرستي، وفي أماكن كتير... بس الخوف كان مخليني، دايمًا، في آخر صف... الصفوف اللي مبتبقاش متشافة دي... احنا عزلنا في نفس الشارع، شباكنا بيطل على شباكك؛ فكنت بحب أحفظ تفاصيلك وأتأمل فيها... أنا مش مصدق أنك بقيتي شيفاني يا رهف، خلاص.

رهف: أنا شيفاك، يا نادر...

نادر: كل ده ماكنش صدفة يا رهف، كل حاجة كانت بتقربني ليكي... مهما حاولت أهرب؛ ماكنتش بقدر... دايمًا كنت برجع لنفس المكان، دايمًا، كنت برجع ليكي.

(اليوم الثامن والعشرون)

جميلة داخل المرحاض تبكي بصوت مرتفع لا يعلم أحد سببه... حاولوا أكثر من مرة التحدث إليها كي تخرج؛ لكنها رفضت وبشدة وبصراخ مرتفع... وأمسكت هاتفها وهي تجلس خلف الباب وتبكي وتشاهد المقطع الذي أرسل إليها عدة مرات... وفي كل مرة يعلو صراخ جميلة وهي تبكي قائلة: (اااااهه...).

يقف خارج الباب كلٌ من رهف وروح وشجن وهانيا... تقول رهف في حنان:

- طيب عشان خاطري... اخرجي بس واهدي... كل حاجة هتتحل بس متعمليش في نفسك كده.

روح: اخرجي يا جميلة، وخلينا نقدر نساعدك... وتقف شجن في خوف شديد حتى أنها لم تجسر على التفوه بحرف... وبدأ جسدها يرتعش وللمرة الأولي بعد مرور عدة أيام تقترب منها هانيا وتحاول ضمها، ولم تمانع شجن، أبدًا، بل عانقتها، أيضًا، في حب... وظلت هانيا تتحسس جسد شجن لتدفئها وتشعرها بالأمان وتوقف ذلك الارتعاش...

جميلة مازالت بالداخل تقرأ وتشاهد عدة مرات ما أرسله إليها مصعب: مقطع لها متواجد به والدها وهو يتحرش بها ومعلق عليه قائلًا:

- أنا بس حبيت أفكرك أن الفيديو ده لسه معايا، وحبيت أنك تشوفيه بنفسك... عشان تتأكدي... ومش بس كده لا، ده أنا مستعد أنزل وأحطه على فلاشة وأخلي كل اللي في الرحلة يشوفوه على شاشه عرض الأفلام الكبيرة دي اللي بشوفك ماشية من جنبها مع ياسين؛ مستعد أحكي للكل حقيقتك مش لحبيب القلب بس... اعقلي، يا جميلة... وخليني أشوفك عشان أنا مش قادر أتحمل أكتر من كده... والأحسن أنك متفكريش تصدري ياسين عشان هتندمي أوي... خليها مابينا أحسن يابنت الناس...

ألقت جميلة الهاتف ووضعت يدها على وجهها وظلت تبكي ولا تسمع ما يقال في الخارج... ثم بعد مرور ساعة وهي تجلس داخل المرحاض خلف الباب نهضت وخرجت، ركض إليها الجميع ولم تتفوه بكلمة... كل ما قالته هو:

- حد يتصلي بزهرة... اتصلت رهف بزهرة وأعطت الهاتف إلى جميلة دون أن تقص لها ما حدث... بدأت جميلة بالحديث معها قائلة:

- وحشني حضنك يا ماما زهرة... ضحكت زهرة قائلة: انتي كمان وحشتيني اوي، يا جميلة.

جميلة: مبسوطة ياحبيبتي، عندك!؟.

زهرة: أه (الحمد لله)... كنت هبقى مبسوطة أكتر لو أنتي في حضني دلوقتي... البنات عاملين اي مافيش أخبار لسه عن فرحه!؟.

جميلة: كلنا كويسين (الحمد لله...)؛ لا، لسه.

زهرة: طيب ما تفتحوا فيديوا كول نتكلم شوية... اسمتعت جميلة لها وتجمعن وبدأن يتحدثن ورأت جميلة زهرة وتوددت إليها، كثيرًا، ثم اختفت جميلة لتهبط إلى مصعب ثم أغلقن الفيديو... لاحظت روح اختفاء جميلة فانتفضت قائلة:

- يلا ننزل على الشاطيء... وبالمرة نشوف جميلة فين... اتفق معها الجميع، وهبطن باحثات عن جميلة التي لم يكن لها أثر.

- كل ده عشان أشوفك... هو أنتي اي مبتفهميش؟. (قالها مصعب لجميلة)

لم تتفوه جميلة بحرف... ظلت صامتة ليقول هو: أنتي اطرشيتي ولا اي؟، وأمسك يدها بقوة، ورفع يده الأخري لتهبط على وجهها دون مقاومة منها؛ ليجد أمامه ياسين يمسك يده ويلقي به بعيدًا... قائلًا:

- جميلة انتي كويسة!؟.

ركض مصعب إليه مرة أخري ليمسكه ويقفز به إلى البحر... وداخل البحر دارت معركه قوية لم يستطع أحد التصدي لها؛ مما جعل جميع الناس يشاهدون ما يحدث... كان يقف رحيم جوار شجن يتحدثون في حب ومرح وكانت روح تبحث عن جميلة، وكانت رهف تقص لنادر ما حدث... وهانيا تقف جوار معاذ دون أن ينظر إليها أو يعيرها اهتمامًا... ودون قصد سمع معاذ بعض كلمات رهف لنادر فأدرك على الفور أن تلك المعركة التي يتحدث عنها أناس كثيرون على الشاطيء بها ياسين...

فاتجه بسرعة إلى رحيم قائلًا:

- تعال بسرعه نشوف اي اللي بيحصل هنااك ته!... أنا مش مطمن... وركضا سويًا ولحق بهما الفتيات ليقتربوا وبالفعل، يجدون مصعب ينهال بالضرب على ياسين... وياسين يقاوم... ركض إليه داخل المياه معاذ ونادر ورحيم؛ صرخت شجن بصوت مرتفع وبطريقة هيسترية عندما رأت رحيم يغرق في المنتصف ولا أحد يشعر به؛ فالجميع يحاولون إنقاذ ياسين، الآن، خوفها أصابها بالشلل؛ مما جعلها لم تحرك ساكنًا... كل ماكانت تفعله هو الصراخ باسمه حتى انتفض ياسين... ورأي رحيم يغرق بالفعل؛ فهو لا يعرف السباحة من الأساس فكلما حاول ياسين الابتعاد ليلحق به؛ كان يمسك مصعب به في غيظ، وعندما أحس ياسين أن رحيم يضيع منه تحول إلى وحش وانهال "باللكميات" على وجه مصعب عدة مرات... حتى أن يد مصعب تهاوت وتركته وبدأ في العوم بسرعة كبيرة حتى أنه وصل إلى رحيم وهو يبكي معاتبًا إياه قائلًا: نزلت ليه يابني وأنت مبتعرفش تعوم؟... عاوز تضيع مني يعني؟!، وفي تلك الأثناء كان البحر امتلأ بفرق الإنقاذ... ومن بينهم كان متواجدًا ليل... يفصل بينهم ويخرجهم من البحر ليتم غلق الشاطيء... وأخذت روح جميلة، بعيدًا، عن كل ذلك... وصعدت بها إلى الغرفة وهانيا كانت تهدئ "شجن" التي ارتمت في أحضان رحيم وهو فاقد وعيه... وبدأت تصرخ قائلة:

- أنت قولت مش هتسبني زيهم يا رحيم، احنا اتفقنا نكمل... المرض مياخدكش مني والبحر ياخدك ...لا، قوم يا رحيم.

طلب ليل من هانيا أن تأخد "شجن" بعيدًا حتى يستطيع إتمام خطوات الإنقاذ، وبالفعل، استمعت إليه هانيا، ظل نادر ومعاذ و ياسين واقفين جوار رحيم حتى بدأ يفيق وينزف من أنفه دماءً؛ فطلب ليل إحضار المياة، ركض نادر إلى كشك صغير أمام البحر مباشرة ليجلب الماء وقال ليل:

- متقلقوش هو بس شرب مايه ملحه كتير... هو كده هيفوق... وما إن اطمأن ياسين على رحيم؛ بدأ يبحث عن مصعب وعن جميلة؛ فلمح مصعب يتجه إلى السكن؛ فأوصي نادر ومعاذ بأن يهمتما برحيم إلى حين عودته؛ وظلت رهف جوار نادر ممسكة به كأنه طفلتها... وبدأ ياسين بالركض خلف مصعب حتى أنه وجده يصعد؛ لكنه لم يدخل إلى غرفته بل دخل إلى غرفة الفتيات... ضرب الباب بقوه وهو يصرخ على جميلة قائلًا:

- أنا مش قولتلك: ابعدي ياسين عن حياتنا... طب وحيات أمي لأموتهولك وأندمك على كل ده يابنت الكلب، يابنت الحرام، أنتي معاه عادي وعايشة على قفايا أنا دور الشريفة... في ذلك الوقت كل ما كان يدور داخل جميلة أنها مرتعبة من مصعب، وتمنت لو أنها منعت "روح" من النزول لجلب ياسين لها... ليت أي شخص معها، الآن... ركضت جميلة وألقت بمصعب خارج الغرفه بسهولة؛ لأنه كان لا يزال واقفًا أمام الباب على العتبة وجلست وراء الباب تبكي وهو يركل الباب بشدة؛ فركض ياسين إليه و ضربه عدة مرات برأسه... وعندما سمعت جميلة صوت ياسين اطمأنت أنه هنا؛ ولكنها خشيت عليه من غضب مصعب، ووجدت أن كل ذلك لم ينتهِ إلا إذا انتهت هي... تذكرت أنه منذ بضعة أيام جلبت "رهف" "كحول

أحمر" (سيبرتوا)؛ لأنها جلبت "سبرتايه" كي يجربن سويًا شرب القهوة عليها؛ فركضت إلى المطبخ ممسكة بالزجاجة وهي ترتعش وتنظر إليها... وما إن ضرب مصعب الباب بشدة مما جعله ينتفح وكان جواره ياسين؛ فأسرعت جميلة بفتح الزجاجة وهي ترمي على نفسها السيبرتوا... فوقع مصعب على الأرض وهو يتوسل إلى جميلة قائلا:

- جميلة حبيبة عمري الوحيدة... متعمليش كده عشان خاطري... والله العظيم هعمل أي حاجة انتي عاوزاها بس متعمملیش كده... أنا بحبك.

صرخت جميلة بقوة قائلة:

بس كفاية اوعي تنطق اسمي ده على لسانك... ظل مصعب ملقي على الأرض يجثو على ركبيته، يتوسلها ويبكي بحرقة، حاول ياسين الاقتراب منها قائلًا:

جميلة أنا معاكي مش هسيبك... لكل حاجة نهاية... هنحل كل حاجة سوا... فيه مليون ألف طريقة إلا الطريقة دي، يا جميلة.

نظرت إليه وهي تبكي بشدة قائلة:

- ياريتك ظهرت من بدري أو ياريت أبويا ده ماكنش أبويا... ياريت أمي كانت رمتني في الشارع ولا ترميني لابويا... الشوارع أحن منه... ياريت حاجات كتير أوي، يا ياسين... أنا بهدلتك معايا كتير... وأنت ملكش ذنب في كل العك ده، وكل ده مش هيخلص إلا لما أنا أخلص... وأنا مش عاوزة أكمل، يا ياسين... ظلت تبكي بشدة مكملة حديثها قول لأبويا أني مسمحاه والله...

بس مش مسمحاك أبدًا، يا مصعب... ياسين، ملاك حياتي ومنقذي... أنا بحبك.

قالتها جميلة آخر كلمة وهي تولع عود الكبريت... ركض ياسين إليها؛ لكنها كانت أسرع منه... ألقت به على فستانها فمسكت بها النار وبشدة؛ ظلت تجري داخل الغرفة، طويلًا، حاول ياسين أن ينقذها ويلقي عليها بطانية؛ لكنها لم تكن ثابتة في مكان، وظلت تمسك بالستائر، وأشياء كثيرة بالغرفة؛ مما جعل الغرفه كلها تدب بالحريق... ولا يزال ياسين بالداخل يحاول إنقاذها وفي تلك الأثناء جاءت روح وهي تصرخ غير مصدقة لما تراه؛ ركضت إلى الداخل فألقي بها ياسين بالخارج... ظلت تضرب مصعب على وجهه بيديها الاثنتين قائلة: - أنت السبب!.

لم يرد مصعب... وأخيرًا، احتضن ياسين جميلة بالبنطانيه وسحبها خارج الغرفة التي تحترق فيها الأسرة والكثير من الأشياء... ظل يبكي بحرقة قائلًا بصوت ممبوح حزين يائس:

- اسععععععاف! حد يلحقنا!... ثم نظر إلى عين جميلة التي ما تزال تنظر يمينًا وشمالًا، وتتفحص وجهه؛ فقال لها:

- هتبقي كويسة، يا جميلة، هتبقي كويسة... أغمضت جميلة عنها وهي تقول بصوت هامس ومتقطع:

- يااسين... ثم لم تفتح عنها مرة أخري، وظلت بين يدي ياسين - قطعة فحم - يحلم بإنقاذها... اجتمع الكثير من الناس وعندما جاءت الإسعاف؛

لم توافق على أخذها؛ لأنها توفيت بالفعل... ظل يصرخ وهو يجثو على ركبيته في الردهة وينادي عليها عدة مرات، قائلًا:

- يا جميلة، يا جمييلة... هتسبيني لمين يا جمييلة؟!... لا، محدش ياخدها مني... هتاخدوها مني فين؟؟! وظل يرفس بعنف كل من يقترب منه لأخذها من على قدمه... ثم فقد ياسين الوعي.

مستشفى السنوات الضائعة

داخل المشفي نائم ياسين في عالم آخر وممد على السرير... جواره رحيم وعلى أريكة بعيدة، قليلًا، داخل الغرفة... تجلس شجن ومن آن لآخر تطمئن على رحيم، وتنظر إلى ياسين في حزن.

- أنا فين... !؟ قالها ياسين وهو ينظر حوله في تعجب؛ ليجد نفسه في غرفة بيضاء اللون، وجواره "رحيم" يبدو عليه الإرهاق وبشدة... وشجن تجلس، بعيدًا، تغيرت لدرجة أنه لم يعرف من تلك الفتاة!... أهو هكذا منذ وقت طويل! لمَ يشعر أن كل شئ مر عليه زمن بعيد!!؟.

انتفض رحيم على صوته قائلًا:

أخيرًا، انا مش مصدق نفسي... وركض إلى الخارج مناديًا الطبيب... وخلفه تركض، أيضًا، شجن وينظر إليهم ياسين في عدم فهم... عاد رحيم ومعه الطبيب الذي بدأ في فحص أعضاء ياسين كاملة، ووجد أن كل شيء طبيعي؛ كما لو أنه لم يدخل في غيبوبة طويلة دامت لمدة ثلاث سنوات... ابتعد رحيم وترك الطبيب يفحص صديق عمره... وبدأ الاتصال بأهله وبمعاذ وآسر ونادر... هم لم يتركوا ياسين، أبدًا، كما فعل هو.

– من داخل غرفة روح...

أحس ليل النائم جوار زوجته روح بشيء غريب بها اقترب منها ليوقظها؛ ليجدها هي تنهض من نومها صارخة باسم ياسين...

- مالك يا حبيبتي، في اي...؟ حاجة وحشة!!؟ قالها وهو يذهب ليجلب لها كوب ماء.

عانقت روح ليل في سعادة قائلة:

- حاجة جميلة... ياسين فاق يا ليل، فاكر ياسين اللي حكيت ليك عنه.

- طبعًا، يا حبيبتي، فاكر.

هكلم شجن أطمن عليه... وافقها ليل الرأي، وجلس جوارها يستمع ما يدور بينهما ووجد أن ياسين بالفعل، قد أفاق فاقترح على روح فكرة الذهاب إليه؛ وسرعان ما وافقت وذهبا سويًا في الليل المتأخر إلى ياسين...

دخلت روح... وجدت كلًا من رحيم ومعاذ وآسر... ونادر غادر منذ قليل فلم تلحق به... اتجهت إلى ياسين قائلة له:

- فاكرني، يا ياسين!؟.

ابتسم ياسين قائلًا:

- أنا عرفت من رحيم أني كنت في غيبوبة... مش فاقد الذاكرة... فاكرك، يا روح.

نظرت روح في توتر إلى ليل فأمسك يدها وهمس إليها قائلًا:

- أنتي معملتيش حاجة يا روح، احكي، أنا جمبك.

شجن: روح، في حاجة!؟.

نظرت روح إلى الجميع قائلة: أنا كنت فاكرة أني كده بنقذ جميلة ورحيم... ماكنتش أعرف أن تدخلي في القدر هيبوظ كل حاجة بالشكل ده.

حاول مقطاعتها رحيم لتصمت خوفًا على ياسين؛ فأشار إليه ياسين بأن يتركها تكمل.

فأكملت روح بعيون دامعة وهي تقول:

- أنا بحلم بحاجات كتير قبل ماتحصل... وفي يوم صحيت منهارة جدًا... فاكرة، يا شجن؟.

أجابت شجن في عدم فهم وتذكر قائلة: أه، طبعًا، فاكرة.

اليوم ده أنا مردتش أحكي أي حاجة حصلت... أنا حلمت بكل اللي حصل ده، وحلمت أن رحيم كان بيغرق و جميلة كانت هتغرق... هي اه بتعرف تعوم كويس بس هي ماكنتش عاوزة تعيش؛ هي ماكنتش قادرة تقاوم... شوفت ده في حلمي، شوفت كمان أن الكل اتلخم برحيم، وفعلًا، جميلة غرقت؛ فأنا لما حصل الخناقة دي جريت خدت جميلة وطلعنا الأوضة... كان كل هدفي أني أبعدها عن البحر على قد ما أقدر... ووقتها ماكنتش أعرف أن مصعب طلع ورانا؛ فسبتها في الأوضة ونزلت أطمن على رحيم... طلعت لقيت جميلة...

صمتت روح ولم تجسر على الاستمرار في الحديث، وبكت بحرقة؛ فأكمل ياسين وهو في حالة هيسترية من البكاء قائلًا:

- لقيتي جميلة محروقة ومتفحمة بين ايدي وأنا معرفتش أعمل حاجة ليها؛ وعدتها أني هحافظ عليها وهحميها من الدنيا وأنا كداب وضعيف معرفتش أحميها من نفسها ولا حتى من شخص واحد؛ بدأ صوت ياسين يعلو في البكاء، حاول رحيم عناقة بصعوبة؛ لأن ياسين كان يبعد عنه كل شيء... أكملت روح وهي تبكي قائلة:

- أنا طول السنين دي بقول: يمكن لو ماكنتش طلعتها الأوضة ماكنش كل ده... بس أنا والله كنت بحاول أحافظ عليها، وماكنتش أعرف أن القدر والنصيب أكبر مني... كنت فاكرة أني كده عملت حاجة صح، وأنقذت جميلة... لكن ده نصيبها ومكتوب ليها صدقني، يا ياسين، ده نصيبها... بيا أو من غيري كان هيحصل... سامحني عشان أقدر أسامح نفسي... قال ياسين وهو يبكي: أنا مسامحك، يا روح أنتي مالكيش ذنب... أنا بس مش قادر أسامح نفسي... هو مصعب فين دلوقتي!!؟.

نظر الجميع إلى بعضهم وصمتوا ولم يتفوه أحد بكلمة... كل ماقاله رحيم فقط هو:

- أنت لازم ترتاح، يا ياسين، كفاية كده النهاردة.

ضحك ياسين بسخرية ووجع قائلًا: أرتاح!!؟ أرتاح اي بس!... صاحبك مكتوب عليه الشقا لآخر العمر، يا رحيم... ياريتني ما فوقت منها ياشيخ، وكنت لسه فاكر كل ده حلم وهصحي منه...

- وتسبني لمين! ياعم متقولش كده... يلا بس ارتاح وبكره الصبح هحكيلك كل حاجة.

ليل: أظن أن كده كفاية اوي يا روح، عملنا اللي علينا وأكتر... لازم نعيش بقي.

روح: معاك حق... لازم أبطل أخاف من أحلامي.

اتفقا سويا على الإنجاب والصمود أمام تلك الأحلام بكل قوتهما وإن خشي طرف منهما فسيذكره الآخر، دومًا أنه متواجد في تلك الحياة لأجله؛ واستمرت حياة روح ما بين التخبط في الأحلام وما بين التخبط في الواقع.

***

والله العظيم أنتي حرة يا هانيا، أنا قولت مش هتلبسي الفستان العريان ده يعني مش هتلبسيه... وبعدين اي يابنتي كريم ده اللي هتقابليه؟! هو احنا نعرف أصلًا هو اختفي فين طول السنين دي؟! ولا ازاي سابنا في الظروف اللي مرينا بيها!؟.

هانيا: للأسف، هلبس الفستان.

شجن: طب والله العظيم لقول لماما... نهضت شجن وهي تركض وتضحك وخلفها تركض هانيا، وفجأة، اصطدمت شجن بوالد هانيا؛ فنظرت له في خجل وارتباك قائلة:

- أنا آسفة يا عمو اقصد يا...

- بابا يا شجن، أنا زي أبوكي ياحبيبتي، متتكسفيش... طول السنين دي ولسه متعودتيش تعتبريني أبوكي!؟.

ابتسمت له شجن في امتنان قائلة:

- والله أنا معرفتش معني كلمة بابا غير لما جيت عيشت وسطكم هنا... كل يوم بقول ازاي فيه راجل جميل زيك كده وثق فيا ودخلني بيته وتقبل الأمر وكمان بيعاملني كأني بنته...؟.

ربت على كتفها الصغير وقاطعتهما هانيا في روح مرحة قائلة:

طيب وبالنسبة ليا يعني خلاص اتركنت؟... ليرد علىها والدها:

- أنتوا الاتنين بناتي... مقدرش أركن واحدة فيكم... يلا كملوا جري.

ضحكا سويًا وذهبا إلى أمهما يقصان لها الحكاية كاملة عن كريم اللي ظهر، فجأة، بعد اختفاء مفاجيء، أيضًا، من الرحلة... ويطلب، الآن، مواعدة هانيا.

***

بجد يا دكتور؟ يعني خلاص أنا حامل!!...؟ (قالتها زهرة وهي تصرخ عاليًا) فعلى مدار تلك السنوات... عانت كثيرًا، وكانت فقدت الثقة في أنها سوف تصبح أمًا يومًا ما ليقاطعها خالد بصرخة أعلى منها قائلًا:

- يا دكتور، حضرتك متأكد خلاص؟... زهرة حامل المرة دي!!!؟.

نظر إليه الطبيب في ابتسامة مؤكدًا له الخبر للمرة التي لا عدد لها...

فاقترب خالد من زهرة وقبل رأسها عدة قبلات، وعانقها بشدة قائلًا:

- نفسك في اي قولي اي حاجة نفسك فيها؟.

- نفسي نروح بيتنا، ونقعد سوا على نور الشموع... قالتها بصوت هامس في أذنه... فضحك قائلًا:

- مافيش أعظم من كده... يلا بينا... وخرجا سويًا متجهين إلى المنزل... وبمجرد ما دخلت إلى المنزل... اقترب منها وحملها وبدأ يدور بها... وصوت ضحكاتهما أنساهما أوجاع كل تلك السنوات التي مضت بين الشفقة على حالهما وبين التمني والنظر إلى أطفال الأناس الآخرين؛ فليس هناك أصعب من أن تحرم من أشياء تعتبر من ثوابت الحياة وبلا سبب؛ ولكن الله يهب من يشاء، ويعوض القلوب مهما طالت الأوجاع؛ فسوف يضع لها نهاية سعيدة تنسي ما مضي... ثم جلسا سويًا على السرير قائلًا:

- أنا مش مصدق يا زهرة، أنا هجبلك كل الدنيا دي... هنسميه يوسف لو ولد ولو بنت... قاطعته زهرة بسرعة قائلة:

- ولو بنت هسميها جميلة؛ فاقترب منها، وطبع قبلة رقيقة على يدها قائلًا: لو بنت نسميها جميلة... عشان كل اللي بييجي من زهرة جميل... وضعت زهرة جسدها على السرير، وتذكرت كيف تلقت خبر وفاة جميلة... كيف مضى الكثير من الليالي في حالة إنكار لما حدث... وظلت تتصل بها كثيرًا رغم أن الهاتف أصبح مغلقًا منذ زمن... تذكرت كيف أنها صرخت بقوة عندما أخبرها الجميع... تذكرت أن صوتها ظل لا يخرج لأيام طويلة... كانت ترفض المقاومة كأنها فقدت بالفعل ابنتها... تذكرت آخر مكالمة بينهما، وآخر نظرات رأتها في وجه جميلة... كيف لها لم تلاحظ وهنها وقلة حليتها؟!... فغلبتها الدموع مرة أخري في عز الفرح؛ فعلم خالد ما يدور داخلها؛ لأنه لم يتركها لحظة من وفاة جميلة... فاقترب إليها ونام على جسدها المدد على السرير... وظل يربت على معدتها قائلًا:

- البطن الصغيرة دي مسيرها تكبر ويبقي فيها جميلة من جديد، وتعوضيها عن كل حاجة... جميلة مش هتبقي مبسوطة أبدًا وأنتي كده... هي ارتاحت وانتي كمان لازم ترتاحي... بكت زهرة بقوة؛ فزحف إليها حتى وصل إلى رأسها... وقام بعناقها طوال الليل... وكأن عناقه كان شفاءً لها من كل حزن وكل وجع... ونامت زهرة.

***

يابنتي، حرام عليكي أنا رجلي ورمت... الله يسامح عبد الحليم عشان ورطني فيكي (قالها نادر)

ضحكت رهف بشدة قائلة: سواء عبد الحليم أو غيره... أنت دايب من زمان... متلبسهاش للراجل.

قالها نادر بغيرة طفولية: وملبسهاش للراجل ليه ياختي، يعني، مش فاهم... وكلك محامية عنه؟.

وليه لاء؟... لكزها في رأسها قائلًا: طيب بطلي لماضة ونبي... واختاري أي جزمة... وبعدين هو فيه حد يختار جزمة الفرح قبل الفستان، ياناس!!!.

رهف: الفستان ده، مفاجأة، مينفعش تشوفه غير يوم الفرح.

نادر: طيب والجزمة مش مفاجأة ليه؟.

ضحكا سويًا ثم أكمل نادر قائلًا:

- يا رهف، يا حبيبة قلبي... أنتي جميلة جدًا أساسًا... يعني أي حاجة عليكي هتجنن... ده يوم خطوبتنا... كنتي لابسة أبيض في أبيض وطقم عادي وخطفتي الكل... مبالك بقي بفستان الفرح، ياعروسة؟.

ابتسمت له رهف قائلة: أوقات كتير بحس أني في حلم مش فاهمة ازاي كل ده حصل بس في تلات سنين ازاي؟!... كل ده... ياريت جميلة كانت هنا كان زمانها أسعد مني.

اقترب منها ثم قبل رأسها قائلًا: هي أكيد هنا... وفي كل مكان... وحاول أن يخطفها من ذلك الحزن قائلًا:

- الحقي فيه حتة جزمة في المحل ده!! ثم أمسك يدها، وركضا سويًا تجاه المحل.

***

بس يا سيدي، ورهف ونادر بيحضروا للجواز... بس الواد نادر حلف إنه ميحجزش أي قاعة غير أما أنت تفوق... عشان كده جيه قعد معانا شوية وطار عشان يلحق يتجوز قبل ما أنت تدخل في غيبوبة تاني... ضحك رحيم وياسين بشدة ثم أكمل رحيم قائلًا: وشجن، طبعًا، لسه بتكلم البنات، عرفنا منها أن زهرة حامل... فرحة لسه مختفية، تمامًا، وكأنها كانت شبح بنا ياسطي، محدش عارف طريقها وروح بتحاول تعيش وتموت أحلامها... كانت خايفة تخلف بس ليل قالي أنه أقنعها، أخيرًا، ليل ده حبها حب مش طبيعي... ده ساب السما والبحر وحياته هناك... وجيه عشان يعيش هنا معاها يامعلم، الرحلة دي جابت لينا الكفية على بوزنا... ضحكا ثانية... ثم سأله ياسين: طيب وآسر فين دلوقتي!!؟.

آسر قطع شوط جامد في حوار الإخراج ده، وقالي إنه هيعمل فيلم قصير وهيتعرض في مهرجان مهم اوي وده هيبقي الفيصل بقي في طريقه... يا إما

يكمل؛ يا إما يشتغل وياكل عيش من غير فن... ومعاذ لسه بيدور على فرحة، وبيحاول يعالج مشاكل نطقه... وكريم ولا نعرفله طريق... عرفت من يومين بس من شجن إنه عاوز يقابل هانيا... مش عارف ليه لسه؟... ظل رحيم يحكي له أي قصه تلخمه عن السؤال عن مصعب لكن كلًا منهما يفهم الآخر؛ فنظر إليه ياسين في غضب قائلًا: ومصعب فين دلوقتي بيعمل اي... قدر يكمل ويعيش عادي!؟... أنا عاوز أشوفه.

رحيم: شد حيلك بس... وقضي اليومين اللي فاضلين هنا عشان نطمن عليك خالص وبعدها هوديك لمصعب... فسأله ياسين طيب وأنت!؟... صحتك عاملة اي وناوي تعمل اي مع شجن!؟.

- صحتى كل مدي بتسوء... الناس كلها عايش بمرض القلب وغيره كتير... وأنا معرفش ليه قلبي معاندني وتاعبني، دايمًا، يا صاحبي، أنا الفرحة الزيادة خطر على قلبي... يعني ممكن أتجوز شجن وأطب ساكت... من هنا قالها رحيم وهو يضحك بأسي مكملًا حديثه: أنا خيرتها كتير - أقسم بالله - عشان مبقاش أناني... قولتلها حقك تشوفي حد سليم تكملي معاه حياتك وهي دايمًا تقولي: أنا حابة مرضك قبل ما أحبك... مبقاتش عارف أعمل اي؟ وبطلت أفكر والله يا ياسين، أنت بس خف ياصاحبي، وقلبي هيبقي زي البومب... وكله هيتحل؛ ربت على كتفه ياسين في صمت وحنان وفي نهار اليوم التالي اجتمع كلٌ من آسر ورهف ونادر ومعاذ ورحيم وشجن وهانيا وزهرة وخالد... حاولوا بقدر المستطاع ملء فراغ قلب ياسين الحزين؛ ولكن كان كل ذلك بلا جدوي؛ فكلما نظر إليهم ياسين؛ أحس بالوحدة

والحزن أكثر... ليس حقدًا عليهم؛ ولكنه حزن على نفسه... فكلما نظر إلى الجميع؛ وجد أن حياتهم تكتمل أو مكتملة بالفعل... أما هو فأصبح بلا جميلة؛ تمني لو لم يفق من الأساس من تلك الغيبوبة... وأن يظل بها إلى الأبد... تمني كل شيء؛ ولكن حدث ما لم يتمنه... وهو أن يفيق في حياة بلا جميلة من جديد... حتى عندما نظر إلى أمه وأبيه اللذين تواجدا، بعيدًا، عن أصدقائه... وجد أن العلاقة بينهما أصبحت أكثر هدوءًا وسكينة؛ وكأنه هو، فقط، من كتب عليه العيش في وحدة وتعاسة... أفيق على صوت آسر يقول له:

- شد حيلك يلا عشان تجبلي قصة فيلم قصير.

نظر إليه ياسين في تعجب متسائلًا:

- اشمعني أنا!!؟.

آسر: بيقولوا الناس في الغيبوبة بتشوف حاجات... أنت مشوفتش ولا اي؟.

ضحك ياسين قائلًا: أنا شوفت في الحياة السودة دي اللي مشوفهوش حد... الغيبوبة كانت أرحم ياعم، عمومًا، فكرتك عندي... بس خرجوني من هنا...

آسر: أنت بتتكلم جد!؟.

نادر: ياعم براحه عليه... ده لسه فايق... في اي الشغل مش هيطير يعني...

رحيم: قوله يابني ونبي.

معاذ: اهدي يابني، أنت دايما كاسفنا كده.

ضحك الجميع ثم قال ياسين: أنا بقيت كويس خلاص... خرجوني عشان عندي فكرة... نظر الجميع إلى بعضهم، ولم ينطق أحد، وبالفعل، خرج ياسين من المشفى، أخيرًا، ليبدأ حياة جميلة، نعم، جميلة؛ لأنه لم ينسها، قطُّ، وفي اليوم الآخر اتصل ياسين برحيم قائلًا:

- أنت فاكر قولتلي أول ما أخرج هتعمل اي، ياصاحبي؟.

- فاكر يا صاحبي، هلبس وأعدي أخدك... وأغلقا الهاتف.

***

لكل شخص نصيب من اسمه...

كنت شايف إننا في غني عن كل ده والله، يا ياسين.

- أنا مش هدي إلا لما أقابله وأتكلم معاه، وأصفي معاه حساب قديم، يا رحيم.

- بس مصعب بقي شخص تاني دلوقتي.

ضحك ياسين بسخرية قائلا: هتقولي تاب ولا اي!!؟... وحياة أبوك يا رحيم، اسكت.

- هو حتى ممكن ميفهمش كلامك.

نظر إليه ياسين في عدم فهم ولم يجب... حتى وصل إلى بوابة كبيرة بيضاء اللون تشبه السجن فسأله ياسين في تعجب... اي ده!؟.

- مستشفي أمراض عقلية، يا ياسين.

- أيوة بعرف أقرأ والله... بس جايبني هنا أعمل اي!؟.

دخل رحيم ولم يجب على سؤال ياسين... وظل يدخل أكثر فأكثر حتى اقترب من غرفة ووقف أمام الزجاج... حتى لمح مصعب؛ ولكن بملامح رجل مسن ولا يعلم أحد كيف لثلاث سنوات، فقط، أن يجعلن مصعب بهذا الشكل؛ وكأنه في سن الشيخوخة... شعر كثيف أبيض، وملابس بيضاء... وجالس في عنبر غريب الشكل جوار أناس غريبين مثله... يفعلون أشياء غريبة.... وجد من كأنه يأكل نفسه، ومن يرقص، ومن يقفز من سرير إلى آخر... ومهما حاول فريق المساعدة الحفاظ على النظام؛ فشلوا، تمامًا في ذلك... ووجد مصعب جالسًا إلى طرف السرير الأبيض في تلك الغرفة البيضاء المليئة بالأسرة والأشخاص... يتحدث إلى الحائط!!... تاره يبكي وتاره أخري يضحك بشدة ويصفق بحرارة ويمسك رأسه ويشده في قوة وعنف... نظر ياسين لرحيم في عدم فهم، قائلًا:

- حصل ازاي وامتي!؟.

- لما حصل اللي حصل في الرحلة... أنت أغمي عليك بعد زعيق وخناق طويل مع أي حد يقرب من جميلة... ومصعب فضل يقول كلام مش مفهوم ويضحك ويعيط جامد... خدناكم أنتم الاتنين وطلعنا على المستشفى... وعرفنا أنك في غيبوبة - تأثير الصدمة - ومصعب في حالة عدم اتزان بس... والكل قال أن ده شيء عارض وبيختفي بس هو مختفاش... وبدأ يظهر عليه أعراض أكبر لحد ما عرفوا أن مصعب اتجنن... كل الدكاترة قالوا أن الصدمة كانت كبيرة عليه لدرجة أن عقله مقدرش يستوعبها... وأول ما فاق في المستشفى كان في حالة هياج وهو بينادي على

اسم جميلة... أوقات كتير بيفتكر حصل اي... ولحقوه كذا مرة وهو بيحاول ينتحر وفي الأوقات دي بيكون شكله طبيعي... وفي أوقات تانيه بيبقي شخص تاني زي ما أنت شايف كده... لم يصدق ياسين ما يسمعه، كان يعتقد أن اللقاء سيكون عكس ذلك اللقاء... سيكون مليئًا بالعتاب والحديث أو حتى اللكميات والضرب... لا يمكن أن ينتهي اللقاء هكذا... دخل إلى العنبر وهو يرافقه طاقم من الإشراف لمنع حدوث أي شيء مفاجيء... وقف ياسين أمام مصعب فنظر إليه مصعب في محاولة تذكر منه لياسين، ثم ابتعد إلى الوراء في خوف غير مبرر، ثم تحول وجه مصعب إلى غضب شديد حتى أنه أصبح لونه أحمر من شدة الغضب، وجري على ياسين؛ مما جعله يرتمي على الأرض... وظل مصعب يضرب فيه والجميع يحاول إبعاد مصعب حتى أن ياسين أعطاه أكثر من ضربة قوية هو أيضًا، وأصبح مصعب في حالة هياج من جديد وهو ينادي على اسم جميلة في حرقة، ويتوعد لياسين بالقتل؛ لأنه خطف منه جميلة... أخذه الطاقم على غرفة الصاعق، وبدأوا في إعطاءه جلسات كهرباء... ظل ياسين يشاهد هو يعتصر من شدة الحزن... لم يكن يعلم يومًا أنه سوف يحزن عندما يري ما وصل إليه مصعب؛ فهو كان يعتقد أن أمثال مصعب تلك يجوز فيها أي شيء؛ ولكن حتى وإن أخطأ الشخص خطأً جسيمًا؛ يظل القلب يسامح... إن كان الشخص يملك قلبًا نظيفًا، حقًا... ذهب مع رحيم ولم ينطق بشيء سوي جملة واحدة فقط:

- أنا عاوز أقابل آسر.

بعد مرور عشرة أشهر...

لا، مش قادرة بجد. عاوزة أنام... اقعد أنت بيها شوية (قالتها زهرة).

ضحك خالد بشدة قائلًا: مش قادرة من شهر واحد يا أستاذة؟!... ده احنا لسه في البداية... خليكي شاهدة وفاكرة كل اللي بيحصل ده، يا جميلة... أمك زهقت منك من أول شهر... طيب، محضرناش لبس العرض، يا زهرة.

همهمت زهرة قائلة: بكرة الصبح... بكرة.

ضحكا سويًا ونامت زهرة... وظل خالد يتجول بجميلة بين أحضانه في أركان الغرفة حتى وجدها نامت هي الأخري؛ فأخذها في أحضانه واتجه إلى أحضان زهرة على الفور وناما سويًا.

***

لا، طبعًا، مش هوريك الفستان يا حبيبي... يوم الفرح.

نادر: عشان خاطري يا رهف، أشوف حتى ديله بس.

ضحكت رهف بشدة قائلة:

- ومين قالك أن الفستان بديل أساسًا... أنت فاكر نفسك ناصح وبتوقعني؟!

ضحك قائلًا:

-لا، ياستي... أنتي أشطر رهف في كل الدنيا... ومش بوقعك خالص... وريني بقى.

رهف: لا يعني لا... خلاص فاضل يومين على الفرح فاستنا شوية.

طيب خلاص بلاش الفستان وريني أي حاجة تانية.

التقطت رهف صورة لإسدال الصلاة وأرسلتها إليه وكتبت له:

- اهوا ياسيدي... إسدال الصلاة... الصلاة ها... وياريت نسكت ونتلم.

ضحك نادر بشدة... لم يعد منذ متي أصبح لا يخجل هكذا، ويتحدث كثيرًا، ولم يعلم منذ متي وجد شخصًا يفهمه أكثر من ذاته فكتب لها:

- طب على فكرة بقي... أنا ولا كان في دماغي أي حاجة... عشان بس تعرفي أن أنتي اللي دماغك وحشة.

رهف: ماشي ياعم آسفين؛ يلا بقي ننام عشان نروح بكرة عرض آسر وياسين بدري.

- بحبك أوي، يا رهف.

- وأنا بحبك أوي، يا نادر.

تلاشت وحدة رهف بوجود نادر... نست رهف حياتها من قبله، احترق منصت في حريقة جميلة، واحترق معه كل ما هو حزين أو جميل... نسيت رهف كتابة اليوميات، لم تعد بحاجة لها، نسيت احتضانها لمنصت الدمية... لم تعد بحاجة له... نسيت احتياجها لأمها وأبيها، نعم، ما زالت بحاجة لهما؛ فالفتاة مهما كبرت لم تستطع، قطُّ، الاستغناء عن حب الأهل؛ لكنه قل بالنسبة لها... أصبحت ترتشف القهوة باردة؛ لأنها باتت تنساها من فرط حديثها مع نادر... ابتعدت عن كل شيء، وبقي نادر لها كل شيء وعوضًا عن أي حزن وأي وحدة... وأصبح هو ونسها الوحيد.

***

والله يابنتي ده قليل الأدب... تالت مرة يديني ميعاد ويفكس... (قالتها هانيا لشجن)

شجن: أنا حاسة أن كريم ده بيلعب يا هانيا، بلاش هو، بجد.

هانيا: عارفة، يا شجن، أنا عملت حاجات وحشة أوي أوحش من أني أقدر أحكيها حتى ليكي... أنتي أختي وصاحبتي وبقيت حاسة أن ربنا بيعاقبني عن كل حاجة... وأكبر عقاب بجد هو أنك متلاقيش شخص واحد بيحبك من قلبه بجد... (قالتها هانيا... وبكت بشدة)؛ نهضت شجن واحتنضتها قائلة:

- أنا بحبك من كل قلبي، يا هانيا، وبعدين مشوفناش هنلبس اي بكرة، ياستي، عشان عرض آسر وياسين... مسحت هانيا دموعها بسرعة؛ فهي تغيرت في كل شيء، وأصبحت فتاة أخري؛ فهي عاشرت "شجن" أحن فتاة في الكون... والتي لم تنسي جدها، أبدًا، وظلت تعتني به، وتذهب إليه، يوميًا؛ فأخذت هانيا من شجن الكثير؛ ولكن لم يتغير، قطُّ، حبها للموضة والجمال؛ فنهضت وهي تزيل دموعها بعيدًا قائلة: لازم نبقى أشيك اتنين بكرة... ضحكت شجن بشدة قائلة:

- يابنتي أنتي مش كنتي لسه بتعيطي!؟.

- لا، خلاص... حسيت أن مافيش وقت بقي... ضحكا سويًا ووقفا أمام الخزانة يختاران الملابس سويًا.

يوم أخري من وحدة معاذ في منزله... وحده جالسًا على أريكة... يعافر من أجل الابتعاد عنها... وقف أمام الخزانة، وعرف بالنظر ما سوف يرتديه في الغد، وأغلقها وعاود الجلوس مرة أخري... لم يعلم لمَ يشعر في نفسه أن

فرحة ستظهر عمَّا قريب... لا يعلم أي شيء سوى أنه ينجح في عمله، ويفشل في حياته الشخصية... ظل يفكر، طويلًا، في فرحة... وأمسك البلورة وهو يتذكر رقه فرحة وجمالها... داعبت وجهه نسمة هواء جميلة جعلته يبتسم ويشعر أن اللقاء بات قريبًا.

***

أمضت روح اليوم كله في البكاء بدلًا من تحضير ملابسها هي وليل... ظلت ترتعش وهي تقص لزوجها ليل أنها رأت شخصًا تصدمه شاحنة وهو داخل عربته ولم تري وجهه؛ وهي تخشي الذهاب، غدًا، ظل ليل يهدئ من روعها وشعرت روح أنها أصبحت عبئًا ثقيلًا على ليل، خصوصًا، بعد وفاة جدها التي زادت الأمر سوءًا؛ فهو كان يسيطر، قليلًا، على أحلامها... الآن، أحلامها بدونه أصبحت حرة طليقة عنيفة تهدم سعادتها وتحطم قلبها وتخدش جسدها... لم تعد تجسرعلى وصف ماتشعر به بسبب تلك الأحلام؛ اقترحت على ليل الافتراق أكثر من مرة ليتركها تعاني وحدها ويسعد هو؛ فإن سعد هو سعدت هي، تمامًا؛ ولكنه كان، دومًا، رافضًا تلك الفكرة وبشدة... هما تزوجا، سريعًا، بعد وفاة جدها؛ لأنه أراد أن يواسيها في وحدتها وهي وافقت وبشدة ووافق معها أهلها ولم تكن تعلم أنها ستظل تعيسة إلى ذلك الحد؛ ظلت تتوسل إلى ليل بعدم الذهاب ولم ينصت لها، قطُّ، وظل يختار ثيابه وفستانًا لها... وظلت هي تحاول تذكر وجه الشخص الذي سيصارع الموت، غدًا، ولكن كل ذلك بلا جدوي؛ ولم ترد التدخل في ترتيبات القدر من جديد؛ فلم تتحمل عبء الذنب مرة أخري؛ كما حدث مع جميلة؛ ففي كل

مرة حاولت مخالفة القدر زاد الأمر سوءًا؛ فهي لم تقم بذلك... اليوم، يكفي ماحدث في الماضي وبعد أن انتهي ليل من تحضير ثياب العرض... ذهب إليها وعانقها بشدة وظل يداعب خصلات شعرها حتى غطت في نوم عميق وهي بين أحضانه كطفلته وليست زوجته؛ ظل ينظر إليها في حزن و أراد لو بإمكانه قتل تلك الأحلام ليعيشا في سعادة حقيقية؛ وليست لحظات عابرة يعلوها القلق والخوف وتملؤها الدموع.

***

مر اليوم على ياسين ورحيم وآسر كأعظم أيام حياتهم... ظلوا يرتبون سويًا ما سيقال وما سيعرض، وكل شيء... واختار كلٌ منهم بِدلة شديدة الأناقة، وباتا سويًا هذا اليوم... يحلمون بتحقيق نجاح عظيم بالغد يناديهم... وفي ذلك اليوم... لم تفارق جميلة بال ياسين؛ شعر أنه يحتاج إليها وبشدة في تلك اللحظات... شعر أنه لو، فقط، يستطيع أن يسرق عناقًا سريعًا معها؛ ولكن كل ذلك بلا جدوي إلا أنه، فجأة، شعر بعطر جميلة حوله، وأقنع نفسه أنه يتوهم وحاول النوم بصعوبة... لاستقبال يومه، غدًا، ناسبًا كل الفضل إلى جميلة وحدها؛ فلولاها لكان ظل كما هو.

يوم العرض

كذلك هي الأرواح باستطاعتها الشعور بأحزاننا وأفراحنا ومشاركتنا إياها، أيضًا؛ يفارق الجسد وتبقي الروح.

اجتمع الجميع وتقابلوا بالداخل وجلسوا في الصفوف الأولي ليشهدوا على نجاح أصدقائهم؛ وليشكروا تلك الرحلة التي جعلتهم يخرجون منها بحيوات جديدة حتى وإن كانت مؤلمة؛ فالأكثر ألمًا هو الشعور بعدم وجود حياة من الأساس؛ مثلما كانوا هم قبل تلك الرحلة.

افتتح ستار العرض ليلقي كلٌ من آسر وياسين كلمة... بدأ آسر قائلًا:

كل حاجة هتتعرض هنا... هي حقيقة؛ تمامًا؛ قبل ما نكون بنعرض فيلم... احنا هنا بنعرض قضية حقيقية... وأعطي "الميكروفون" إلى ياسين فقال:

- الفيلم اللي هتشوفوه ده عشان يظهر لحضرتكم بالإحساس ده... تأكدوا أنه خطف مني أعز ما أملك... ودي حاجة بسيطة، جدًا، أقدر أهديها لروحها... وابتعد وأغلقت الأنوار وبدأ الفيلم... بظهور امرأة شديدة الجمال تبكي بشدة وتضع فتاةً حسناء المظهر أمام باب شقة... ثم تذهب إلى عمارة طويلة وتلقي بنفسها لتنزل بلا روح... ثم بدأ "الفيلم" يعرض مراحل الفتاة تلك وهي تكبر وتنضج حياة ليست هادئة بينها وبين الرجل الذي تعيش معه

يوم ورا يوم... تكبر الفتاة أكثر، وتتحول نظرات أبيها لها إلى نظرات ذئب ينهش جسدها بدلا من أن يحافظ عليها... ينتهكها هو... وعندما يخن القريب ثقتك وأمانك؛ فمن سيحافظ عليه!!... يظهر شخص آخر يبتز تلك الفتاة لشدة حبه لها وهي ترفضه، طويلًا، ثم تدور معارك بينهما للحافظ على نفسها من القريب والغريب؛ حتى يظهر لها طوق نجاة؛ ولكنه يغرق ويختفي من جديد ويتلاشي وسط العتمة وكذلك؛ لأن الفتاة الجميلة لم تصمد ولم تجسر على البقاء أكثر من ذلك... أحداث كثيرة مختصرة وسريعة ثم تغلق شاشة العرض على تلك الفتاة الجميلة وأبوها يقترب منها من جديد فتصرخ به قائلة:

- مش هو جمالي ده اللي مخليكم كلكم وحوش... طب اهواااا.... وتغلق الشاشة على صورة الفتاة وهي تشتعل بالنيران في كل جسدها ووجهها... ثم تفتح الشاشة من جديد على مقاطع "فيديو" لفتاة تشبه جميلة وهي تركض وتضحك على البحر والهواء يداعب وجهها ثم تقترب "الكاميرا" على أعينها لتظهر ما بها من حزن ويأس وتغلق الشاشة على تلك العيون الحزينة وتكتب على الشاشة:

"في داخل كل بيت هناك جميلة... في داخل كل شارع هناك جميلة... في داخل كل "أتوبيس" جميلة، جميعًا، انتهكنا؛ ولكن بطرق مختلفة... منا من انتُهك عرضه كجميلة، ومنا من انتهكت ثقته من أقرب الأقربين، ومنا من انتهك أمانه، ومنا من سوف ينتهك إن ظل صامتًا... اتكلمي... احنا معاكي مش هنسيب جميلة جديدة وسطنا.

خلف العرض جلس ياسين يبكي بحرقة من جديد؛ كأنه يشهد وفاة جميلة من جديد... ثم اشتعل المكان كله بالتصفيق الحار والدموع... بكى الجميع كما لو أنهم لم يبكوا عليها من قبلُ وزاد بكاء روح؛ لأنها هي من شهدت وفاة جميلة... وبكاء زهرة؛ لأنها كانت تعتبرها ابنة لها... ولم تعلم بكل تلك المعاناة إلا في وقت متأخر... فمن يعاني، حقًا؛ لم يكن لديه وقت للشكاوي... يكفيه البكاء وحيدًا تحت الغطاء في العتمة واحتضان ما تبقي منه وما لم ينهش بعد.

خرج آسر وياسين لاستقبال تصفيق الأناس بابتسامة وتحدث ياسين قائلًا:

- أنا وآسر بنحاول نعمل مبادرة اسمها كلنا جميلة... المبادرة دي هنساعد فيها أي بنت تتعرض لأي نوع من أنواع العنف الجسدي أو الاعتداء... المهم أننا لازم نتكلم... أتمني تثقوا فينا وتعرفو أننا قدها... أكمل آسر قائلًا:

- أي حد عنده سؤال!؟.

فتاة غريبة من الجمهور سألت ياسين قائلةً:

- جميلة دي حقيقية؟!.

- طبعًا، حقيقية.

- لسه عايشة!؟.

أدمع ياسين ثم قال:

عايشة جوايا... ليري طيف جميلة يقف جواره مبتسمًا له بشدة... يقشعر ياسين بشدة، ثم يبتسم... ولم يسمع كلمة أخري من أي شخص... وترك آسر يكمل الحديث، وظل ينظر إلى جميلة التي وقفت تنظر إليه في سعادة

عارمة... ثم لمحت روح ذلك الطيف، نعم؛ فهو ليس بالأمر الغريب، أبدًا، على روح أن يحدث معها ذلك... وجدت جميلة ترسل إليها قبلة وابتسامة؛ وكأنها تعفيها من ذلك الذنب الذي تحمله دون سبب... ثم وجدتها تقترب من زهرة، وتنظر إلى فتاتها الصغيرة جميلة؛ لتحاول أن تعانق زهرة... فتشعر زهرة بنسمة جميلة تتخبط بها؛ فتبتسم روح وتقول لها بصوت خافت: مش عارفة هتشوفيها ولا لا؟... بس جميلة بتلف حواليكي ومبسوطة أوي ببنتك وبيكي... انتفضت زهرة في البداية ثم ابتسمت في حنان وبعيون دامعة ثم اتجهت جميلة إلى رهف... استنشقت رهف عطرها... ظلت تنظر حولها في لهفة؛ لكنها لم ترها، واكتفت بالابتسامة في حزن... واقشعر جسد شجن؛ مما جعلها تدرك ما يحدث و قرأ لها الجميع الفاتحة... وظل ياسين صامتًا يشاهد طيف جميلة الذي يحدق إليه في نظرة فخر وحب واعتذار وامتنان.

كريم بيقول أنه في الطريق... جاي العرض! (قالتها هانيا إلى شجن).

شجن: يا أهلًا.

ليل: أنا هخرج ألقط شبكة من بره ضروري... عشان فيه شغل مهم...

طبقت روح على يده بشدة وفي خوف قائلة:

- عشان خاطري متخرجش... خليك هنا معايا.

وضع قبلة على رأسها قائلا:

- مش قولنا: متخافيش بقي ولا اي؟... ابتسمت له بقلة حيلة وصمتت وظلت تقاربه وهو يبتعد وهي تدرك أن حلمها سوف يتحقق... لكن لا تعلم... فمن؟! ووجود جميلة هنا يعني أنها لم تذهب فارغة.

وفي تلك الأثناء نهض معاذ يستنشق الهواء حتى تنتهي فقرة الأسئلة تلك ثم فجأة لمح فتاة أجزم أنه يعرفها... ركض خلفها بسرعة كبيرة وهو ينادي عليها قائلًا:

- يا آنسة، يا آنسة... ظلت تبتعد عنه دون أن تنظر خلفها فأكمل قائلًا:

- أنا مش بعاااكس والله، يا آنسة... نظرت خلفها فوجدها فرحة!!!! كيف هذا ما هذا الجسد!!؟... فرحة في جسد ممشوق لا تزال جميلة؛ كما كانت؛ لكنها أصبحت أشد جمالًا وجسدًا رائعًا، فقال:

- اي ته...؟! فرحة!!!.

ابتسمت إليه قائلة:

- ازيك، يا معاذ؟.

- مش كويس، أبدًا، من غيرك أنا بقالي سنين بدور عليكي... أنتي بتعملي اي هنا!!؟.

- كنت في العرض!!؟.

- عرض ياسين وآسر!!؟.

- أه.

- أنتي عرفتي ازاي؟.

- لسه بتابع أخباركم... شوية.

- أخبارنا! يعني لسه بتحبيني... بتابعيني!؟.

لم تجب عليه فأكمل معاذ قائلًا:

- أنا اللي المفروض أحزن اوي، يا فرحة، أنا عمري ما أقدر أنسي الرسالة اللي بعتيها ليا... صح مافيش حب بيقوم على شفقة بس أنا كنت فاكرك غير...

قاطعته فرحة في تعجب قائلة: رسالة اي دي!!؟ وأنت اللي زعلان!!؟ أنا شوفتك في حضن هانيا وأنت اللي زعلان!!؟.

أحس معاذ بصدمة كبيرة... كيف لسوء تفاهم أن يوقف حياته كل تلك السنوات؛ فقال بسرعة:

- يعني أنتي مبعتيش حاجة!؟ اومال تي اي أنا لسه محتفظ بيها؟.

- أنا أبعت ده!!؟ أنا حبيتك بجد يا معاذ، فاهم يعني اي حبيتك؟.

- وأنا أقسم بالله حبيتك ولسه بحبك، هانيا، عملت كل ده عشان تبعدنا... أنا لما حضنتها... عارف أنه كان غلط كبير بس أنا كنت مصدوم... كنت ضعيف وغبي - أقسم بالله - معارف أعيش من غيرك واسألي الكل... معاذ حياته شكلها اي من غير فرحة.

- لم تحتج فرحة إلى أن تسأل أحدًا؛ فهي رغم كل تلك السنوات؛ ورغم أنها كانت تحسب أن معاذ خائن كبير إلا أنها ظلت تكن له كل الحب، وتتابعه في صمت، وتعلم عنه كل شيء.

- هعوضك عن كل حاجة يا فرحة، بس اديني فرصة.

- طيب مش يلا ندخل بقي ولا اي؟ (قالتها فرحة في خجل).

- يلا ندخل... وأمسك معاذ يدها ولم تعارض فرحة وعندما دخل؛ ظلت تنظر هانيا إليهما غير مصدقة لما تراه... فرحة مرة أخرى! هي خسرت معاذ للمرة التي لا تعرف عددها... وذلك بسبب أنانية مفرطة وحب امتلاك لا أكثر.

رجع ليل إلى روح فأحست أن روحها قد عادت إليها وجلس رحيم يشاهد صديق عمره بفخر وحزن - وهو ممسك يد حبيته "شجن"- وظلت هانيا وحدها تنتظر كريم الذي لا يأتي...

كان العرض هو بداية انطلاقة لمستقبل عريض لياسين وآسر الذي اعتزل الحب بعد زهرة واكتفى بالنجاح؛ مثلما اعتزل ياسين الحب بعد جميلة واكتفي بمساعدة من هم مثلها.

يوم لا ينسى

دخل الجميع قاعة الأفراح، أخيرًا، سوف يقام فرح رهف ونادر... الجميع سعيد لهما من قلوبهم بحق؛ فالفتيات يعلمن كيف كانت حياة رهف قبله وكيف كانت وحدتها تكسر القلوب... والشباب يعلمون قصة نادر كاملة؛ فعندما تعلم بجرح شخص عزيز عليك تحزن بشدة وعندما تعلم بفرحه تسعد الضعف؛ لأنك تعلم كواليس المعاناة كاملة من أجل الوصول فقط إلى لحظة سعادة واحدة.

انتظر الجميع دخول العريس والعروسة... البوابة تعد من أجل أن تفتح...

"وان"

"توو"

"سري"

"جووو"

ليدخل كلٌ من نادر ورهف وتعلو أصوات التصفيق والصفير... كانت رهف تشبه الملاك ذلك اليوم... شعر منسدل كما يعشق نادر، وفستان له ذيل طويل وفُصَّل من أجل جسدها، فقط، وهو يرتدي بذلة سوداء اللون في غاية الأناقة ليهمس لها قائلًا:

- ما تيجي نسيب الفرح ونروح؟؛ لتضحك هي بشدة قائلة: اتلم يابني، بقي!.

بارك لهما الجميع، وشاركوهما الفرحة، ورقصت شجن مع رحيم، طويلًا، وفرحة فاجأت الجميع بقدومها... ورقصت مع معاذ، وأيضًا، رقصت زهرة

مع خالد، وروح مع ليل في سعادة، وظلت هانيا جوار والدتها التي هي في الأساس أم شجن، أيضًا، ظلت تربت على يدها من حين لآخر؛ فهي وحيدة وسط الجميع، الآن، حتى هاتفها كريم قائلًا:

- أنا في الطريق المرة دي، خلاص... أعمل اي..؟ زي مأنا متغيرتش، تافه... مش عارف حتى أظبط مواعيدي، وأغلق.

اقترب رحيم من شجن قائلًا:

- هتسبيني امتى بقى، يابنتي!؟.

وضعت يدها على فمه قائلة: أنا هفضل حبيبتك وصاحبتك وصاحبة مرضك... انشالله أعيش عمري كله معاك كده!... متقولش كده تاني أنت فاهم!؟... ليحتضنها وهما يرقصان... وكان العناق خيرًا من ألف كلمة...

معاذ: بابا فاضي امتى، يا فرحة!؟.

فرحة: بابا فاضي وقت ما تعوز... ضحكا سويًا قائلًا: طيب اعملي حسابك أني أشرب بكرة القهوة من ايدك... أصل هما بيقولوا بكرة ٨/١٣ ... ضحكت فرحة بشدة قائلة: أنت لسه فاكر!؟.

معاذ: ولا عمري أقدر أنسي.

رقصت رهف مع نادر "سلو" وهو يلتصق بها، ويتمايل معها بسعادة على أغنية رامي جمال وهو يقول:

- وعد مني تعيش معايا سنين معتشتش زيهم... أحلامك اللي حلمتهم... انسى الحياة والدنيا دي وتعال نهرب منهم... مبقاتش عايز ناس خلاص جاني اللي بيهم كلهم.

صفق الجميع لهما وجلس ياسين بعيدًا عن الجميع... حتى أنه لمح جميلة من جديد وكأنها تعوضه غيابها بظهورها... كذلك ظل ياسين يبتسم للا شيء حتى لمحت روح طيف جميلة فانتفضت من جديد... لم يتحقق حلمها بعد!.

وفي تلك اللحظة تذكرت أن ليل خرج ليجلب صديقًا له لم تعرف من أين حتى... فظلت واقفة تائهة، وفجأة، جاء صوت صراخ طويل من الخارج...

أراد والدا رهف ونادر إيقاف الأغاني ولكن أشار لهما رحيم أن كل شيء بخير؛ وليكملوا... وخرج البقية مسرعين إلى الخارج، وأولهم روح... ظلت تصرخ وتسأل قائلة:

- الحادثة فين... اي اللي حصل... حد يرد عليا... حد يرد عليا؟.

ركضت هانيا وراء روح لتعرف هل الحادثة تلك أخذت "كريم" أم أخذت "ليل"؟.

وانتهى اليوم وكلٌ منهم له حياة جديدة، تمامًا، عما سبق... بها مايكفي من أحزان وبها مايكفي من أفراح.

الخاتمة

لا سعادة تدوم، ولا حزن يدوم، ولا حب يدوم، ولا جرح يدوم، ولا الحياة ذاتها من الأساس تدوم؛ ففي كل مرة يمتلك اليأس من قلبك... تذكر أن الحياة فانية بكل ما فيها من حزن ووجع... كل شيء فانٍ... حتى أنا وأنت... كلنا فانون، ياعزيزي القاريء... فاختر، دومًا، أن تكون فانيًا بالخير؛ فنحن هنا في تلك الحياة لترك بصمة، فقط، فحارب من أجل أن تترك بصمة سعيدة... يتذكرها الجميع؛ فيمر طيفك حتى في غيابك فيدعى لك إن كنت لا تزال على قيد الحياة، ويبتسمون لطيفك إن كنت فانيًا ... ذات يوم قرأت جملة عظيمة لمثلي المفضل الهندي الراحل "سوشانت سينغ" قال: (حين تلتقي الأجساد؛ تمُت؛ ولكن حين تلتقي الأرواح تزدهر)... فأقول أنا لك: حارب، دومًا، من أجل أن تجعل روحك تزدهر من بعد رحيل جسدك؛ لأن الجسد، أيضًا، فانٍ؛ لكن الروح باقية... أحبكم... نيابة عن كل الأوجاع... نيابة عن بشاعة العالم، وصراعاته اللامنتهية... أحبكم من كل قلبي، وأتمني الراحة والسعادة لأرواحنا، جميعًا... بعد رحيل أجسادنا؛ أحبكم وأتمني لكم العوض عن جميع المعارك التي نخوضها، يوميًا، دون إرادة منا في ذلك؛ أحبكم بلا شيء ولا من أجل شيء، فقط، أحبكم كما أنتم؛ كل السعادة والحب لقلوبكم...

(٢٠٢٠/٩/١٣)

شكر خاص إلى من علمتني معني الحياة... إلى من علمتني معني رباط الصداقة الأبدي... إلى من أثبتت لي أنه يجوز لروح واحدة أن تكون داخل جسدين؛ شكر خاص وامتنان عظيم إلى صديقتي الأبدية/ آمال السعدني.

لو لم ألتقِ بك لما كنت وجدت قصصًا عن الإخلاص والتضحية والصداقة... أقصها لأطفالي وأحفادي في المستقبل... وإن عاد الزمن؛ فلن آخذ منه شيئًا سواك أنتِ يا روح الفؤاد، يا نصفي الآخر؛ فأنا بك أملك كل شيء، وبدونك خاسرة لكل شيء، وإن خيرت بكنوز الدنيا في غيابك؛ فأنني سأختار مفارقة الحياة لا محالة؛ فأنا دونك جسد بلا روح؛ لأن روحي معك أينما ذهبتِ... أعتني بها، دومًا، كما تعودت منك على ذلك... أحبك بكل صدق وثبات، فتاتي الجميلة القوية.